جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية

شعر ابن فركون دراسة في التراكيب ودلالاتها

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

شمس الضحى عبد الواحد كريم

إلى

مجلس كلية التربية - جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة

بإشراف

أ.م. د. موفق مجيد ليلو

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

صَدَقَ اللهُ العلي العَظيم

المجادلة: ١١.

الإهداء

إلى من بهم نهجُ اللهِ وشرعُه يتجدَّدُ أئمتي وسادتي وأولياء أمري محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، إلى من قال فيهما الرحمن﴿**وبِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً**﴾ ، إلى من كلّله اللهُ بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار، إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار، إلى من عمل بكدٍ في سبيلي وعلمني الكفاح، وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن، ويقدم لنا لحظة السعادة، أبي العزيز (حفظه الله ورعاه)، إلى من ربتني وأنارت دربي، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سرُّ نجاحي، إلى أغلى انسان في هذا الوجود أمي الحبيبة (أمدَّ الله عمرها)، إلى من أجدهم عوناً في السرَّاء والضراء أخي وأخواتي (حفظهم الله) أهدي لهم جميعا هذا جهد المتواضع.

الباحثة

الشكر والتقدير

الحمدُ للهِ ربَّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

وبعد أتقدم بجزيل الشـــكر، وعظيم الإمتنان والتقدير إلى الدكتور الفاضل (موفق مجيد) لتفضلّه بالإشراف على إنجاز هذا البحث، وإخراجه إلى حيز الوجود، وأشكره على حسن معاملته، وسعة صدره، وتواضعه، ولما بذلهُ من جهد ومتابعة وتوجيه صـائب لهذه الرسـالة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعله الله نبراسَ علمٍ تسـتضـيء به الأجيال. وأتقدم بوافر شكري وتقديري إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية في جامعة ميسان، على جهودهم الكريمة في رفدنا بكل ما هو جديد، الذين غمروني بغزير علمهم وطيب خُلقهم، وعرفاناً بالجميل والوفاء أود أن أعبر عن بالغ تقديري وثنائي للدكتور (عزيز موسى).

وأشكرُ كل من قدَّم لي مساعدة، أو نصيحة، أو خصّني بالدعاء،

واللهُ وليُّ التوفيق.

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ

((شعر ابن فركون دراسة في التراكيب ودلالاتها))

المقدمة من قبل طالبة الماجستير **(شمس الضحى عبد الواحد كريم)** تمت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية، كلية التربية – جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة ولأجله وقعت.

التوقيع

أ.م. د. موفق مجيد ليلو

المشرف

التاريخ / / ٢٠٢٣

بناءً على التعليمات والتوصيات المتوافرة نرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

أ.م. د محمد مهدي حسين

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ / /٢٠٢٣

المحتويات

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ-خ
التمهيد	١-٢٢
المطلب الأول: ابن فركون حياته وشعره	٢
أولاً: حياة الشاعر ابن فركون	٢
ثانياً: اسمه ولقبه	٢
ثالثاً: نسبه	٣
رابعاً: ولادته	٣
خامساً: ثقافته وصلته بأدباء عصره	٤
سادساً: أهم المناصب التي شغلها في عهد يوسف الثالث	٥
سابعاً: مؤلفاته	٦
ثامناً: وفاته	٩
أولاً: المطلب الثاني: مفهوم الدلالة النحوية بين القدماء والمحدثين	١١
ثانياً: الدلالة والنحو	١٦
الفصل الأول: التركيب الجملي	٢٣-٦٣
المبحث الأول: الجملة الإسمية	٢٤
مكونات الجملة الإسمية	٢٥
أولاً: المبتدأ	٢٥
ثانياً: الخبر	٢٦

أنماط المبتدأ والخبر	٢٦
أولاً: المبتدأ معرفة + الخبر نكرة	٢٦
ثانياً: المبتدأ معرفة + الخبر معرفة	٣٠
ثالثاً: المبتدأ معرفة + الخبر جملة	٣٤
رابعاً: المبتدأ نكرة + الخبر	٣٨
خامساً: المبتدأ + الخبر شبه جملة	٤٠
المبحث الثاني: الجملة الفعلية	٤٤
أنماط الجملة الفعلية	٤٥
أولاً: الفعل اللازم	٤٥
ثانياً: الفعل المعتدي	٤٩
ثالثاً: الفعل المبني للمجهول	٥٣
رابعاً: الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر	٥٦
خامساً: الجملة الفعلية المعتدية الى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر	٥٩
الفصل الثاني: ظواهر تركيبية	٦٤-١٣١
المبحث الأول: التقديم والتأخير	٦٥
توطئة: التقديمُ والتأخيرُ مفهومه، أنواعه، أهميته	٦٥
أولاً: التقديم والتأخير في اللغة والاصطلاح	٦٥
أ-التقديم والتأخير في اللغة	٦٥
ب-التقديم والتأخير في الاصطلاح	٦٦
ثانياً: أهمية التقديم والتأخير	٦٦

ثالثاً: التقديم والتأخير في أركان الجمل	٦٩
١-تقديم المسند إليه المبتدأ على الخبر	٦٩
٢-تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ	٧٤
رابعاً: التقديم والتأخير في متعلقات الجمل	٨٣
أولاً: تقديم المفعول به	٨٣
أ-تقديم المفعول به على الفعل	٨٦
ب-تقديم المفعول به على الفاعل	٨٨
ثانياً: تقديم شبه الجملة الجار والمجرور على الفعل	٩٠
١-تقديم الجار والمجرور على الفعل	٩١
٢-تقديم شبه الجملة الجار والمجرور على الفاعل	٩٤
٣ -تقديم شبه الجملة الجار والمجرور على المفعول به	٩٥
المبحث الثاني: الحذف	٩٧
أ-الحذف في اللغة	٩٧
ب-الحذف في الاصطلاح	٩٨
أولاً: الحذف في الجملة الفعلية	٩٨
أ-حذف الفعل	٩٨
ب-حذف الفاعل	١٠٦
ثانياً: الحذف في الجملة الاسمية	١١٠
أ-حذف المبتدأ	١١٠
ب-حذف الخبر	١١٥

ثالثاً: الحذف في متعلقات الجمل	١١٩
أ-حذف المفعول به	١١٩
ب-حذف المضاف	١٢٤
ج-حذف الموصوف	١٢٨
د-حذف الحال	١٢٩
الفصل الثالث: الأساليب	١٣٢-١٩٠
توطئة	١٣٣
أ-تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً	١٣٣
ب-أساليب الطلب	١٣٤
المبحث الأول: أسلوب الأمر	١٣٥
المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام	١٤٣
أدوات الاستفهام	١٤٥
اولاً: همزة الاستفهام	١٤٥
ثانياً: هل	١٤٨
ثالثاً: من	١٤٩
رابعاً: كيف	١٥٠
خامساً: ما	١٥١
المبحث الثالث: أسلوب النداء	١٥٣
أدوات النداء	١٥٥
أولاً: (يا) النداء	١٥٥

ثانياً: الهمزة	١٥٧
ثالثاً: (أيا)	١٦٠
المبحث الرابع: أسلوب التمني	١٦٢
المبحث الخامس: أسلوب النهي	١٦٧
المبحث السادس: التوكيد	١٧٢
اولاً: التوكيد اللفظي	١٧٣
ثانياً: التوكيد بالقسم	١٧٦
ثالثاً: التوكيد بالحروف	١٧٨
١-التوكيد بـ(قد)	١٧٩
٢-سين وسوف	١٨٢
٣-نونا التوكيد	١٨٤
٤-التوكيد بـ(إنّ) و (أنّ)	١٨٧
الخاتمة والنتائج	١٩٢-١٩٥
المصادر والمراجع	١٩٦-٢١٧
الرسائل والأطاريح	٢١٦
المجلات والدوريات	٢١٧
ABSTRACT	B-C
العنوان باللغة الانكليزية	A

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على حبيبهِ ونجيبهِ وخيرته من خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الغرّ الميامين.

أمّا بعدُ فإنّ الشعر الأندلسي يعد جزءاً مهماً من تاريخ الأدب العربي، فهو امتداد طبيعي للشعر العربي في المشرق، فالشعر الأندلسي يمتاز بوضوح ألفاظه وسهولتها وجمالِ الأسلوب، لاسيما عند شعراء الطبيعة ووصف الغزل، إذ يُبين هذا الأدب الرفيع رقة الأحاسيس ورهافتها وتناغمها الموسيقي، فضلاً عن عُذوبةِ الألفاظ وابتكار المعاني والصور الشعرية المعبرة عن العاطفة الإنسانية في شتى الأغراض الشعرية لدى شعراء هذا العصر، ومن ذلك فإن الناظر لتراث الأدب الأندلسي ليقف منبهراً أمام هذا الإنتاج الغزير، ولهذا فإنّ الأدب الأندلسي يعدُ قبلةً للباحثين والدارسين تناولوه بالدراسة والتمحيص الدقيق سالكين إليه شتى الطرق لمعرفة أسرار هذه الأُمة وإبداعها، ولقد سلكت فيه الدراسة النحوية الدلالية.

أما الدوافع التي كانت سبباً في اختيار هذا البحث فهي:

أ-الرغبة بالخوض في دراسة الأدب الأندلسي خدمة لتراث هذه الأُمة، فوقع الاختيار على (ديوان الشاعر ابن فركون الأندلسي)، لأبي الحسين بن فركون الذي يعد المصدر الرئيس لشعره، فصاحب هذا الديوان أحد أروع شعراء المدح في الأندلس في القرنين الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع

عشر، والذي لم ينل حظه من الدراسات فآثرت العمل على إعطاء شاعرنا حقَّه من الذكر في دراستي النحوية هذه، وإبراز نتاجه الأدبي والوقوف على موضوعات شعره.

ب–وقع الاختيار على هذا البحث لعدم وجود أيَّ دراسة لغوية نحوية تخص شعره على الرغم من حسن تراكيبه وتأليفها فشاعر مبدع مثل ابن فركون يستحق دراسة متأنية؛ لما يملكه من أسلوب فني رائع وقدرة لغوية واضحة استطاع بها أن يعكس إحساسه بذاته، ويجعل المتلقي يتعايش معها كأنه عاصرها. فصور لنا بعض ملامح حياة عصره بأحسن صورة وكشف لنا عن علاقته بالملك يوسف الثالث، وصوَّر طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية آنذاك.

يهدف هذا البحث إلى دراسة أنماط تراكيب الجملة كما وردت في ديوان الشاعر، فيتناول بناء الجملة وتراكيبها وتوزيعها على الأنماط المختلفة، وتحديد ما يطرأ على هذه الأنماط من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير ودلالة، وكذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة المعاني العامة للجملة وما تؤديه هذه المعاني بحسب اختلاف أدوات التعبير المناسبة للكلام.

وتوزعت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وتعقبه خاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة عبر دراستها:

تناولت في التمهيد مطلبين المطلب الأول: اشتمل على (التعريف بالشاعر ابن فركون الأندلسي وحياته وشعره)، والمطلب الثاني اشتمل على (مفهوم الدلالة النحوية بين القدماء والمحدثين والعلاقة بين الدلالة والنحو).

وبعده جاء الفصل الأول بعنوان (التركيب الجملي)، وكان في مبحثين اختص الأول منهما بدراسة (الجملة الاسمية وأنماطها ودلالاتها)، وأما الثاني فتخصص بدراسة الجملة الفعلية وأنماطها ودلالتها)، ثم جاء الفصل الثاني بعنوان (ظواهر تركيبة) الذي جاء على مبحثين أيضاً: الأول جاء بعنوان (التقديم والتأخير)، وأما الثاني فجاء بعنوان (الحذف).

وأمّا الفصل الثالث فكان بعنوان (الأساليب)، وجاء على ستة مباحث: الأول منه كان بعنوان أسلوب الأمر، والثاني أسلوب الاستفهام، والثالث أسلوب النداء، والرابع أسلوب التمني، وأما الخامس فيحمل أسلوب النهي، والمبحث السادس كان بعنوان أسلوب التوكيد

أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة: فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعنى بوصف الظاهرة اللغوية وتطبيقها على النص المدروس، وبناءً على ذلك تقوم الباحثة برصد التراكيب النحوية في ديوان الشاعر ابن فركون، وتحليلها نحويا وذكر دلالاتها.

وأما الدراسات السابقة: فلم تكن هناك دراسة لغوية شاملة تُعنى بدراسة التراكيب النحوية الدلالية في شعر ابن فركون، بل إنّ أغلبَ الدّراسات السّابقة تركّزت جهودُها على الصورة الفنية في شعرهِ واستقراء حياة الشاعر ابن فركون، فضلاً عن المواقف المثيرة التي ألمّت به، بوصفه امتداداً لشعراء المدح في العصر الأندلسي في القرنين الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري، ومن هذه الدراسات التي تناولت الحديث عن ابن فركون:

أ-ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة: قاسم القحطاني، دار الكتب أبو ظبي، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م. وتناول التعريف بالشاعر وعرض أهم أغراض شعره من مدح وغزل وتهانٍ وشعر سياسي.

ب-شعر ابن فركون دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير)، بان كاظم مكي السامرائي، دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ،٢٠٠٥م.

ج-البناء الفني في شعر ابن فركون (مذكرة ماجستير) إعداد الطالبين قاسم سلمى ويعقوب أمهاني، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خضر بسكرة، ٢٠٢٠ -٢٠٢١ م. وهي دراسة موضوعية فنية تناول الباحثان فيها التعريف بالشاعر وأهم أغراضه الشعرية ومنها المدح، وكذلك بناء القصيدة.

د-أبو الحسين ابن فركون: حياته وأدبه، د. حياة الله، مجلة العروبة، ٢٠٢٠م. وأما هذه الدراسة فكان عنوانها: (شعر ابن فركون دراسة في التراكيب ودلالاتها)، مبتعدة تماماً عما جاءت به الدراسات السابقة؛ إذ إنّها تُعني بدراسة تراكيب الجملة بأنماطها وتفاصيلها المختلفة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير ودلالات مختلفة في الديوان. وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على ديوان الشاعر، لأبي الحسين ابن فركون، تقديم وتعليق محمد بن شريفة، الناشر أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. وهي الطبعة الوحيدة التي تخص ديوان الشاعر.

أما مظهر النور الباصر فهو مجموع شعري من جمع أبي الحسين ابن فركون، وإعداد محمد ابن شريفة، طُبعَ سنة ١٤١١هـ -١٩٩١م. فقد كان متضمناً أشعار الديوان نفسها.

أما مصـادر البحث فقد جاءت متنوعة بين القديم والحديث من كتب النحو والبلاغة.

وأهم الصـعوبات التي واجهت الباحثة في هذه الدراسـة هي أنَّ دراسـة التراكيب النحوية وربطها بالدلالة وحياة الشـــاعر عمل يحتاج الى صـــبر ومثابرة ومعايشـــة للديوان، فلا يوجد شـــرح للديوان، حيث لم يتعرض له أيٌّ من الدارسـين بالشـرح أو التحليل أو النقد، فتطلب هذا العمل جهداً إضـافياً من الباحثة والقراءة المتأنية للبيت الشـعري، أنَّ لاسـيما الديوان كبير ويحتوي على الكثير من القصـائد والأبيات، فكانت الباحثة تسـتغرق وقتاً طويلاً في رصـــد الأبيات وتحليلها نحوياً ومعرفة القصـــد الدلالي منها، الأمر الآخر الذي يعد من الصـعوبات هو عدم توفر المصـادر التي تهتم بحياة الشـاعر ابن فركون أو الدراســات الأخرى التي تهتم بخصــائص شــعره أو تبين لنا طبيعة عصـره، فهو شـاعر لم ينل حظه من الدراسـات، وربما يعود السـبب في ذلك إلى الحروب التي حصـلت في مملكة غرناطة، فاضـطرت الباحثة أن تعتمد على المصادر الثانوية لسد هذا النقص.

وإنّ جهدي المتواضع هذا لا أدعي فيه الوصول إلى الكمال، فالكمال لله وحده ولا أنزّه نفسي عن الخطأ والسهو، فإن أصبت فللّه الشكر على ذلك وإن أخفقت فحســبي أنني طالبةُ علمٍ تخفق وتصــيب، ولكنني ســعيت فيه واجتهدت وتوخيت الصواب ما استطعت من أجل إعداد هذه الرسالة وتقديمها بالشكل المطلوب.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الجليل المشرف على رسالتي الدكتور (موفق مجيد ليلو) على ما بذله من جهد في القراءة المتأنية للبحث وملاحظاته التي أسهمت في تقويمه، فلم يبخل عليّ بملاحظاته وآرائه السديدة التي كانت خيرَ عون لي، في إنجاز هذه الرسالة، فقد كان لي أبا حنوناً وصديقاً ناصحاً قبل أن يكون أستاذاً مشرفاً، فجزاه الله عني خير الجزاء، وكذلك أتقدم بالشكر لجزيل لأساتذتي في قسم اللغة العربية وأخص بالشكر رئيس قسم اللغة العربية الدكتور (محمد مهدي حسين) ومقرر القسم الدكتور (باسم محمد) لاهتمامهم المتواصل بطلبة الدراسات العليا. وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى اللهُ على نبيه محمد وعلى آله الطّاهرين.

التمهيد

المطلب الأول: ابن فركون حياته وشعره

المطلب الثاني: مفهوم الدلالة النحوية بين القدماء والمحدثين

التمهيد

المطلب الأول

ابن فركون حياته وشعره

أولاً: حياة الشاعر ابن فركون: لعل المصادر لم تبخل على أحد كما بخلت على الشاعر ابن فركون ولولا ديوانه الشعري الذي بين أيدينا لم نعرف أي شيء عن ملامح حياته التي عاشها في غرناطة.

ثانياً: اسمه ولقبه:

هو أبوالحسين بن أحمد بن سُليمان بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هشام، الغرناطي الموطن والقرشي النسب [١]. وأبو الحسين اسمه لا كنيته، إذ إنّه يذكر نفسه دائماً ويذكره غيره بهذا الاسم [٢]. ويُلقب بابن فُرْكون بضم الفاء كما ضبطها هو بخط يده دائماً في (مظهر النور الباصر) وابن فركون شهرته

(١) ينظر : الديوان: ٩ ومظهر النور الباصر في أمداح الملك الناصر: ٧

(٢) ينظر : الديوان : ١١ ومظهر النور الباصر : ٧

وشهرة أبيه أحمد وعمّه أبو الطاهر وجدّه سليمان وجد أبيه أحمد قاضي الجماعة [١].

ثالثاً–نَسبهُ: ذكر ابن الخطيب نسب أبي الحسين ابن فركون حين ترجم لجد أبيه في الإحاطة، قاضي الجماعة أبي جعفر بن فركون (ت٧٢٩هـ) فقال: تحت عنوان أوليته ((وكفى بالنسب القرشي أوّليةً))[٢].وهو من الأنساب العريقة في الأندلس التي أشار إليها ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) عندما تكلم عن سُكَّان غرناطة وذكر أنسابها فقال: ((يكثر فيها القُرشَي والفِهْري والأمَّي... وكفى بهذا شاهداً على الأصالة ودليلاً على العُروبيةً))[٣].

رابعاً–ولادته: ولد الشاعر أبو الحسين ابن فركون في الأندلس في سنة (٧٨١هـ) في مدينة غرناطة [٤]. ونشأ في حجر والده القاضي الأديب أحمد

---

(١) ينظر: مظهر النور الباصر : ٧

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة: ١ / ١٥٣ وينظر :ابن فركون شاعر غرناطة: ٣٨

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة :١ / ١٣٥

(٤) ((غرناطة أو إغر ناطة، اسم قديم يرجع إلى عهد الرومان والقوط وقد اختلفت آراء الباحثين في أصل هذه التسمية. فيرى بعضهم أنه مشتق من الكلمة الرومانية "Granata "أي الرمانة، وأنها سميت كذلك لجمالها، ولكثرة الحدائق التي كانت تحيط بها، ويرى البعض الآخر أن التسمية ترجع إلى أصل قوطي، أو أنها ترجع إلى أصل بربري مشتق من اسم إحدى القبائل، والواقع أن غرناطة تتمتع بموقع فائق في الحسن، فهي تقع في وادٍ عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبال سيراً نقادا، وتظللها الآكام العالية من الشرق والجنوب،

ابن فركون. وبنو فُركون هؤلاء موطنهم الأصلي مدينة المرية، إلا أنَهم غادروها بإنتقال جدهم الأعلى إلى مدينة غرناطة [١].

خامساً-ثقافته وصلته بأدباء عصره:

نشأ ابن فركون محباً للعلم طالباً له، فعلى الرغم من أنه لم يذكر شيئاً عن مكان الدراسة وزمانها ،غير أنّه بدأ دراسته كما يبدأ فتيان عصره آنذاك بتعليم القرآن قراءةً وحفظاً وفهم أحكام الوضوء والصلاة، فضلاً عن أنه نشأ في بيتٍ محبٍ للعلم والمعرفة، وهذا ساعده في تكوين شخصيته الثقافية[٢].و قد ورث شاعرنا عن أبيه الذكاء الحاد والنبوغ في سن مبكرة، إذ كان يقول الشعر عام (٧٩٨هـ) وهو يومئذ طالبٌ صغير السن[٣].وقد كانت حياته غنية بأحداثها متنوعة بأعلامها ،فقد أخبرنا في ديوانه عن أحداث وشخصيات كانت له معرفة بهم أو علاقة معهم وهم في مجملهم من السياسيين، والقادة والفقهاء والقضاة ،ومن الطبيعي لمن يولد لأبٍ قاضٍ ،وكاتب في الديوان السلطاني،

ويحدها من الجنوب نهر شتيل فرع الوادي الكبير)). نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين: ٢٢ -٢٣

(١) ينظر : الديوان :٩ ومظهر النور الباصر :٧

(٢) ينظر: ابو الحسين ابن فركون :حياته وأدبه ، د. حياة الله ، مجلة العروبة ، مجلد ٢، العدد ١ ، ٢٠٢١ م : ١٠٠

(٣) ينظر : الديوان :١٢

ولمن يتولى هذا المنصب بعد أبيه، ومنصب كاتب سر الملك يوسف الثالث(ت ٨٢٠ هـ) أن يتبوأ مثل هذه المكانة المهمة[١].وقد أصبح ابو الحسين بفضل منصبهِ وأدبهِ مرموقاً في المجتمع الغرناطي يخطب أهل العلم والأدب ودّه، ويطلبون شعره وبينهم مراسلات أو إخوانيات شعرية كثيرة، فمنهم الشريف أبو المعالي الحسني، قاضي الجماعة وأخوه أبو العباس، والفقيه القاضي أبوعبد لله الأليري، والفقيه أبو زكريا يحيى بن السراج وآخرون غيرهم[٢].أما أهم شيوخه فضلاً عن والده ومن تتلمذ على أيديهم ابن زمرك(ت٧٩٣هـ)، وهم الذين درسوا الأدب شعراً ونثراً، على يد إمام عصرهم المؤرخ والطبيب ابن الخطيب فبذلك امتدت مدرسة ابن الخطيب إلى ابن فركون فقد كان كاتباً وشاعراً فضلاً عن أنّه كان رجل سياسة فطن عاصر أحداث عصره السياسية الداخلية والخارجية في عهد يوسف الثالث[٣].

سادساً-أهم المناصب التي شغلها في عهد يوسف الثالث:

كان لأبي الحسين ابن فركون منذ صغره أمل وطموح كبيران أن يكون كاتبا في ديوان الكتابة الغرناطية، وتَمّ له ما تمنى بعد أنّ أكمل دراسته واستكمل

(١) ينظر: إبن فركون شاعر غرناطة : ٤٠

(٢) ينظر:الديوان :١٧

(٣) ينظر : أبو الحسين ابن فركون حياته وأدبه :١٠٠ -١٠١

أدواته فعُين كاتباً في عام (٨٠٨هـ)، ومن ثم عُيّنَ بتنفيذ النفقات المخصصة للغزاة، في عهد يوسف الثالث [١]، ومن ثم اختاره لتولي كتابة سره عام (٨١٤هـ)[٢]. وبقي في منصبة هذا حتى وفاة الملك يوسف الثالث عام (٨٢٠هـ)، فكان طوال تلك المدة من حياة الملك ملازماً له في الحضر والسفر، ينشد القصائد بين يديه في الأعياد والمناسبات، ويقول الشعر في مختلف الوقائع والأزمات، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة مما في عهد الناصر إلا سجلها[٣].

سابعاً–مؤلفاته:

لقد أصبح لابن فركون مكانة متميزة في المجتمع الغرناطي، فصار شاعر الملك المختص، ونظم في الكثير من قصائده في المديح والتهاني والشعر السياسي. وتمثلت آثاره الأدبية بأثرين كبيرين، خلفهما من بعده حيث عُرف من خلالهما وهما:

---

(١) يوسف الثالث: هو السلطان أبو الحجّاج يوسف الملقب بالناصر لدين الله، ولد السلطان أبي الحجّاج يوسف الملّقب بالغني بالله .ولد عام(٧٧٨هـ –١٣٧٦م)على وجه التقريب في عهد جده الغني بالله،وهو عهد بلغت فيه دولة بني الأحمر ذروة مجدها .ينظر: الديوان : ١٩ .

(٢) ينظر :مظهر النور الباصر في أمداح الملك الناصر : ٧

(٣) ينظر :الديوان : ١٦

أ-الديوان: الذي يعد المصدر الرئيسِ لشعر ابن فركون وقد ضمّ جل شعره، إلى جانب أشعار ليوسف الثالث، فضلاً عن أشعار أُخَر لوالده أبي الحسين وكذلك بعض معاصريهم [١]. وتم تحقيق الديوان بالاعتماد على نسخه وحيدة يرجع الفضل في ظهورها إلى الأستاذ والأديب محمد باجيني الذي يمتلك نسختها الخطية الوحيدة، ونشرت في خزانة المملكة المغربية الأكاديمية، لعلها استنسخت في آخر القرن الرابع الهجري وهي مجهولة الناسخ [٢]. وإن لديوان أبي الحسين قيمتين كبيرتين الأولى قيمة أدبية، وأخرى تاريخية، فالأدبية تتمثل بكونها شاهداً على ما وصل إليه الشعر من تقدم وتطور، بالرغم من الأحداث السياسية التي حصلت في غرناطة [٣].

لذلك فإنَّ ابن فركون يعد امتداداً لما سبقه من شعراء القرن الثامن، وهذا دليل واضح على أنَّ القرن التاسع له شعراؤه الذين لا يقلون جودةً عما سبقهم، فقيمة الديوان الأدبية تتمثل بما احتوى من صنعة فنية وصور ليست

(١) ينظر : إبن فركون شاعر غرناطة : ٤٢

(٢) ينظر: الديوان ، مقدمة المحقق : ٧

(٣) ينظر: الديوان : ٩ وأبو الحسين ابن فركون حياته وأدبه : ١٥

منفصلة عمن سبقها، من براعة الصياغة وجودة النظم، لذا فإن ابن فركون يعد أنموذجاً يحتذى به شعراء المديح [١].

أما قيمةُ الديوان التاريخية: فتتمثل في كونها تزيل الغموض، الذي يلفَّ هذه المرحلة، ويعد وثيقة تاريخية لها أهميتها، وتكشف النقاب عن حياة يوسف الثالث وعصره، وعلاقته مع جيرانه، وتبّين أهم الأحداث التي جرت في تاريخ المغرب والأندلس بسبب ضياع مصادرها الأصلية [٢]. فأسهم الشعر في توثيق الأحداث المهمة التي عاشتها في غرناطة، ورصد كثيراً من مواقفها يقول الدكتور قاسم القحطاني في هذا الصدد: ((كان لشعر ابن فركون نصيب وافر فغدا وثيقةً سياسية تأريخية مهمة، ترصد الأحداث التي عاشها ابن فركون في كنف يوسف الثالث، فقد سجّل الوقائع الحربية والمنافسات السياسية، التي جرت بين ملك غرناطة وبين المغاربة والقشتالين)) [٣].

ب – كتاب مظهر النور الباصر في أمداح الملك الناصر: وهو عبارة عن مجموع شعري لابن فركون اشتمل على جزء من المدائح التي قيلت في

(١) ينظر :أبو الحسين ابن فركون حياته وأدبه : ١٥

(٢) ينظر : الديوان :٩٤ –٩٥ وأبو الحسين ابن فركون حياته وأدبه : ١٥

(٣) الشعر الاندلسي وثيقة تاريخية: شعر ابن فركون نموذجا ،قاسم القحطاني ، مجلة التراث العربي ، العدد ١١٧، ١١٨ ،دمشق سوريا ،٢٠١٠ م : ٨٣ – ٨٤ .

السلطان يوسف الثالث، وقصائد أُخر كتبها وجمعها بأمر من مولاه الملك وكتبها بخط يده، كما بيّن لنا كتاب مظهر النور الباصر، فهي نسخة ملوكية أو خزائنية كما يقال [١]. ويعود تاريخ نظم هذه الإشعار إلى المدائح التي قيلت عام (٨١١هـ) وتكّون في مجموعها السفر الثاني، من مجموعة أسفار طلب الملك يوسف الثالث إلى أبي الحسين أن يجمعها [٢].

أغراضه الشعرية: يعد شعر المديح الغرض الأساسِي من شعر ابن فركون الذي أبدع فيه وأجاد، كما لمسنا ذلك من خلال قصائده في الديوان، فضلاً عن الشعر السياسي وأغراض أخرى تمثلت بشعر الغزل والوصف والإخوانيات والهجاء والرثاء [٣].

ثامناً–وفاته:

لم يشر الديوان إلى تاريخ وفاة ابن فركون، ولم يذكر كيف عاصر الأحداث التي عصفت بعد وفاة يوسف الثالث، وما كان مصيره في أحوالها المضطربة التي كانت، والشيء الواضح أن ابن فركون قد قام بجمع الديوان

(١) ينظر : مظهر النور الباصر، المقدمة : ٥ والديوان : ١٨

(٢) ينظر: مظهر النور الباصر، المقدمة :٥ وابن فركون شاعر غرناطة : ٤٢

(٣) ينظر :الديوان :٩

بعد وفاة يوسف الثالث، وهذا واضح عندما ترحم عليه ورثاه، وهنأ ولده محمداً الثامن على توليه العرش [١]. وعلى ما يبدو أن نجم ابن فركون قد أفل بعد وفاة يوسف الثالث، ولاسيما بعدما استطاع محمد التاسع الملقب بالأيسر الاستيلاء على العرش في عام (٨٢٢هـ)، بعدما استطاع خلع محمد الثامن ابن يوسف الثالث [٢]. فيبدو أن ابن فركون توفي أو نفي في ظل هذه الأحداث السياسية المضطربة؛ لمساندته ليوسف الثالث وولده من بعده.

(١) ينظر : الديوان : ٣٨٢ و مظهر النور : ٧

(٢) ينظر :ابن فركون حياته وأدبه : ٩

المطلب الثاني

أولاً: مفهوم الدلالة النحوية بين القدماء والمحدثين

تعرف الدلالة النحوية عند القدماء بأنها ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول))[١]، ولعل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يكون أدق من تكلم فيها إذ قال: ((والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل. وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف)) [٢]. ويراد بها عند المحدثين هي ((الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة)) [٣]. إذ إن كل كلمة في التركيب لها وظيفة نحوية من خلال موقعها كالفاعلية والمفعولية، فضلاً عن الأساليب النحوية ومعانيها فمن

---

(١) التعريفات : ٦١

(٢) البيان والتبيين : ١ / ٧٦

(٣) الدلالة اللغوية عند العرب : ١٩٤

تلك المعاني تؤخذ الدلالات التي يقصد بها من اسلوب نحوي دون آخر [١]. ولما كان لنظام الجملة العربية أو هندستها ترتيب خاص فإنَّ أي خلل في هذا الترتيب سيؤدي إلى عدم فهم المعنى المراد منها [٢]. وهو ما سماه عبد القاهر الجرجاني (نظرية النظم) قوله: ((واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تبخل بشيء منها))[٣]. وقد بنى الجرجاني هذا النظم على فكرتي (التعليق) و(ترتيب المعاني في النفس) فهو يقول: ((لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى على ببعض ...وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس)) [٤]. ولعل فكرة التعلق قريبة من فكرة (التماسك) عند النقاد المحدثين، إذ إن تماسك الكلمات خطوة أساسية في بناء الجملة وخطوة أساسية في بناء النص بأسره وبعكسه لا تسمى الجملة جملة [٥].

---

(١) ينظر : مصطلحات الدلالة العربية – دراسة في ضوء علم اللغة الحديث :١١٠

(٢) ينظر : دلالة الألفاظ : ٤٨

(٣) ينظر : دلالة الألفاظ : ٤٨

(٤) دلائل إعجاز : ٦٩

(٥) ينظر : التحليل اللغوي في النقد الأدبي : سمير شريف ستيتة ،مجلة آداب الرافدين ،العدد ١٦٤ : ٢٥٦

ومن هنا ظهرت العناية بالجملة بعد عنايتهم بالكلمة فهي أي–الجملة –أهم وحدات المعنى بل أهم من الكلمة نفسها؛ لأن الكلمة لا معنى لها خارج سياق الجملة الذي ترد فيه [١]. ومن مظاهر العناية أن وجدت نظريات نادت بدمج النحو بالدلالة بعد أن كانا منعزلين كالنظرية الدلالية لرائديها (كانز) و(فودر) اللذين اعتمدا على أفكار تشومسكي في اعتماد البنية السطحية والعميقة للجملة، كان من آثار هذه النظرية أن دمج النحو بالدلالة، بحيث أن المتكلم الأصلي باللغة يملك قدرة على تمييز الجمل غير الصحيحة نحوياً ودلالياً ويمكنه ملاحظة ظواهر لغوية معنية [٢].

ولكي تكون الجملة صحيحة نحوياً ودلالياً لابد من مجموعة محاور ترتكز عليها هذه الجملة، هي:

١–الوظائف النحوية: هي العلاقات الأساسية التي تمد المنطوق بالمعنى الأساسي، التي سماها الجرجاني معاني النحو [٣].

(١) ينظر : النحو والدلالة : ٣٥ –٣٦

(٢) ينظر : النحو والدلالة:٣٦–٤٠

(٣) ينظر : النحو والدلالة: ٤٦

٢-المفردات المختارة لشغل هذه المفردات النحوية، فليست القيمة في المفردات في أنفسها ولا في النظام النحوي وحده، وإنما في الاختيار الدقيق بين المفردات، والنظام النحوي [١].

٣ -العلاقات الدلالية المتفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة ولذلك يفرق الدارسون المحدثون بين معنين يعدان عنصرين من عناصر دلالة الكلمة هما [٢]:

أ-المعنى النحوي أو الدلالة النحوية: محصلة العلاقة القائمة بين الكلمة في الجملة.

ب-المعنى المعجمي أو الدلالة المعجمية: معنى الكلمات في المعجم ويسمى هذا المعنى نحوياً متى ما وضع في تركيب معين بطريقة معينة.

٤-السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء أكان سياقاً لغوياً أم غير لغوي.

٥-إن مهمة النحو تتوزع في اتجاهات ثلاثة هي [٣]:

(١) ينظر : أقسام الكلام العربي : ٢٠٩

(٢) ينظر : النحو والدلالة : ١٧١

(٣) الكلمة دراسة لغوية معجمية : ١٣٥

أ-رصد الدلالات النحوية الدالة على المعنى الوظيفي الرابط بين المعاني المعجمية مثل: أدوات الجر، والشرط، والعطف، والاستفهام، وأمثالها.

ب-رصد الصيغ التصريفية مثل صيغ الأفعال والمصادر والصفات المشتقة.

ج-رصد التركيبات المختلفة من الجمل كالجمل الإسمية والفعلية والشرطية.

فاللغة تتألف من مجموعة من العناصر المترابطة: أصوات، وصيغ وتراكيب، ودلالة [١]. ويمثل التركيب غاية من الغايات التي يسعى إليها الباحث في اللغة [٢].

وقد اهتم البحث اللغوي الحديث بدراسة التركيب اللغوي واصفاً ومحللاً له في اللغة الواحدة ومقارنا إياه في المجموعة اللغوية [٣]. وقد انعكس هذا الاهتمام بالتركيب حتى أصبح أحد المجالات التي يعنى بدراستها علم اللغة الحديث[٤].

وقد أولى النحاة الأوائل عنايتهم الفائقة بدراسة كلام العرب والوقوف على أساليب التعبير فيه [٥]. وقد زخرت مؤلفاتهم بكثير من النصوص التي عكست

---

(١) ينظر : فقه اللغة وخصائص اللغة : ٢١

(٢) ينظر : منهج البحث اللغوي : ٧٢

(٣) ينظر : مدخل إلى علم اللغة : ٦٧

(٤) ينظر: منهج البحث اللغوي : ٧٢

(٥) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٥

اهتمامهم بالنحو، وادراكهم بأنه لا يقوم على الكلمة المفردة إذ عرفه ابن جني قائلاً: ((انتحاء سميت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شد بعضها عنها رد به إليها)) (١).

ثانياً –الدلالة والنحو:

إنّ العلاقة بين الدلالة والنحو كالعلاقة بين الروح والجسد؛ إذ لا دلالة خارج إطار النحو، وإنّ النحو لابدَّ له من دلالة وإلاّ كان الكلام مجرد أصواتٍ يُنعَقُ بها (٢). ويُمثلُ النحو الجانبَ الشكليَّ في حين تُمثلُ الدلالةُ الجانب المعنويّ (٣). والنحو هو الذي يربط الألفاظ بعضها ببعض لتأدية المعنى، جاء في (مفتاح العلوم): إنّ النحو ((معرفةُ كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانينه مبنية عليها)) (٤). إذ الفائدة على ما يرى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ((ألا تجنى

(١) الخصائص : ١ / ٤٥

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٤٣

(٣) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٢٠٧ وعلم الدلالة التطبيقي : ١٠٣

(٤) مفتاح العلوم :٧٥

من الكلمة الواحدة وإنما تُجنى من الجمل ومدارج القول)) [١]. ومراد ابن جني– هنا – أنّ الفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة ، فيما إذا كانت خارج السياق، وأمّا إذا وردت في السياق فإنّها تدلُّ على معنى تحصل به الفائدة، والأمثلةُ والشواهدُ أكثرُ من أن تحصى ،وهذا ما يفهم من قوله: (مدارج القول)، وإن عدم دلالة الكلمة خارجَ السياق على معنىً؛ لأنّ معناها في المعجم قد يدلُ على أكثر من معنىً، كما أنّ صيغتها الصرفية قد تدلُ على أكثر من مراد، وأما أذا وردت الكلمة في السياق فإن معناها سيتضحُ ودلالاتها ستجدد؛ لأن ((الكلمةَ تكتسبُ تحديداً وتُبرزُ جزءاً من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحلَّ في موقع نحويّ معينٍ في التركيب الإسنادي وعلاقته الوظيفية))[٢]. والكلمة في الجملة ستكتب معنىً جديداً أضافته عليها العلاقات النحوية المعنية [٣]. والالفاظ لا تفيدُ حتى تؤلفَ ضرباً خاصاً من التأليف [٤].

وهذا التأليف هو ميدان الدراسة النحوية؛ إذ إنّ النحو لا يُعنى بالصوت وما يرتبط به من آثار لغوية ولا باللفظة المفردة وما يتصل بها، وإنما يعنى

(١) الخصائص : ٢ / ٣٣

(٢) علم الدلالة العربي : ٢١

(٣) ينظر : النحو والدلالة ١٠٢

(٤) ينظر : أسرار البلاغة :٥ والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٢٨

بالكلمة منسوجة مع أختها في تركيب جملي [١]. فالنحويون لا ينظرون إلى اللفظة وحدها، وإنما يفهمون معناها في ضوء ما تحمله مع غيرها من معان، كما أنّ الألفاظ لا يمكن أن تحمل الدلالة بمجرد رصّها ورصفها من دون إنشاء علاقات بينها. فهي لا تفيد حتى تألف فيما بينها وتتخذ وجهاً من وجوه التركيب [٢]. وبالنحو تُستخرج المعاني وتنفتح أبوابها، وبه يُستدلُ على مرامي الكلام ومقاصده، فمعلوم ((أن الألفاظ مغلقةٌ معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنّه المعيار الذي لا يتبين نقصانُ كلامِ ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حشه، وإلا من غالط في الحقائقِ نفسه)) [٣]. وكلام الجرجاني هذا يتفق تماماً مع معطيات علم اللغة الحديث الذي يؤكد أن ((الفهم الصحيح للنحو هو الفهم الصحيح للأساس الدلالي الذي يقوم عليه النص)) [٤]. وإن النحو هو

(١) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٢٣ ونظرات في التراث اللغوي العربي : للدكتور عبد القادر المهيري: ٣١

(٢) ينظر: أسرار البلاغة:٤

(٣) دلائل الإعجاز: ٠٢

(٤) النحو والدلالة: ١٠

الركيزة التي يرتكز عليها المعنى [١]. وبه يمكن معرفة النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى، فيتوصل بأحدهما إلى الآخر[٢]، و((إنّ الأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها، كما يتصورُ بعضهمُ، وإنّ جوز أكثره من وجهٍ تعبيريّ ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالة معنويةٍ واحدةٍ، وأنّ لك الحقّ أن تستعمل أيها تشاءُ كما تشاءُ، وإنّما لكل وجهٍ دلالته))[٣].

إنّ هذه العلاقة بينَ النحوِ والدلالةِ (أو أقل المبنى والمعنى) هي علاقة متلازمة على طول امتداد الجملة؛ لأن الجملة تتكون من بنيتن: وفق نظام معين، وبنية دلاليّة إخباريّة تُمثلُ المعنى الذي تفيدهُ هذه الجملة، فأما البنيةُ الأولى فهي البنية الشكليّة، وأما البنية الثانية فهي بنية الرسالة، فالبنية الشكلية هي القالب الذي تؤدى به البنيةُ فهي بنيةُ (الرسالة)[٤]. وهذه العلاقة لا يمكن

(١) ينظر : النظرية الألسنية عند جاكوبسن: ٧٨ والنحو والدلالة: ١١

(٢) ينظر: الاقتراح: ٢١

(٣) معاني النحو : ١ / ٩

(٤) ينظر : دور التركيبية في فهم وإفهام القرآن الكريم: عبد الحميد دباش، مجلة جامعة ام القرى ،العدد الأول ، ١٤٠٩هـ : ٩٧ – ٩٨

فصلها؛ لأنها كوجهيَ الورقة الواحدة فلا يمكن قص وجه من دون المساس بالوجه الآخر[١].

ويرى د. صلاح الدين صالح حسنين ((أن هناك اتجاهين في الدرس اللغوي المعاصر: اتجاها يربط النحو بالدلالة ويرى أن النحو هو الأساسُ والدلالة عنصرٌ تفسيريٌ، هذا الاتجاه تبناهُ تشومسكي ، واتجاهاً آخر يرى أن الدلالة هي التركيب العميق للجملة وأنّ النحو ليس سوى وسيلة لتحويل بنية المعنى الأساسية إلى جملة سطحية))[٢]. وعلى كلا الاتجاهين فإنّ العلاقة بين النحو والدلالة علاقةٌ واضحة لا يمكن إنكارها، ولكن الاختلاف القائم بينهما فيما هو المقدم على صاحبهِ.

ولما كان المعنى هو أساسَ بناءِ الجملة، وما النحو إلا وسيلةٌ لتحويل بنيةِ المعنى الأساسيةِ إلى جملةٍ سطحيةٍ [٣]، كما أن الصحة الدلالية مشروطةٌ بالصحةِ النحوية [٤]. فقد أقرَ بترابطِ النحوِ والدلالة حتى أولئك العلماء الذين استبعدوا المعنى من التحليل النحوي، والدكتور محمود السعران مثال حي على

(١) ينظر : علم اللغة العام : ١٣٢

(٢) الدلالة والنحو :٦

(٣) ينظر : الدلالة والنحو: ٦

(٤) النحو والدلالة : ٥٨

ما نقول، فهو لا ينفي كون المادة اللغوية تتضمن ثنائية الشكل والمعنى، وأن الوحدات النحوية التي يقوم عليها التحليل النحوي حاملةٌ له [١].

إن مباحث الدلالة كانت حاضرة وبقوة في الدرس النحوي القديم بل إن أغلب مسائل الخلاف بين نحاة المدرستين: البصرة والكوفة يرجع سببها إلى المعنى إفراداً وتركيباً [٢]. ولا أدل على أهمية المعنى وعده المعيار الذي يقاس به قبول القاعدة النحوية أو ردها من قول المبرد: ((إنّ كل ما صلح به المعنى فهو جيد، وكل ما فسد به المعنى فمردود)) [٣].

وقد عرض ابن هشام لبعض الأمثلة التي يجب فيها مراعاة المعنى وإلا فسد الإعراب ((أحدها: قوله تعالى:﴿ **أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ**﴾ [٤]. فإنّ يتبادر إلى الذهن عطف (أن نفعل) على (أن نترك) وذلك باطل؛ لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون وإنما هو عطف على (ما) فهو معمولٌ للتركِ، والمعنى أن نترك أن نفعل)) [٥]. فالمعنى هو الذي حدد المعطوف عليه، بأن ابن هشام يشترط

(١) ينظر : علم اللغة مقدمة القارئ العربي : ٢١٣ و٢١٤ و٢٣٧

(٢) ينظر: المعنى والإعراب عند النحويين: ١/ ٤١١

(٣) المقتضب : ٤ / ٣١١

(٤) هود :٨٧

(٥) مغني اللبيب : ٦/ ١٤

على المعربِ معرفةَ ما يعربهُ، فهو يقول: ((وأولُ واجبٍ على المعربِ أن يفهم معنى ما يعربهُ مفرداً او مركباً)) [1].

(١) مغني اللبيب : ٧/٦

الفصل الأول

التركيب الجملي

المبحث الأول

أنماط الجملة الإسمية

المبحث الثاني

أنماط الجملة الفعلية

المبحث الأول

الجملة الإسمية

الجملة الإسمية: من المعلوم أنَّ الجملة الأسمية تتكون من ركنين أساسين، في بنائها هما: المبتدأ وهو المسند اليه، والخبر وهو المسند [١]. وحدها ابن هشام بـ((التي صَدْرهُا اسم، كزيد قائمٌ وهيهات العتيق، وقائم الزيدان، عند من جوزَّه وهو الأخفش والكوفيون))[٢]. وعند المحدثين هي التي تبدأ باسم وابتدائها باسم، يصفي عليها نوعا من الثبات، ((فالجملة الاسمية موضوعة للأخبار، بثبوت المسند للمسند إليه، بلا دلالة على تجدد أو استمرار)) [٣]. وفي مثل ذلك يقول د. فاضل السامرائي ((هذا باب من التجوز في القول، أما الصحيح فهو إنَّ الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث، فـ(منطلق) يدل على الثبوت، و(ينطلق) يدل على الحدوث والتجدد، فالجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت، ولكنَّ الذي يدل على الحدوث والثبوت ما فيها من اسم أو فعل)) [٤]. ويجعل الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢ / ١٢٦

(٢) مغني اللبيب :٢ / ٤٢٠

(٣) الكليات، (فصل الجيم) : ٣٤١

(٤) الجملة العربية تأليفها وأقسامها:١٦٢

الزمن ضابطاً للتمييز، فإذا أنطوى المسند على معنى الزمن، كان الإسناد إسناداً فعلياً، وسميت الجملة فعلية؛ لأنَّ المسند فيها فعلٌ. وإذا خلا المسند من معنى الزمن، كان الإسناد اسمياً، وسميت الجملة إسمية [١].

مكونات الجملة الإسمية:

تتكون الجملة الإسمية من ركنين أساسين في بنائها هما المبتدأ والخبر:

أولاً: المبتدأ فالمبتدأ عند سيبويه هو ((كلُّ اسمٍ ابتُدِئَ ليُبْنَى عليه كلامٌ والمبتدأُ والمبنيُّ عليه رفعٌ)) [٢]. وعرّفه ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ((المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء، ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أنْ تجعله أولاً، لثانٍ مبتدأً به، دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبداً)) [٣]. وحدّه ابن جني(٣٩٢هـ) بانه ((كل اسم ابتدأته وعرّيتهُ من العوامل اللفظية وعرّضته لها، وجعلته أولاً لثانٍ يكون الثاني خبراً عن الأول ومسنداً إليه)) [٤].

(١) ينظر : نحو التيسير: ١٢٣
(٢) الكتاب : ٢ / ١٢٦
(٣) الأصول في النحو: ١ / ٥٨
(٤) اللمع في العربية :٢٩

ثانياً: الخبر كما ذكره المبرد (ت ٢٨٥هـ) قائلاَ: ((هو الابتداء في المعنى، أو يكونُ الخبر غير الأول فيكون له فيه ذِكْر)) [١]. وعرفه ابن السراج ((هو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاماً، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب، ألا ترى أنّك إذا قلت: عبدالله جالسُ فإنَّ الصدق والكذب وقع في جلوس عبد الله لا في عبد الله، لأنَّ الفائدة هي الجلوس)) [٢].

أنماط المبتدأ والخبر:

أولاً: المبتدأ معرفة + الخبر نكرة

إنّ الأصل الذي ينبغي عليه أنّ يكون تركيب الكلام، أنّ يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، فإذا اجتمعا في الكلام، فالمبتدأ معرفة والخبر نكرة[٣]. وهذا النمط هو الذي قال به جمهور النحويين، قال سيبويه: ((وأحسنُه إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ أن يبتدئَ بالأَعْرَفِ وهو أصل الكلام)) [٤]. والأصل في الخبر أنّ يكون نكرة كما ذكرنا ((لان نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل،

(١) المقتضب: ٤ / ١٢٨
(٢) الاصول في النحو : ١ / ٦٢
(٣) الأصول في النحو : ١ /٦٥
(٤) الكتاب :١ / ٣٢٨

والفعل يلزمه التنكير، فرجح تنكير الخبر على تعريفه)) [١]. يقول ابن يعيش: ((اعلم أنَّ أصلَ المبتدأ أن يكونَ معرفةً وأصلَ الخبرِ أن يكونَ نكرةٌ؛ وذلك لأنَّ الغرضَ في الإخبارات إفادةُ المخاطَبِ ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم الخبر، والإخبار عن النكرة لا فائدةَ فيه .... فإذا اجتمع معك معرفة ونكرة فحقُّ المعرفة أن تكونَ هي المبتدأوأن يكون الخبر النكرة)) [٢].

ورد هذا التركيب في ديوان الشاعر في عدة نماذج منها قوله:

وَتوفّي الخُطوبَ وَهْيَ عَوادٍ وتوَفّي الحُقوقَ وهْيَ بَواخِسْ

هَذهِ مِنْحَةٌ أعزُّ وأسْنَى كلُّ مَلْكٍ منها خِلافكَ آيسْ

كُلُّ منْ أمَّها ورامَ سِباقها في مداهَا لقَصدهِ الدَّهرُ عاكِس [٣]

الشاعر يتكلم في البيت الثاني عن سجايا الممدوح، فقد جاء المبتدأ اسم معرفة (هذه). والخبر (منحة) نكرة وقد افاد التعظيم [٤]. فالشاعر يريد أن يقول إن المكانة التي فيها الممدوح، وضعت له دون غيره، فكلما قصدها غيره يأس

(١) المطالع السعيدة: ١ / ٢٦٣

(٢) شرح المفصل : ١ / ٢٢٤

(٣) الديوان : ١٨٦

(٤) ينظر : معاني النحو : ١ /٤٠

دون الحصول عليها، فهي جزء منه ومخصوصة به، ومن شأن التعظيم هنا أن يبين قدر الممدوح، وأن هذه المنحة أو الهبة اختصت به دون غيره فدلالة الجملة هنا خرجت من مجرد الإخبار إلى التعظيم والمدح فالشاعر يبين مكانة الممدوح حسب السياق العام للبيت الشعري.

وقد يأتي المبتدأ معرفاً بالإضافة، للدلالة على تعظيم المضاف أو المضاف إليه نحو قوله:

وَرَأيكَ لِلصُّنْع الجَميلِ مُوافِقٌ وَعَزْمُك لِلنِصْرِ العَزيز مُرافِقُ

ومُلْكُكَ للدّينِ الحَنيفِ وأهلهِ يُصادِرُ عَن أوطانهمْ وَيُصادِقُ (١)

ورد المبتدأ في البيت الأول معرفاً بالإضافة في صدر البيت وعجزه (رأيك وعزمك)، للدلالة على تعظيم شأن المضاف إليه، كون الممدوح صاحب رأي وحكمة بالغة يؤخذ بها في كل الأمور، وكذلك صاحب قوة وعزم وثبات يغلب بها أعداءه في كل المواقف، فالقول في السياقين أفاد التعظيم، لتضمنه تعظيماً بشأن المضاف إليه، وهو كاف الخطاب في قوله (رأيك وعزمك)، العائدة على الممدوح، وجاء الخبر نكرة في صدر البيت وعجزه (موافق

(١) الديوان : ٢٠٨

ومرافق) ليفيد التعظيم [١]. أي إنه جعل الدلالة أكثر تعظيماً بمجيء الخبر نكرة؛ لبيان مكانة الممدوح.

ومن ذلك قوله:

فؤادِي عَلى حُكَمِ الغَرامِ خَفوقُ إذا هَمَّ أنْ يَسْلوُ فلَيْسَ يُطِيقُ

وَمهْمَا هَمَى دَمْعِي ليَنفَع غلّتِي تأجَّج ما بَيْنَ الضُّلُوعِ حَرِيقُ [٢]

جاء المبتدأ في البيت الأول معرفاً بالإضافة (فؤادي) ليفيد التعريف، والخبرة نكرة (خفوق) ليفيد التكفير [٣]. ويستفاد من هذا التركيب وصف الحالة التي كان يعيشها الشاعر عند ذكر حبيبته؛ فقلبه كثير الخفقان عند ذكر الحبيبة فكلما أراد أن يشعر بالفرح لا يقدر على ذلك فقلبه متعلق بمن يحب ولا ينبض إلا بصورة الحبيبة وذكراها.

---

(١) ينظر : معاني النحو : ١ / ٤١

(٢) الديوان : ٢٦٦

(٣) ينظر : معاني النحو: ١ / ٤١

ثانياً: المبتدأ معرفة + الخبر معرفة

يتكون هذا النمط من مبتدأ معرفة وخبر معرفة أيضاً [١]. وإنَّ هذا التركيب جائز عند النحاة، يقول الزمخشري: ((وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين)) [٢]. وذكر ابن السراج بأنّه ((متى كان الخبر عن المعرفة فأن الفائدة في مجموعهما)) [٣]. وقد اختلف بعض النحاة في تحديد المبتدأ من الخبر على أقوال في هذه المسألة: أحدها أنَّك بالخيار فما شئت منهما فاجعله مبتدأ. والثاني: أنّ الأعمَّ هو الخبر. والثالث أنّ المعلومَ عند المخاطبِ هو المبتدأ، والمجهول هو الخبر. والرابع إن اختلف رتبتهما في التعريف، فأعرفُهما المبتدأ، وإلا فالسّابق. والخامس: أنّ الإسم متعيّن للإبتداء والوصف متعيّن للخبر [٤].

(١) ينظر : الاصول في النحو : ١ / ٦٥

(٢) المفصل في علم العربية : ٥١

(٣) الأصول في النحو : ١ / ٦٦

(٤) همع الهوامع في شرح الجوامع : ١ / ٣٢٥ – ٣٢٦

ورد هذا التركيب في ديوان الشاعر في عدة نماذج مختلفة منها قوله:

بأفئِدَةٍ لاَيستقرُّ قَرارُهَا وهَل بمُثِير النّقْعِ تهْدأُ رِيحُ

انا اليُوسُفِيُّ النّاجِحُ القَصْدِ كُلَّمَا تُذُوكِرَ قَصْدٌ للِمِلُوكِ نَجيحُ (١)

ورد المبتدأ في البيت الثاني ضميراً منفصلاً (انا)، ليفصح به الشاعر عن نفسه، والخبر (اليوسفي)* ورد معرفاً بالإضافة ليفيد التعريف (٢). وتعريف الخبر في البيت يعطي أهمية كبيرة للمدح في نفس الشاعر فقوله (اليوسفي) مخاطباً الممدوح، دليل على فخر الشاعر في نفسه، فيصف نفسه باليوسفي تقرباً وتحبباً لشخص لممدوح، ونرى في هذا البيت معاني الافتخار بهذا النسب العظيم، فأيُّ شرفٌ أعظم من شرف الإنتساب لهذا الملك، وقد وظّف الشاعر لفظة (نجيح) دلالة على المبالغة في المديح فهو خير الملوك وأعلاهم شأناً كلما تذكر قصد الملوك نجح بالقصد اليه.

وكذلك قوله:

---

(١) الديوان : ٢٥٣

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٢٤

*اليوسفي: يسمي الشاعر نفسه باليوسفي تقرباً وتحبباً إلى نسب ممدوحه الملك بوسف الثالث.

يرَاكَ بمَكنونِ الضّميرِ فَقَلْبُهُ عَليْك وما حَلّ المنَازِلَ يَقْدُمُ

أنا المُذْنِبُ الجَانِي وأنتَ شَفيعُهُ ومِثْلُكَ مَن يُرْجَى ومِثْلِيَ يُرْجَمُ [1]

نلاحظ في البيت الثاني أن المبتدأ ورد ضميراً منفصلاً (أنا) فدل على المتكلم [2]. والخبر اسم معرفة (المذنب) فدل على الكمال [3].أي أنه أشار إلى كل ذنوبه كاملةً، وورد في البيت نفسه المبتدأ ضميراً منفصلاً أيضاً (أنت) والخبر شفيعه معرفاً بالإضافة، ليفيد التخصيص، فالشاعر يقرّ بذنبه بين يدي النبي الكريم(ص) على ما اقترفت يداه من ذنوب معترفاً بتقصيره للنبي الكريم، راجياً أن يكون شفيعاً عند الله، فالقول في السياق يفيد الاختصاص، فالسياق هنا تقرير اختصاص النبي (صلى الله علية وآله وسلم) بالشفاعة، لما له من منزلة عظيمه عند الله، وجيء بالجملة الأسمية للدلالة على ثبات الوصف ودوامه، كون النبي(ص) اختص بهذه الصفة.

أومن ذلك قوله:

---

(١) الديوان :٣٢٤

(٢) ينظر : معاني النحو: ١ /٤٣

(٣) ينظر :دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ١ / ١٥٢

وما يسْفُهُ إلاَ دَمَ الكُفْرِ سافِحٌ وما حِلمُهُ إلاّ عن الذنْبِ صافحٌ

هُو المَلِكُ الأعْلَى الهُمامُ الذي بهِ تجلتْ من الدَّهر الخُطوبُ القّوادِحُ[1]

يقصد به الممدوح الملك يوسف الثالث، وقد جاء المبتدأ اسم معرفة في قوله (هو) كما نرى أنّ الشاعر أشار إلى تعريف الاسم في البيت أعلاه، باستعمال الضمير المنفصل والذي أشار به إلى الغائب للدلالة على علو مقام وتعظيم شأن المشار اليه [2]. والخبر في البيت ورد معرفة أيضاً وهو قوله: (الملك) ليفيد التعريف لعظيم شأن الممدوح، فيصفه بأنّه عالي المنزلة، همّام به تتصف وتظهر من الدهر الخطوب الفوادح، كونه أهلاً لمجارات هذه الخطوب.

أو من ذلك قوله:

وما لِحُلومِيَ أن تُسْتَخَفَّ وما لِقَبولِيَ أنْ يُعْرِضَا

هوّ الحَقُّ مَوْلاَيّ فاصْدَعْ بهِ مَراماً تَسَنَّى وَحُكْماً مَضَى [3]

(١) الديوان : ١١١

(٢) ينظر : النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٢٨٦

(٣) الديوان: ١٩١

ورد المبتدأ في البيت ضميراً منفصلاً (هو)، يتمثل فيما يعود إليه الضمير من معنى، أي إنّ الحكم هو الحق فأتبعه. وهو غير مذكور في البيت ولكن يقدر من خلال السياق، والخبر جاء اسم معرفة (الحق) فدل على التخصيص [١]. أي تخصيص الممدوح بالحق وقصره عليه، أي أن نهجك هو نهج الحق فأمر به، فالحق ظهر على يدي الممدوح، وبه فاق كل ملوك الأرض في الشجاعة والإقدام والعدل، ولا يوجد مقارنة بينه وبينهم.

ثالثاً: المبتدأ معرفة + الخبر جملة

كما يتنوع المبتدأ بين النكرة والمعرفة بكل أشكالهما، كذلك يتنوع الخبر بين المفرد والجملة وشبه الجملة. ويرى بعض النحاة ((أنّ الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد، إلا أنّها إذا وقعت خبرا كانت نائبةً عن المفرد، واقعة موقعه ولذلك يحكم على موقعها بالرفع على معنى، أنّها لو وقع المفرد الذي هو الأصل موقعها لكان مرفوعاً)) [٢]. وذكر أبو البقاء العكبري أهم أسباب الإخبار بالجملة في قوله: ((وإنما أخبرنا بالجملة، فكان المفرد لثلاثة أشياء، أحدُها: الحاجة الى توسع العبارة في النظم والنثر، والثاني: أن ذلك قد يزيلُ اللبسَ في بعض المواضع كقولك: زيدُ قامَ ابوه، ولو قلت قام أبوه زيدٍ، لجازَ

(١) معاني نحو : ١ / ١٠٩

(٢) شرح المفصل : ١ / ٢٢٩

أن يُظَنَّ أنَّ هذه كنيةُ، لا أنَّ لهُ ولداً اسمُه زيد فإذا قدمت أُبطلَ كونهُ كنيةً، والثالث: أنَّ في ذكر الشيء مظهراً ومضمراً تفخيماً)) [١].ويشترط النحويّونَ لوقوع الجملة خبراً أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ ،إلّا إذا كانت بمعناه، حتى لا تكونَ أجنبيةً عنه ،ولا يكونَ الكلامُ مفكَّكاً لامعنى له، وقد يكون هذا الرابط ظاهراً أو مقدراً [٢].

وورد هذا التركيب في ديوان الشاعر في مواضع كثيرة منها قوله:

فَتخالُ كُلَّمَا أبْصَرْتَنِي شَفَقَ الفَجْرِ بَدَا في الأُفْقِ

يُوسُفُ الأمْلاك قَدْ أبْدَعَنِي حُمْرَةً مُعْجِبَةً في زرقِ [٣]

جاء المبتدأ في البيت الثاني اسم علم معرفة(يوسف)، ليفيد مخصوصاً[٤].والخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ (ابدعني) ليدل على تحقق الأمر ووقوعه [٥]. وجاء الفاعل ضميراً مستتراً وجوباً تقديره (هو)، والمفعول

---

(١) اللباب في علل البناء والاعراب : ١ / ١٣٨ –١٣٩

(٢) ينظر : النحو الوافي : ١ / ٤٦٦–٤٦٧

(٣) الديوان: ٢٧٩

(٤) ينظر : التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : ٢ / ٣٠٥ وفي النحو العربي احكام ومعانٍ : ١ / ١٠٩

(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٥٤٤

به ضمير متصل (الياء) ليدل على المتكلم [١]. فتكون فائدة الاخبار بالجملة الفعلية للدلالة على وقوع الحدث، حيث إن الممدوح ابتدع أقداحاً حْمراً بعض منها زرق وبعض منها بيض، ولشدة جمال إبداعها فهي ممزوجة بصفات السماء والشمس في آن واحد، فصورها الشاعر بهذا التصوير [٢].

أو من ذلك قوله:

شَمْسُ الأصيلِ حَكَتْهُ لوْنًا وَحُسْنًا وَحالاَ [٣]

جاء المبتدأ في البيت أعلاه، معرفاً بالإضافة (شمس الأصيل) ليدل على التخصيص[٤]. وقد جاء الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ (حكته). ليفيد الحدوث في زمن المضي والاستقبال [٥]. والفاعل ضميراً مستتراً تقديره (هي)، فالجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به في محل رفع خبر للمبتدأ، فالشاعر يرسم صورة جميلة للمحبوبة، إلى درجة أنَّ الشمس في جمال شروقها قد كانت محاكية لها، أي مقلدة لصفاتها ولونها المشرق، وحسنها، فكل هذه

(١) ينظر : في النحو العربي أحكام ومعان : ٩٥
(٢) ينظر : الديوان : ٢٧٩
(٣) الديوان : ٢٨٦
(٤) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٢٤
(٥) ينظر : معاني النحو: ٣/ ٣١٥

الصفات التي اتصفت بها الشمس ليست صفات أصلية بل محاكاة لصفات المحبوبة المتغزل بها.

وكذلك قوله:

ويوسفُ للملوكِ غدَا إمَاماً بمَا مَلكَتْ أنامِلُهُ جَوَداً

ويُوسُفُ قدْ غَدَا بَدراً وبحراً لديْه لَن نضِلَّ ولن نذَادَا (١)

ورد المبتدأ في البيت الثاني اسم معرفة (يوسف) وأبتدأ الشاعر بذكر اسم الممدوح للدلالة على التفاخر به (٢). وجاء الخبر جملة فعلية (غدا بدراً وبحراً) والفاعل ضميراً مستتراً يعود على الملك يوسف، فدلت الجملة على زمن الماضي القريب؛ بوصفه مسبوقاً بقد، كما إنّه دلّ على تحقق الفعل ووقوعه (٣). فمجيء الخبر جملة فعلية للدلالة على الحدوث والتجدد، بأنَّ يوسف صار كالبدر والبحر فمن يتعبه فلن يضلَّ ولن يتيهَ، كما إنّ الإخبار بالجملة الفعلية دل على تقوية الحكم بنفس التركيب (٤). فضلاً عما فيها من تعظيم لشأن الممدوح من خلال تشبيهه بالبدر والبحر.

---

(١) الديوان : ١١٣

(٢) ينظر : البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها:١ / ٣٦٥

(٣) ينظر :مغني اللبيب : ٢ / ٥٤٤

(٤) ينظر : مفتاح العلوم : ٢١٧

رابعاً: المبتدأ نكرة +الخبر

يمكن أن يكون المبتدأ نكرة، وقد جوز النحاة الابتداء بالنكرة في موارد، منها: إذا كان معتمدا على نفي، وإذا كان مسبوقاً بالاستفهام [١]، وإنما ساغ الابتداء بالنكرة؛ لحصول الفائدة [٢]، فمعيار جواز الابتداء بالنكرة هو الفائدة. فهم ((قد ابتدأوا بالنكرة في مواضع مخصوصة لحصول الفائدة، وتلك المواضع النكرة الموصوفة، والنكرة إذا اعتمدت على استفهام أو نفي، وإذا كان الخبر عن النكرة ظرفاً أو جاراً أو مجروراً وتقدم عليها نحو: تحت رأسي سرج، ولي مال، وإذا كان في تأويل النفي نحو قولهم شرّ اهر ذا ناب)) [٣].

ومن ذلك قوله:

فَيوسفٌ شَيَّدَ مَغْنَى العُلَى ويوسُفُ مبْنَى العِدَا قَوَّضَا

أناصِرَ دين الهُدَى أشْبَهَتْ عَزائِمٌ منْكَ الظُّبَا في المَضَا [٤]

(١) ينظر : الاصول في النحو :١ /٥٩ وشرح ابن عقيل : ١ / ٢١٧

(٢) ينظر :الاصول في النحو :١ / ٦٦

(٣) شرح المفصل : ٨٦

(٤) الديوان : ١٩

جاء المبتدأ نكرة في البيت الثاني (أناصراً) ومسوغ مجيئه نكرة اعتماده على حرف الاستفهام الهمزة، والاستفهام –هنا –للتعظيم، والخبر معرف بالإضافة (دين الهدى) والذي دل على الكمال [١]. فقد فعل هذا الممدوح الإنسان الكثير من الأفعال القيمة التي عاداه الدهر بها، وداوى بجوده وكرمه ما فعلته الأيام، فيجود إذا بخل الدهر، وأمسك السحاب، وضن المطر. وتدفع عنه ظلمات المواقف والحوادث، وهي احدى صور ممدوحه التي تفيض بالجود والشجاعة.

أو من ذلك قوله:

مَلكٌ صَلاَةُ صِلاَتهِ وَخِلالُه شمسٌ تُزيلُ عن النّواظِرِ لَبْسَها

حزْمٌ وإقْدامٌ وعزْمٌ في تُقّى في جود كَف قدْ أقامَت خمْسَها [٢]

ورد المبتدأ في البيت الثاني نكرة (حزم)، والخبر شبه جملة (في تقى) ومسوغ مجيئ المبتدأ نكرة لاعتماده على الصفة، المصبوغة بالصبغة الدينية، التي تعلي من شأن من ممدوحه الملتزم بأوامر الله تعالى صاحب الثواب والفضل الكثير، من الصفات التي أسبغها ابن فركون على ممدوحه صورة الاسان التقي الورع، فقد تخصصت الصفات بالنكرات.

---

(١) ينظر : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ١ / ١٥٢

(٢) الديوان : ١٤٥

خامساً: المبتدأ + الخبر شبه جملة

يطلق مصطلح شبه الجملة على (الجار والمجرور) والظرف الزماني والمكاني وتقع شبه الجملة خبراً. قال سيبويه: (ت ١٨٠هـ) ((وتقول عبدُاللهِ فيها فيصير كقولك: عبد الله أخوك، إلا أن عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالإبتداء)) (١). ويقدر النحاة لشبه الجملة محذوفاً تتعلق به، وهو عند أكثرهم فعل تقديره: استقر أو كان. وعند قسم آخر اسم تقديره: كائن أو مستقر(٢). ويرى بعضهم: ((أنَّ الراجح في التقدير، أنّه إذا أريد الحدوث قدّر الفعل بحسب الزمن، وإذا أريد الثبوت قدر اسم)) (٣).

وكذلك قوله:

عَن النّاصرِ المَوْلَى الخَليفةِ يُوسُفُ تُروي أحاديثُ العُلَى وتُصَحّحُ

شَمائِلُهُ كالرَّوْضِ هَبَّتْ شَمالُهُ فأزْهارُهُ غِبَ الغَمائِمِ تنْفَحُ

---

(١) الكتاب : ٢ / ٨٨

(٢) ينظر : الأصول في النحو : ١ / ٦٣ وشرح الكافية : ١ / ٤٤ ومغني اللبيب : ٢ / ٤٩٤ وشرح قطر الندى وبل الصدى: ١١٦ ومواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها : ١٠٧

(٣) معاني النحو :١ / ١٨٩

إذا جادَ أُفقٌ فهْوَ أنْدَى سَحِيّةً وان لاَحَ صبُحٌ فهْوَ أجْلَى وأوْضَحُ [١]

وردَ المبتدأ في البيت الثاني معرفاً بالإضافة (شَمائِلُهُ)، فأفاد التخصيص[٢]. وجاء الخبر شبه جملة جار ومجرور (كالروض) فأفاد حرف الجر (الكاف) التشبيه [٣]. فتكون فائدة مجيء الخبر شبه جملة تعظيم الممدوح، فيشبه الشاعر خصال الممدوح كالحديقة التي تحتوي على أزهار كثيرة، وهذه الأزهار ترسل عطرها في جميع الاتجاهات، كذلك خصاله وسيرته الحسنة ذاعَ صيتها بين الناس في كل مكان.

أومن ذلك قوله:

فبُشْرَى لَهُمْ أنْ أبْصَروا بشْرَكَ الذي يُتَرْجِمُ عَن نَيْلِ الآمالُ تَسْمُو وتَطْمَحُ

وبُشْرَى بهِ عيداً يَعودُ بكُلّ مَا إلى نَيْلِهِ الآمالُ تَسْمُو وتَطْمَحُ [٤]

---

(١) الديوان : ٢٠٥

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٢٣

(٣) ينظر : شرح ابن الناظم : ٢٦٦

(٤) الديوان : ٢٠٦

جاء المبتدأُ في البيت الثاني نكرة (بشرى) ومسوغ مجيئه نكرة؛ لسبقه بواو الحال [١]. وجاء الخبر شبه جملة جار ومجرور (به)، وقد أفاد حرف الجر(الباء) معنى السببية [٢]. ويحصل معه إفادة الخبر؛ أي أن الشاعر يجعل لقاء الممدوح كلقاءِ العيد، ولقاؤه يكون بشرى وسبباً إلى نيل الآمال، فكل من كان له نية وأمل في حصوله على مكسب، بغض النظر عن نوع المكسب، يكون لقاؤه بشرى بتحقيق هذا الأمل أو هذه النية.

أومن ذلك قوله:

ها أنا كالعيسِ وقدْ حُمّلَتْ عَذْبَ الوُرودِ وهْيَ تشكُو الظَّما

جاهُك فَوْقَ العَبْدِ ظِلٌّ ومِنْ بُعْدِكَ جمرُ الوَجْدِ قدْ أُضْرِمَا [٣]

ورد المبتدأ في البيت الأول معرفا بالإضافة (جاهك) ليفيد التخصيص[٤]، والخبر شبه جملة ظرفية (فوق العبيد) تقديره كائن مستقر أي (جاهك مستقر فوق العبدِ)، فدلالة شبة الجملة هنا المدح والتعظيم، فالشاعر يصور ممدوحه بالعز والرفعة، فجاهه فوق العبيد، أقام الدنيا وشَّيد بلاده بعدله

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٢١

(٢) ينظر : شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ٢٦٢

(٣) الديوان : ١٦٢

(٤) ينظر :معاني النحو: ١ / ٤١

وقسطه، صاحب المقام المحمود والجهد المعروف، والحزب المنصور، ويختم ابن فركون الصفات والشيم الحميدة لهذا الممدوح العظيم بصفة الكرم والشجاعة التي أصبحت كالظل يلوذ بها العباد.

كذلك قوله:

مَوْلًى البذْلِ النَّدى والبأسِ راحَتُهُ بالسيفِ كمْ سَفَحَتْ لِسيْبِ كم صَفحَتْ

حُسامُهُ تحتَ دوحٍ من عوامِلِه يسيل نهْراً ونارُ الحَرْبِ قدْ لَفَحَتْ (١)

جاء المبتدأ في البيت الثاني معرفاً بالإضافة (حسامه)، ليفيد التخصيص والخبر شبه جملة ظرفية (تحت دوح من عوالمه)، واضافة الظرف إلى نكرة (دوح) ليفيد تخصيصاً (٢). فممدوحه صاحب خبرة وإدارة في الحروب همام شجاع، وتتجلى مقدرة هذا البطل القائد في تصويره لهذه المعركة وما دار فيها بطريقة رائعة، والغرض من هذه الصورة إظهار فضل الممدوح، وإعطائه صفة التميز عن باقي الملوك، فهو موفق من قبل الله تعالى يمده بملائكة من السماء لنصرة جنوده الضعفاء في الحروب، ورافع لواء النصر، بعزائمه وصنعه الجميل.

---

(١) الديوان : ١٧٤

(٢) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢/ ٢٠٦

المبحث الثاني

الجملة الفعلية

الجملة الفعلية

كَثُرَ الجدلُ بين علماء العربية بشأن تعريف الجملة الفعلية، فحدّها ابن هشام بأنَّها ((هي التي صَدْرُها فعل، كقام زيد، وضُرِب اللص)) [١]. ويرى المحدثين أنّ المراد بصدر الجملة الفعلية ((هو الفعل والمسند إليه فلا عبرة مما تقدم عليهما من الحروف والفضلات)) [٢]. يقول د. مهدي المخزومي: ((هي الجملة التي يدلُّ فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً)) [٣]. والفعل كما يقول سيبويه: ((فأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون، ولما يقع، وما هو كائن لم يستطع)) [٤]. وحدّه ابن السراج وقيده بثلاثة أزمنة ((الفعل ما دل على معنى وزمان؛ وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما

(١) مغني اللبيب :٢ / ٤٢١

(٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٥٧

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤١

(٤) الكتاب، سيبويه : ١ / ١٢

مستقبل))[١]. وعليه ((فالجملة الفعلية موضوعة للإحداث الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر. وقد يستعمل المضارع للإستمرار بلا ملاحظة للتجدد في مقام خطابي يناسبه)) [٢].

أنماط الجملة الفعلية

أولاً: الفعل اللازم

عرّفه النحاة بأنّه: ((ما ليس بمتعدّ، وهو ما لا يتصلُ به هاء ضمير غير المصدر)) [٣]. وحده العكبري (ت ٦١٦هـ) بأنّه ((ما لا يفتقر بعده فاعله الى محلّ مخصوص يحفظه)) [٤]. ((ويسمى قاصراً لقصوره عن المفعول به، ويسمى غير الواقع؛ لأنّه لا يقع على المفعول به ويسمى الفعل غير المُجاوِزِ؛ لأنّه لا يجاوز فاعلهُ)) [٥].

وقد جاء الفعل اللازم في ديوان ابن فركون في عدة نماذج منها قوله:

---

(١) الأصول في النحو:١ /٣٨

(٢) الكليات: ٣٤١

(٣) شرح ابن عقيل: ٢ / ١٤٩

(٤) اللباب في علل البناء والاعراب: ١ / ٢٦٧

(٥) جامع الدروس العربية: ١ / ٤٦

هِيَ دارُ أحبابيِ وَموْضِعُ صبَوْتِي ومحَلُّ جيرانِي ورَبْعُ رِفاقِي

جارَ الزَّمانُ ببُعْدِهِمْ ولَعَلَّهُ يَوْمًا يَجودُ بِعادةِ الإشْفاقِ [١]

يتحدث الشاعر هنا عن حاله، بسبب الفراق الذي فرضه عليه الزمان، مع من يحب، فكأنَّ الشاعر قد قارن بين حالين، أحداهما مؤكد والآخر مشكوك بحدوثه، فالمؤكد من الحالتين هو جور الزمان، الذي فرقه عن أحبابه، ولكن الحال المشكوك أو المتمنى له الحدوث هو شفقة الزمان وجمعه بمن يحب، وقد جاء الفعل (جار)في البيت الثاني ماضياً لازماً، ليدل على الانقطاع[٢].وإنّ كانت هذه الحالة التي رسمها الشاعر قد اقتضت رحيل الأحبة عنه، إلّا أنّها مستمرة، فطول البعد قد تكرر ولعله يوما يجود عليه الزمان، بالاشفاق وعودة الأحباب،وقد جاء الفاعل (الزمان) معرفاً بـ(ال) والذي دل على الاستغراق[٣]. والمعرف بـ(ال) هو ((اسم يعين المسمى بوساطة ال)) [٤]. وقد أفاد الاسم المعرف هنا الاستغراق، استغراقاً لكل الزمان الذي جار عليه ببعد الأحباب، فوجود الزمان يكشف عن مدى الألم الذي يعانيه الشاعر.

أومن ذلك قوله:

---

(١) الديوان :٢٥٩

(٢) ينظر :معاني النحو :٣ /٣٠٨

(٣) ينظر : معاني النحو : ١/ ١٠٨

(٤) دليل السالك الى الفية ابن مالك: ١ / ١٥٠

أوَلَيْسَ والدُكَ المنيفُ بصوْلة حَمِدَ الكماةُ دِفاَعها وصيَالهَا

خضَعَتْ رِقَابُ الكَافِرينَ لمُلْكهِ فاللهُ شَاءَ بِعِزّهِ إذْلاَلَها (١)

يتكلم الشاعر في البيتين عن شجاعة الممدوح، فقد ورد الفعل (خضع) ماضياً لازماً والذي دل على زمن الماضي البعيد (٢). لوصفه حدثاً حصل وانقضى في الزمن الماضي وورد الفاعل معرفاً بالإضافة، والمضاف إليه ((كل اسم ينسب إلى شيء)) (٣). فضلاً عن أنّ الإضافة ((قد تكون بأدنى ملابسة وهي أعم من أنّ تكون بمعنى حرف)) (٤). يقول سيبويه: ((ألا ترى أنّك إذا تقول هذا حَبُّ رُمّانٍ، فإذا كان لك قلت هذا حُبُّ رُمّاني، فأضفت الرّمانَ إليك، وليس لك الرمّانُ إنَّما لك الحَبُّ)) (٥). فالفاعل في البيت ورد معرفاً بالإضافة (رقاب الكافرين) وأضاف الشاعر الكافرين الى رقاب ليفيد تخصيص الرقاب.

أومن ذلك قوله:

---

(١) الديوان :١١٧

(٢) ينظر :معان النحو :٣ /٣٠٨

(٣) معجم التعريفات: ١٨٢

(٤) معان النحو: ٣ / ١١٨

(٥) الكتاب : ١ / ٤٣٦

فَفازَ بها طوعاً وحلّ بأفْقِها وألْقَى لدَيْها ذُخْرَهُ وعَتادَهُ

وَسارَ إلى أوْطانِهِ وهْوَ ظافِرٌ لها لا إلى الأخرى يُرَجَّي مَعادَهُ (١)

يسير الشاعر في هذا البيت على شاكلة البيت السابق، وهو يتحدث عن إرادة الممدوح المؤيدة بنصر الله وعزّه، فقد جاء الفعل (سار) ماضياً لازماً ليدل على زمان الماضي البعيد (٢). فهو في معرض الحديث عن حادثة تاريخية وقعت ومضت، وهي حادثة صخرة عناد (٣) وجاء الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (٤). يعود على الممدوح.

أومن ذلك قوله:

فَكُلُّ كَمِيّ هَزَ كُلَّ مُقَوَّمٍ يُقيمُ بمَيْدانِ الحُرُوب طِرادَهُ

وسَالَ نجيعُ الكُفْر فوْقَ بِطاحِها فلمْ يوردِ العَذْبَ الزلاَلَ وِرادَهُ (٥)

---

(١) الديوان : ١٥٧

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ٣٠٨

(٣) صخرة عناد: هي المنطقة التي استولى عليها الروم عام (٨١٨ هـ) فصور الشاعر في الأبيات السابقة شجاعة المسلمين، وهم يزحفون بإتجاه هذه المنطقة لاسترجاعها من أيدي الروم، بقيادة ملكهم يوسف الثالث، ينظر: الديوان،المقدمة: ٦٠

(٤) ينظر : في النحو العربي أحكام ومعانٍ:١ / ١٩٧

(٥) الديوان: ١٥٧

وظّف الشاعر الجملة الفعلية في البيت الثاني، باستخدام الفعل الماضي اللازم، واصفاً لنا شجاعة الملك، وما فعله بجيش الأعداء، فيصف دماء الأعداء التي سالت فوق الأرض حتى إرتوت الأرض بالدماء، لم ترتوِ بالماء الصافي العذب، وإنّما ارتوت بدماء الكافرين، فقد ورد الفعل (سال) ماضياً لازماً ليدل أيضاً على الحدوث في زمن الماضي البعيد [١]. فالشاعر في هذه الأبيات يتكلم عن واقعة تاريخية وقعت ومضت يصف فيها بسالة الممدوح وجنده. وجاء الفاعل (نجيع الكفر) معرف بالإضافة ليدل على التخصيص[٢].

ثانياً: الفعلُ المتعدّي

كما قيل عنه ((هو الذي ينْصبُ المفعول به بنفسه دون وساطة حَرْفِ))[٣]. أو هو ما يتعدى أثر فاعله ويتجاوز إلى المفعول به، وهو ما يحتاج إلى فاعل يفعله ومفعولٍ به يقع عليه، ويسمى أيضاً الفعل الواقع لوقوعه على المفعول به والفعل المجاوز لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به[٤].

---

(١) ينظر : معاني النحو :٣ / ٣٠٨

(٢) ينظر : معاني النحو : ١/ ٤١

(٣) المعجم الوسيط: ٥٨٩

(٤) ينظر :شرح ابن عقيل :٢ / ١٤٦ وشرح الاشموني على الفية ابن مالك:٢ / ٢٥٩ وجامع الدروس العربية : ٣٤

وقد ورد الفعل المتعدي في ديوان الشاعر في عدة نماذج منها قوله:

هُوَ شمْسِي وَطالَمَا قَدْ توارَتْ عَن جفونِي يوْمَ النَوَى بالحِجابِ

غَرَّنِي مِن وصَالِهِ بخيالٍ كَغُرورِ الصّادِي بِلمْعِ سَرابِ [1]

في البيت الشعري الثاني فعل ماضٍ متعدي إلى مفعول واحد وهو قوله (غرني) والذي دل على زمن المضي والاستقبال [2]. فالشاعر يتطرق لوصف حالته المنكسرة، ويتذكر ما جرى عليه فقد غره وصال ولقاء، ولكن كل ذلك ضرب من الخيال، فقد كان غروره بهذا الوصال، كغرور عطشان شديد العطش، بسراب رآه من بعيد، فظنه ماءً، ولكنه لم يجد شيئاً حقيقاً، فغاية الشاعر يريد أنّ يقول أنّه لم ينل من وعود معشوقه إلا الخيال، فيصف لنا حالته التي كان عليها أثر بعد هذه الحبيبة، وجاء الفاعل ضمير مستتر جواز تقديره (هو) والمفعول به ورد ضميراً متصلاً (الياء)ليدل على المتكلم.

أومن ذلك قوله:

(١) الديوان : ٢٦٣

(٢) ينظر : معاني النحو :٣ / ٣٠٨

فَكَمْ ذا تَلومانِي علَى كَلَفِي بهِ كأن لمْ يذُقْ طَعْمَ الهَوىَ عاشِقٌ قَبْلِي

سَقَى عَهْدَ مَنْ أهْواهُ عَهْدُ مَدامِعِ فَكَثرتُهَا تُغْنيهِ عَنْ صَيّبِ الوَبْلِ [١]

يرسم لنا الشاعر في لوحة فنية، في غاية الروعة، إذ يعبر عن بقائه على عهد من يهواه، باستعمال الفعل الماضي المتعدي (سَقَى)، والذي دل على الإنقطاع [٢]. وإنّ كانت هذه الحالة التي رسمها الشاعر قد اقتضت رحيل الحبيبة عنه إلا إنّ معاناة الحنين إليها مستمرة، اذ يعبر عن بقائه على عهد من يهواه، وهذا البقاء يسقيه بدموعه الغزيرة، والدموع التي ذرفها على أثر ذلك تغني عن سقوط المطر، وهذه مبالغة كبيرة لكن الشاعر أبدع فيها، وجاء الفاعل معرف بالإضافة (عَهْدُ مَدامِعِ) [٣]. والمفعول به (عَهْدَ) نكرة ليفيد التعظيم [٤]. أي تعظيم ذلك العهد الذي أعطاه لمن يهواه.

أومن ذلك قوله:

---

(١) الديوان : ٢٦٥

(٢) ينظر : معان النحو :٣ / ٣٠٨

(٣) ينظر : في النحو العربي أحكام ومعان :١ / ٩٧

(٤) ينظر : معان النحو : ١ / ٤٢

لعلَّ هُيامِي لِأَحِبَّةٍ شَافِعِي فَما كنتُ لَمَّا فيهِ خانتْ مَطامِعِي

لِأَكْتُمَ وَجْداً أَظْهَرَتْهُ مَدامِعِي أبوحُ بِمَا أُخْفِي ولَيْسَ بِنافِعِي

ولكنّها شَكْوى إلى اللهِ تُرْفَعُ

لَقَدْ أَتْلَفَتْ قَلبِي المَشُوقَ يَدُ النّوَى فأَصْبَحَ يُذْكَى في جَوانِحِهِ الجَوَى (١)

في البيت الشعري يشكو الشاعر وضعه لما أصابه بسبب فراقه عمن يحب، فقد ورد الفعل (أتلف) ماضياً متعدياً إلى مفعول واحد، وقد دل الفعل على زمن الماضي القريب (٢). لأنه سبق بـ (قد) التي ((تفيد تقريب الماضي من الحال)) (٣). فضلاً عن أنّها أفادت التحقق في البيت (٤). ومعنى هذا أنّه لم يكن على هذه الحالة إلاّ بعد فراقه عن الأحباب، الذي اتلف قلبه وروحه، فقلبه مشوق بسبب هذا البعد، والفاعل معرف بالإضافة (يد النوى) فأفاد

(١) الديوان : ٢٣٧

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ٣٠٨

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٥٣٤

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤٤

التخصيص، والمفعول به (قلبي) جاء معرفاً بالإضافة ليدل على التخصيص [١]. فإنكسار قلبه مرتبط ببعد الأهل والأجباب عنه.

ثالثاً: الفعل المبني للمجهول

عُرّف الفعل المبني للمجهول بأنّه ما استغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه، ولإسناد إليه أو ما ينوب عنه [٢]. وقد سُمي النائب عن الفاعل [٣]. وذكر ابن جني ((أنَّ المفعول به في هذا الباب يرتفع حيث يرتفع الفاعل؛ لأنَّ الفعل قبل كل واحد منهما حديث عنه ومسند إليه، وذلك قولك: ضُرِب زيدٌ، فإن كان الفعل يتعدّى إلى مفعولين أقمتَ الأول منهما مقام الفاعل، فرفعته وتركت الثاني منصوباً بحاله، تقول أعطيتُ زيداً درهماً، فإن لم تُسمِّ الفاعل قُلت: أُعطِي زيدٌ درهماً، فإن كان الفعل يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، أقمت الأول منهما مقام الفاعل، فرفعته ونصبت المفعولين بعده)) [٤]. وهناك عدة أسباب لحذف الفاعل من الجملة منها:

(١) ينظر : معاني النحو : ٣ /١٢٤

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٦٩

(٣) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٢ / ٥٩٨

(٤) اللمع في العربية : ٣٥

للإيجاز والإختصار؛ لأنَّ يكون غرض المتكلم، الإخبار عن المفعول به لا غير، أو يكون معلوماً لدى المخاطب أو للجهل به، أو التعظيم أو الإحتقار وقد يحذف لأغراض أخرى [١]. وقد استعمل الشاعر الفعل المبني للمجهول بنماذج قليلة جداً في الديوان منها قوله:

يا هِلاَلَ الجَمالِ يا ابْن هِلاِلٍ يا هِلالاً يُزْرِي بأُسْدِ الغَابِ

عُذّبَ القلْبُ إذْ نَأيْتَ وأضْحَى ذَا نَعيمٍ إذْ أبْتَ خَيْرَ إيَابِ [٢]

يخاطب الشاعر ممدوحه الملك في البيت الثاني، فيبث شكواه وحاله، ويقارن بين حاله في حال غياب الحبيب عنه، وحال اقترابه، فقلبه معذب متألم، ويعيش في نعيم دائم، إذا عاد له عودة خير، جاء الفعل الماضي (عُذّبَ) في هذا البيت مبنياً للمجهول، ليدل على الإستقبال [٣]. وجاء نائب الفاعل (القلب) معرفاً بأل وقد أفاد العهد [٤]. ليبين اثر الآلام التي عاناها الشاعر إثر بعد الممدوح عنه فجاء فوضح عظيم ذلك الأثر، وحذف الفاعل للتعظيم والتفخيم.

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٧٠ و شرح جمل الزجاجي: ١ / ٥٦١

(٢) الديوان : ٢٦٣

(٣) ينظر : معان النحو : ٣ /٣١٧

(٤) ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ١ / ١٥٢

أومن ذلك قوله:

فما زالَ رَبُّ العَرْشِ جَل جَلالُهُ يرِيكَ منَ الصنُّعِ الجميلِ عَوائِدا

لَقَدْ سُلَّ في الأعْداءِ منْهُ مُشَهَّرٌ تراهُ بسَيْفِ اللهِ فيهِمْ مجَاهِدَا (١)

في البيت الثاني يصف الشاعر شجاعة الممدوح، فيصوره بحال الشجاعة والإقدام، فيرفع الشاعر من قدر الممدوح، ويعطيه منزلة عالية، وأنّه مؤيد بتأييد الله، وإنّه صاحب حق شرعي، فيكون قتاله مع أعدائه، كمن يقاتل بسيف الله ضد أعداء الله،فقد جاء الفعل (سُل) في البيت أعلاه ماضياً مبيناً للمجهول، والذي دل على التحقيق (٢). كونه مسبوقاً بـ(قد) والتي ((تفيد تقريب الماضي من الحال)) (٣). بإعتبار أنّ (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي، تكون حرف تحقيق يفيد التوكيد، ومعنى ذلك أنّه لم يكن كذلك إلاّ عندما سل سيفه في وجه الأعداء، فهو بذلك يؤكد بسالة الممدوح فأصبح صاحبَ حقٍ شرعيٍ، فيكون قتاله كمن يقاتل بسيف الله ضد أعداء الله، وجاء نائب الفاعل (مُشَهَّر) نكرة، وحذف الفاعل للتعظيم والتقدير سل السيف في الأعداء.

---

(١) الديوان:١٢٨

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ /٣٠٨

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٥٣٤

رابعاً: الافعال التي تتعدى الى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر

لقد ذكر النحاة في كتبهم الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، ذكر ذلك سيبويه فقال: ((هذا باب الفاعل الذي يَتعدّاهُ فعلُه الى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول، وذلك قولك: أعطى عبدُالله زيداً درهماً، وكسوتُ بشرَاً الثياب الجياد [١]. وقد ذكر ابن السراج أنّ المفعول الأول فاعل في المفعول الثاني في المعنى، يقول: ((ألا ترى أنك إذا قلت: أعطيت زيدا درهما، فزيد هو المفعول الأول، والمعنى أنك أعطيته فأخذ الدرهم، والدرهم مفعول في المعنى لزيد)) [٢].

وقد ورد هذا التركيب في عدة نماذج من الديوان منها قوله:

فَطامٍ بمُلتَفّ القَتامِ وَطامِحٌ وهامٍ بوَكَّافِ الغَمامِ وَهامِعُ

لَقَد أوْرَثُوا المجْدَ المؤَّثلَ ناصِراً يَقومُ لِحِفْظ الدّينِ والدّينُ هاجِعُ [٣]

(١) الكتاب : ١ / ٣٧

(٢) الأصول في النحو : ١ / ١٧٧

(٣) الديوان : ٣٧٧

يتعرض الشاعر في البيت الثاني لمدح الملك، فيصفه بأنّه قد ورث المجد القديم والأصيل والعريق ناصراً إشارة للملك الممدوح، فقد ورد الفعل (أورث) ماضياً متعدياً لمفعولين، ليس أصلهما مبتدأ وخبر لكن تعدى لدخول الهمزة عليه، بالرغم من أنه ليس من الأفعال التي تتعدى لمفعولين، وقد دل الفعل على زمن الماضي القريب [١]؛ لأنَّه سبق بـ (قد) والتي ((تفيد تقريب الماضي من الحال)) [٢]. فضلاً عن أنّها أفادت التحقيق في البيت [٣].

ومعنى هذا أنّه لم يكن كذلك، لولا هذه السلالة العريقة التي ينسب إليها الملك، صاحبة الأصل العريق فهذا الملك ميراث لمجد آبائه وأجداده، وورد الفاعل ضميراً متصلاً (الواو) إفادة للخطاب [٤]. والمفعول به الأول جاء معرفاً بأل (المجد) والذي دل على الاستغراق [٥]. فهذا الملك ميراث لكل المجد الأصيل، ومهمته السامية التي وضع لها هي حفظ الدين، والدين هاجع في مكانه، لا يعكر صفوه أحد، ولا يهدده أحد، والمفعول به الثاني (المؤثل) ورد معرفاً بالإضافة ودل على الاستغراق أيضاً.

---

(١) معاني النحو : ٣ / ٣٠٨

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٥٣٤

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤٤

(٤) همع الهوامع: ١ / ١٩٠

(٥) معان النحو : ١ / ١٠٨

أومن ذلك قوله:

غَراماً بِمَنْ سارَ وصفُ حُلاَهَا مَسيرَ الكَواكِبِ في الخافِقَيْنِ

وَذَكّرَنِي عَهَدهَا بالحِمَى سَنَا بارِقٍ لاَحَ بالأَبرقيْن (١)

ورد الفعل الماضي في البيت (ذكر) متعدي لمفعولين، ليفيد الحدوث في زمان الماضي المنقطع (٢). وجاء الفاعل معرفاً بالإضافة (سنا بارق) ليفيد التخصيص، والمفعول به الأول ضميراً متصلاً (الياء) ليفصح به عن المتكلم، فالشاعر في هذا البيت يستذكر عهداً مضى، وهو الحمى مواطن أهله وأحبابه، وورد المفعول به الثاني (عهدها) معرفاً بالإضافة، ليفيد التخصيص، وقد خص الشاعر هذه الديار بالذكر؛ لأنّها موطن أهله وأحبابه فعند ذكراهم، كأنما يلوح برق له في منطقة الابرقين، وهي أحجار اليمامة، أي موضع يحن له الشاعر (٣).

(١) الديوان : ٢٥٦

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ٣٠٨

(٣) ينظر : القاموس المحيط ، مادة (برق) :١٢٠

خامساً: الجملة الفعلية المتعدية الى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر

ذكر النحاة أنَّ هنالك بعض من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر [١]. وتأثير هذه الأفعال تجعل الخبر يقيناً أوشكاً [٢]. وسميت ((الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها على المبتدأ والخبر فتنصبها مفعولين)) [٣]. كما انّها تسمى بالنواسخ [٤]. وتنقسم الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر إلى قسمين: الأول أفعال القلوب، وهي تدرك بالحس الباطن، ومعانيها قائمة بالقلب، وهي رأى ووجد وعلم ودرى وألفى وتعلم بمعنى أعلم وظن وخال وحسب وجعل وجَحا وعدّ وزعمَ وهبْ. [٥]. والقسم الثاني من هذه الأفعال يسمى أفعال التحويل: وهي ((ما تكون بمعنى صير وهي سبعة صيرّ، وردّ، وتركَ، واتخذّ، وجعلّ، وهبْ)) [٦]. وجاء هذا التركيب بنماذج متعددة في ديوان الشاعر منها قوله:

---

(١) ينظر : اللمع في العربية : ٤٦

(٢) ينظر : الأصول في النحو : ١ / ١٨٠

(٣) شرح التصريح على التوضيح: ٢٤٦

(٤) ينظر :شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٩

(٥) ينظر : أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ٢ / ٣١ و شرح ابن عقيل: ٢ / ٢٩ وجامع الدروس العربية : ١ / ٣٦

(٦) جامع الدروس العربية : ١ /٤٤

وجاءتْ لِمعَنى الجَمعِ أحرفُ سَيْرِهَا ولَيْسَ ذُنوبٌ عِندهَا فَتُمَحَّصُ

وقدْ ظَنّتِ البَيْداءَ رَوْضا مُفَوَّقًا يُغنّي الصَّدَى من جانِبَيْهَا فَتَرقُصُ (١)

نجد أنَّ الشاعر في البيت الثاني يقدم وصفاً لحال قدوم ولي عهد ممدوحه إليهم، وقد ورد الفعل (ظن) متعدي لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ليدل على زمن الماضي المطلق (٢). وجاء الفاعل ضميراً مستتراً تقديره (هي)، وورد المفعول به الأول (البيداء) معرفاً بأل والذي دل على الاستغراق (٣). أيَّ أن كل الصحراء قد تحولت إلى رياضٍ وحدائقَ عند مجيء الوافد إليهم، والمفعول به الثاني (روضا) نكرة والذي يدل على التعظيم (٤). فالمراد بالروض هنا المكان الذي كثرت خضرته وماؤه (٥). فمجيئه قد حول الصحراء إلى رياض وحدائق، التي عندما تسمع غناء الصدى تبدأ بالتحايل كأنها ترقص بمجرد مجيء هذا الوافد إليهم، وهو مدح لولي العهد.

أومن ذلك قوله:

---

(١) الديوان : ٣٤٩

(٢) ينظر : معان النحو : ٣ / ٣٠٨

(٣) ينظر : معاني النحو : ١ / ٤٠

(٤) ينظر : معاني النحو : ١ / ٤٠

(٥) ينظر : لسان العرب ، مادة (روض) : ٥ / ٣٦٩

غَدا فألقَى قَبْل اللّقَا صُبْحَ عزْمِهِ وأَقْدَمَ قَبْلَ الجَيشِ للِرعْبِ فَيْلَقَا

وإنْ وَعَدَ الوَعْدَ الجَميلَ رَأَيْتَهُ عَلَيْنَا وفينَا صَادقا مُتَصَدِّقَا (١)

يتحدث الشاعر في البيت الثاني عن فضل الممدوح، فقد جاء الفعل (رأى) ماضياً متعدياً لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ليدل على زمن الماضي المطلق (٢). وجاء الفاعل ضمير متصل(التاء) ليدل على الخطاب، والمفعول به الاول الضمير المتصل(الهاء) والذي يدل على الغائب (٣). والمفعول به الثاني (صادقاً) نكرة وقد دل على التعظيم (٤). فان وعد الممدوح عظيما، وصادقا متصدقا فالشاعر يشير من خلال المفعول الثاني إلى عظيم منزلة الممدوح والثناء عليه والإطراء له، فيكون السياق العام للبيت الشعري هي دلالة اليقين بصدق أقوال وأفعال الممدوح.

وكذلك قوله:

---

(١) الديوان : ٢٠٢

(٢) ينظر : معان نحو : ٣ / ٣٠٨

(٣) ينظر : دليل السالك فى ألفية ابن مالك : ١ / ٨٧

(٤) ينظر : معان النحو : ١ / ٤٠

للهِ هَادٍ إلى قَصْدِ السَّبيلِ هَدَى أفْكَارَ فكْرِي بمَا مِنهَا يُهَادِيهَا

أرواحُنَا جَعَلَتْ ذُخْراً مَحَبَّتَهَا تُريحهَا يَوْمَ يْبديهَا تَنادِيهَا (١)

يتحدث الشاعر في البيت الثاني عن مدى شوقه لديار الأحبة، حتى إنّها تركت في نفسه أثراً كبيراً، فقد ورد الفعل (جعل) ماضياً متعدياً لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وقد دل على زمن الماضي المطلق (٢). فالفعل يمكن أن يكون للماضي القريب أو البعيد؛ لإنه لم يقيد بزمن محدد، وجاء الفاعل ضميراً مستتراً تقديره (هي)، وورد المفعول به الأول (ذخراً) نكرة، ليدل على التخصيص (٣). أي إنّ أرواحهم صارت فداءً لهذه الديار فلو طلبت هذه الديار أرواحهم، فهم لا يبخلون عليها يوم يبدي التنادي عندهم، ويتضح لهم، وجاء المفعول به الثاني (محبتها) معرفاً بالإضافة، وقد أفاد التعريف (٤). اي تعريف ذلك العهد الذي أعطاه الشاعر لأهل تلك الديار، فالشاعر جعل أرواحهم ذخراً لمحبة هذه الديار بعينها.

وقوله كذلك:

---

(١) الديوان : ٢٩٧

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ٣٠٨

(٣) ينظر : معاني النحو: ١ / ٤٠

(٤) ينظر : معاني النحو: ٣ / ١٢٤

لَئِنْ كَانَ فَينَا شخْصُهُ يَطأ الثَّرى ففوقَ الثُّريَّا مَجْدُهُ قَدْ عَلاَ قَدْرَا

يَرُوعُ أعَادِيهِ بغُصْنٍ يَرَاعِه فَتَحْسِبُهَا في كَفِّهِ صَعْدَةً سَمْرَا (١)

يرسم الشاعر في البيت صورة جميلة عن شجاعة الممدوح، واصفاً إياه، بأنه مخيف لأعدائه، حتى عندما يرون القلم في يمينه، يدخلهم الرعب، كأنما يرون ذلك قناة مقومة، وقد جاء الفعل(تحسب) في عجز البيت مضارعاً متعدياً لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وأفاد الاستمرار (٢). والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (هو)، والمفعول به الأول (الهاء)، وجاء لمفعول به الثاني نكرة (صعدة) فأفاد التهويل (٣). فقد جعل الشاعر هذه القناة بيد الممدوح لإثارة الرعب لدى أعدائه، فالصعدة هي القناة التي تثبت مستقيمة لا تحتاج إلى تقويم (٤). ولهذا خصها الشاعر بالذكر، فيخاف منها اعداء الممدوح فيحسبونها قناة في يمينه.

(١) الديوان : ٢٨٨

(٢) ينظر :معاني النحو: ٣ / ٣٣٢

(٣) ينظر : معاني النحو : ١ / ٤١

(٤) ينظر : لسان العرب : ٧ / ٣٤٤

الفصل الثاني

ظواهر تركيبة

توطئة: التقديم والتأخير، مفهومه، وأهميته

المبحث الأول

التقديم والتأخير

المبحث الثاني

الحذف

المبحث الأول

التقديم والتأخير

توطئة: التقديمُ والتأخيرُ مفهومه، أنواعه، أهميته:

اولاً: التقديم والتأخير في اللغة والإصطلاح

أ-التقديم والتأخير في اللغة

جاء في لسان العرب المقدم ((هُوَ الَّذِي يُقَدِّم الأَشياءَ وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَمَنِ اسْتَحَقَّ التَّقديم قدَّمه)) [١]. والمؤخِّرُ ((هو الذي يؤخر الأَشياءَ فَيضعُها في مواضِعها، وهو ضدّ المُقَدَّمِ، يقال: أَخَّرَ وتأَخَّرَ وقَدَّمَ وتقَدَّمَ بمعنًى؛ كقوله تعالى: ﴿**لا تُقَدِّموا بين يَدَي الله ورسوله**﴾ [٢]. أَي لا تتقدموا، وقيل: معناهُ أَخَّر عني رَأْيَكَ فاختُصِر إيجازاً وبلاغة. والتأْخيرُ: ضدُّ التقديم. ومُؤَخَّرُ كل شيء، بالتشديد: خلاف مُقَدَّمِه)) [٣]. وجاء في المعجم الوسيط ((قدم: قَدَمَ فُلانٌ قُدُماً تَقَدَّمَ. وقَدْماً: شَجُعَ، فهو قَدُومٌ، ومِقدام. والقومَ: قَدْماً، وقُدوماً:

(١) لسان العرب ، مادة (قدم) : ١١ / ٦٤ .

(٢) الحجرات : ١ .

(٣) لسان العرب ،مادة (اخر) : ١ / ٨٦ -٨٧ .

سبقهم فصار قُدَّامهم [١]. وفي التنزيل العزيز: ﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [٢]. ويتبين لنا مما سبق أن لفظة (التقديم) لها معانٍ عدة منها السابق، والمقدم الأول.

ب-التقديم والتأخير في الاصطلاح:

التقديم والتأخير هو ((تغيير لبنيةِ التراكيب الأساسية، أو هو عدولٌ عن الأصل يكسبها حرية ورقَّة ولكن هذه الحرية ليست مطلقة)) [٣].وورد أنّ معناه ((ترتيب أو إعادة ترتيب بين أجزاء الكلام، وهو مبحثٌ من مباحث النّحو، وبابٌ من أبوابهِ، وأسلوبٌ من أساليبِ البلاغةِ، ومظهرٌ من مظاهر الإعجاز القرآني)) [٤].

ثانياً: أهمية التقديم والتأخير

تأتي أهمية التقديم والتأخير في اللغة العربية؛ في كونها أكثر الظواهر التركيبة فائدةً في الإفصاح عن قصد المُبدع عبر الانحراف باللّغة إلى حيز

---

(١) المعجم الوسيط : ٧١٩ .

(٢) هود: ٩٨ .

(٣) بحوث بلاغية: ٤١ .

(٤) عوارض التركيب في سورة البقرة ، (رسالة ماجستير) ،سامية مونس خليل ، كلية الآداب ،الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠١٢ م : ٦٠.

المُغايرة والجمال ممّا يُعرف بكسر نظام اللّغة أو العدول [١]. إذ إنَّ هذه الثنائية تتكون من رتب محفوظة وأخرى غير محفوظة، ((فاذا كانت الرتبة محفوظة فلا رخصة فيها الا بشروط أهمها أمن اللبس، أما غير المحفوظة فإنَّ مخالفتها تعد من قبيل الأسلوب لا من قبيل الرخصة، إذ إن للمتكلم أن يقدم ويؤخر بحسب مقاصده في المعاني)) [٢]. وقد أشار علماء النحو والبلاغة إلى هذه الظاهرة وبيان أثرها في المعنى ومنهم سيبويه (ت١٨٠ هـ) في الكتاب بقوله: ((فأن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك : ضربَ زيداً عبدُالله ، لأنّك إنما أردت به مؤخراً ، ما أردت به مقدماً ،ولم تُرد بان تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ ،فمن ثم كان حدُّ اللفظ أن يكون متقدماً وهو عربي جيد كثيرٌ، كأنّهم يقدمون الذي ببيانه أهم وهم ببيانه أهم لهم وان كانا جميعاً يُهمّانِهم ويَعْنِيانهم)) [٣].وقد أشار المبرد إلى هذه الظاهرة بقوله: ((وإنّما يصلحُ التقديم والتأخير إذا كان الكلامُ موضَّحاً عن المعنى)) [٤]. ولأمر نفسه نلمسه عند القاهر الجرجاني

---

(١) ينظر:الظواهر التركيبة في الصحيفة الباقرية ، (رسالة ماجستير) ، نوري عبد الكريم نعمة ، دار الولاء ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٨م : ٣٣

(٢) الخلاصة النحوية: ٨٣

(٣) الكتاب : ١ / ٣٤

(٤) المقتضب: ٣ / ٩٥ – ٩٦.

(ت٤٧١هـ) حيث وصف هذه الظاهرة بكثرة الفوائد والمحاسن وبسعة التصرف بقوله :((هو بابٌ كثير الفوائد ،جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد العناية ،لايزال يفترلك عن بديعه ، ويقضي بك إلى لطيفه ،ولا تزال ترى شعراً، يروقك مسمعه ، ويلطفُ لديكَ موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقكَ ولطفَ عندكَ ، أنّ قدم فيه شيء وحاول اللفظ من مكانٍ إلى مكانٍ)) [١].والذي نفهمه من قول الجرجاني ((بأن للتقديم والتأخير فوائد كثيرة ، تزيد الكلام حسناً وبلاغة، ولكن لا يكون الا لعلل لغوية يقتضيها ترتيب معاني الكلام من المكان الى مكان اخر وذلك الاغراض واسباب ضرورية)) [٢].وقد أشار علماء العربية المحدثون إلى التقديم والتأخير وبينوا دلالته ، فقال بعضهم : ((إنّ باب التقديم والتأخير وادٍ من أودية البلاغة ، وكنز من كنوز البيان)) [٣]. ووصفه د. فاضل السامرائي بالفن حيث يقول: ((إن فن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين أوتوا حظاً من معرفة مواقع الكلم وليس إدعاء يدعى أو كلمة تقال)) [٤]. وقال عنه د. احمد مطلوب:

---

(١) دلائل الاعجاز: ١٠٦

(٢) التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،سورة البقرة أنموذجاً ، (رسالة ماجستير) ، نسرين حساني ، جامعة البويرة ، ٢٠١٨م: ٣

(٣) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: ٣

(٤) التعبير القرآني: ٥٣

((وهذا الباب تتبارى فيه الأساليبُ وتظهرُ المواهبُ والقدرات، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحُسن التصرُّف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى)) (١).

ثالثاً: التقديم والتأخير في أركان الجُمل ويتضمن:

١-تقديم المسند إليه المبتدأ على الخبر: الأصل في المبتدأ أن يكون متقدماً والأصل في الخبر أن يكون متأخراً؛ لأنَّ المبتدأ عامل في الخبر، وإذا كان عاملاً فحقه أن يتقدم، كما تتقدم سائر العوامل على معمولاتها، لاسيما عامل لا يتصرف، ومقتضى ذلك إلتزم تأخير الخبر (٢). وقيل أيضاً: ((لأنَّه محكومٌ عليه ولابدَّ من وجوده قبل الحُكم، فقُصد في اللفظ أيضاً، أنْ يكون ذكره قبل ذكر الحُكم عليه)) (٣). ويتقدم المبتدأ على الخبر وجوباً في عدة مواضع وضعها النحاة من خلال ضوابط معينة هي:

(١) اساليب بلاغية: ١٦٨

(٢) ينظر :شرح التسهيل: ١ / ٢٩٦ وهمع الهوامع في شرح الجوامع : ١ / ٣٢٩

(٣) شرح الرضي على الكافية :١ /٢٢٩

-إذا تساوى كل من المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير، ولا مبين للمبتدأ من الخبر، نحو زيدٌ أخُوك، فلا يجوز تقديم الخبر هنا؛ لأنّك لو قدمته فقلت: أخوك زيدٌ، لكان المقدم مبتدأ وأنت تريد أن يكون خبر [١].

-أن يكون المبتدأ إسماً يحق يستحق الصدارة في الكلام، كأسماء الاستفهام و(كم) الخبرية و(ما) التعجبية [٢].

-أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو قام محمد، فلو تقدم الخبر هنا لتوهم أن المبتدأ فاعل للفعل [٣].

-أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ بـ(انما) وبـ(إلا) نحو: انَّما زيدٌ قائم، فلا يجوز تقديم الخبر وتأخير المبتدأ كي لا يزول الحصر بطريقته الخاصة، ويختلف المعنى المراد [٤].

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١ / ٢٤٧ وشرح التسهيل:١ / ٢٩٧ وشرح ابن عقيل : ١ / ٢٣٣

(٢) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك : ١ / ٤٨٤ والنحو الوافي: ١ / ٤٩٦

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ /٢٣٥ والمساعد على تسهيل الفوائد: ١ / ٢٢١

(٤) ينظر : التدريبات اللغوية والقواعد النحوية: ١٤١

– أن تدخل لام الإبتداء على المبتدأ نحو: لزيدٌ قائمُ [١].

–أن يكون المبتدأ ضمير شأن [٢].

ويتقدم المسند إليه المبتدأ على الخبر لأغراض ودلالات معينة منها تقوية الحكم وتأكيده، وأن ذكره هو الأصل ولا يجوز مقتضى للتأخير عنه، أو للدلالة على التعظيم أو التحقير أو الرغبة في تعجيل المسرة أو المساءة، وذلك في مواطن البشرى والوعد ومواطن الإنذار والوعيد، ولا يقتصر المبتدأ على ذلك فحسب، بل يفيد أغراض أخرى تتمثل في تمكين إرادة المسند في ذهن السامع؛ لأنه في المسند إليه تشوقا إليه، أو للدلالة على إفادة العموم، أو للدلالة على الاهتمام والعناية وغيرها من الأغراض الأخرى[٣].

وقد جاء تقديم المسند إليه المبتدأ على الخبر في ديوان ابن فركون ليدل على مقاصد وأغراض متعددة جاء منها قوله:

---

(١) ينظر : النحو الوافي : ١ / ٤٩٦

(٢) ينظر : النحو الوافي : ١ / ٤٩٨

(٣) ينظر : مفتاح العلوم : ١٩٤ والبلاغة اسسها وعلومها وفنونها : ٣٦٤ –٣٦٦ وبلاغة التراكيب :١٢٨ –١٢٩ والبلاغة والاسلوبية: ٣٣٤ –٣٣٦

مَثْوَى إمَامٍ حلَّ أُفْق خِلافَةٍ تجْلو عليْهِ جَمالهَا وجَلالَهَا

هُوَ ناصِرُ الدّين الخليفةُ يوُسُفٌ مَلكٌ غَدَا كهفَ المُلوكِ ثِمالَهَا(١)

ورد التقديم في البيت الثاني للمبتدأ المسند إليه (هو) على الخبر (ناصر الدين)، الذي جاء معرفاً بالإضافة، وهومن مواضع التقديم الوجوبي الذي فرضته القاعدة النحوية؛ لأنّ المبتدأ ضمير شأن (٢). فتكون دلالة تقديم المبتدأ في البيت اهتماماً وعنايةً بهِ (٣)؛ لأنه المعني بإبراز الدلالة، وقد تكون الغاية من تقديمه هي تأكيد اختصاص الممدوح بنصر الدين، فلعل الشاعر أراد أن يبين بأن الملك اصطفاه الله وخصّه بالدفاع عن الدين، كما وصفه بأنه كهفٌ تلتجأ اليه الملوك عندما تقع في الشدائد، كما التجأ أصحاب الكهف للكهف هرباً من بطش الوثنين.

وكذلك قوله:

---

(١) الديوان : ١١٦

(٢) ينظر : النحو الوافي ١ / ٤٩٨

(٣) ينظر : مفتاح العلوم : ١٩٤

وتَهُزُّ ذابِلَكَ المُقَوَّمَ وهْوَ في لَيْلِ العَجاجةِ كالشَّهاب المُشْعَل

فلأنتَ منْصُورٌ وسَيْفُكَ قاهِرٌ وحِماكَ مأمُونٌ وَقَدْرُكَ مُعْتَلي [1]

ورد في البيت الثاني جملة إسمية (فلأنت منصور)، مبتدأها (لأنت) جاء ضميراً منفصلاً مقدم وجوباً على الخبر؛ لأنَّ المبتدأ دخلت عليه (لام) الإبتداء فيجب تقديمه وتأخير الخبر [2].وهذا التقديم أسهم في تقوية الحكم وتأكيده ،فالشاعر يؤكد على تكثيف صفات الممدوح ويصفه بأنَّه منصور في حروبه وسيفه قاهر في كل الحروب فالسيف رمز للقوة والغلبة ولذلك وظفه الشاعر؛ ليدل على شجاعة ممدوحه فهو منصور في حروبه ،وسيفه قاهر لأعدائه، وحماه مأمون ، فكل من يلوذ به لا يمكن أن يعتدي عليه أحد وقدره عالٍ دائماً، فهذه الأوصاف التي وصف بها الشاعر الممدوح تعطي دلالة واحدة ومتقاربة وتؤكد قوة وثبات الممدوح .

(١) الديوان : ١٩٦

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل :١ / ٢٣٦

٣-تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ:

يرى النحاةُ أنّ الأصل في الخبر التأخير؛ لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحقَّ التأخير كالوصف [١]؛ ويجوز تأخيره إذا لم يحصل بذلك لبْسَ، ونحوه فتقول: قائم زيدٌ، وفي الدار زيدٌ، وعندكَ عمرو [٢]. وقيل ((أجيز تقديمه لشبهه بالفعل في كونه مسنداً، ولشبه المبتدأ بالفاعل في كونه مسنداً إليه، إلاّ أنَّ جواز تقديمه مشروطا بالسلامة من أمن اللبس))[٣].

وللخبر ثلاث حالات هي:

-التأخير وهو الأصل كما ذكرنا سابقاً.

- جواز التقديم والتأخير، فيرجح تأخيره على الأصل، ويجوز تقديمه؛ لعدم المانع [٤].

-وجوب التقديم: أما حالات الوجوب في تقديم الخبر فحددها وفصلها الكثير من النحاة وهي:

---

(١) ينظر : شرح التسهيل : ١ / ٢٩٦ وشرح ابن عقيل : ١ / ٢٢٧

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل :١ / ٢٢٧

(٣) ينظر : شرح التسهيل : ١ /٢٩٧

(٤) ينظر : اوضح المسالك : ١ / ٢٠٥ - ٢١٣

-أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقديم الخبر والخبر جارو مجرور أو ظرف نحو في الدار امرأة، فيجب تقديم الخبر هنا ولا يجوز تأخيره(١).

-أن يكون المبتدأ مشتملاً على ضمير يعود على جزء من الخبر، نحو في الدار صاحبها، فالضمير المتصل في صاحبها، هو جزء من الخبر، فيجب تقديم الخبر هنا ولا يجوز تأخيره لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة(٢).

- أن يكون الخبر من الأسماء التي يحق لها الصدارة في الكلام، كأن يقع اسم استفهام، نحو متى تسافر؟ (٣).

- أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ بـ(إلا) وبـ(أنما) نحو: ما مجتهد إلا أنت (٤).

(١) ينظر : شرح ابن عقيل :١ / ٢٤٠ والمنهاج في شرح الجمل:١ / ٢٩٧

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل :١ /٢٤٠

(٣) ينظر : المقتصد في شرح الايضاح :١ /٢٢٤ -٢٢٥ والتدريبات اللغوية والقواعد النحوية : ١٤١

(٤) ينظر : التدريبات اللغوية والقواعد النحوية :١٤١

وتقديم الخبر مسألة خلافية عند النحاة فقد ذهب الكوفيون إلى أنّه لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ، سواء أكان مفرداً أو جملة، واحتجوا بقولهم إنّما قلنا لا يجوز ذلك؛ لأنه يؤدي إلى تقدم ضمير الاسم على ظاهره، فلو قلت :(قائمٌ زيدٌ) كان في قائم ضمير (زيد؟) وأيضاً لو قلت: (أبوه قائمٌ زيدٌ) لكانت الهاء في أبوه ضمير (زيد) بحيث الاختلاف في أنّ رُتبْة ضمير الاسم ظاهرة، فوجب أن لا يجوز تقدمه عليه [١].

وأما البصريون فقد أجازوا تقديم الخبر على المبتدأ سواء أكان مفرداً أو جملة، وقالوا إنّما جوزنا ذلك؛ لأنّه قد جاء كثيراً في كلام العرب وأشعارهم[٢].

وتقديم الخبر على المبتدأ إنما يكون لغرض من أغراض التقديم منها التأكيد والإهتمام بلفظ الخبر وقصره عليه، وقد يفيد التنبيه من أول الأمر على أنَّه خبر لا نعت، أو يدل على تأكيد أمر مستغرب، أو الافتخار أو التفاؤل أو التشاؤم، أو يدل على التشويق للمسند إليه، أو من أجل مراعاة السجع [٣].

(١) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف:١ / ٥٦

(٢) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٥٦

(٣) ينظر :مفتاح العلوم ٢١٩ والمثل السائر :٢ / ٤١ –٤٣ و بلاغة التراكيب : ١٣٠ – ١٣٢ و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ١٤٥

وهكذا تتعدد الأغراض والمقاصد؛ لأن ((ترتيب الكلمات في العبارة يتبعُ أحوال النفس أو ما يمكن أن يثار فيها من معانٍ وصور)) [١].

وقد جاء تقديم الخبر شبه الجملة (جار ومجرور) على المبتدأ في ديوان الشاعر والذي أفاد أغراض ومقاصد متعددة منها قوله:

فَتْرجوكَ لِسِلْمِ أمْلاكُها وتَخْشاكَ في الرَّوْعِ أسْدُ الغَضَى

لكَ الصدْقُ فادْعُ وَلِيَّ الهُدَى إلَى ما ابْتَغَى وإلَى ما ارْتَّضَى [٢]

الشاعر في البيت الثاني قدم الخبر (لك) الواقع شبه جملة على المبتدأ (الصدق) والذي جاء متأخراً عن خبره، فالواضح إنّ المبتدأ هو الصدق لكن الشاعر قدم الخبر على المبتدأ لغرض دلالي عميق يتعلق بدلالة الضمير (الكاف) والتي امتد أثرها على مساحة البيت كله، فجاء الخبر مقدماً للإختصاص والتأكيد [٣]. فيصف ممدوحه بكونه صادقاً فيما يقول وما يفعل وهي صفة ثابتة عنده وملازمة له، وغرض الاختصاص واضح في البيت،

(١) خصائص التراكيب : ٣١٢

(٢) الديوان : ١٩١

(٣) ينظر : مفتاح العلوم : ٢٢٢ وبلاغة التراكيب :١٣٠

فتقديمه المسند (لك) لإثبات صفة الصدق والإخلاص بالممدوح، فخص الممدوح بصفة الصدق، كونه شخصاً صادقاً وصالحاً وصاحب مكان سامية.

أومن ذلك قولة:

لهُ في الخَلاَئِقِ آثارُ عَدْلِ تسوءُ العَدوّ وَتُرْضِي الصّديقَا

لهُ في المآثرِ شأوٌ بَعيدٌ فَمَن ذَا يُؤمّلُ مِنهمْ لَحُوقا

لهُ في المحامدِ أياتُ صِدقِ جَلَتْ بَاطلاً ظلَ عَنهُ زَهُوقَا

لهُ في المَكَارمِ أخبارُ جُودٍ فَيُوسعْنَ عَدلاً ويُفرجنَ ضِيقَا (١)

تقدم الخبر شبه الجملة في الأبيات المتصدرة أعلاه في قوله: (له في الخلائق) و (له في المآثر) و (له في المحامد) و (له في المكارم)، على المبتدأ (آثار عدلِ ، و شأو، و آياتُ صدقِ ، و أخبارُجودٍ)،وجاء بالخبر مقدماً؛ للإختصاص والتأكيد (٢).و الذي يحتوي المعنى المراد إيصاله للمخاطب، فممدوحه صاحب مكانة عالية متميزة جمع بين الجود والتقوى، وهما من صفات المؤمنين الصالحين، فهو ناصر دين الله الإمام الهمام فكرمه أجود من الغيث، فهو ملكٌ همام وشجاع صاحب عز ورفعة يسعف

(١) الديوان :٣٥٥

(٢) ينظر : مفتاح العلوم : ٢٢٢وبلاغة التراكيب : ١٣٠

المحتاجين، عندما تضن الحياة عليهم، وجرياً لمن يملك هذه الصفات أن يتلى حمده على الخلائق.

أو من ذلك قوله:

فكَمْ قَسِمَاتٍ للهِدايَةِ تُجْتَلَى وكَمْ نفَحاتٍ للرّضَى تُتَنَسَّمُ

علَيْكَ سَلامُ اللهِ ما يَمَّمَ الوَرَى حِمَاكَ ومَا صَلّوْا عَلَيْكَ وسَلّمُوا (١).

الشاعر في البيت الثاني قدم الخبر (عليك) الواقع شبه جملة على المبتدأ المعرف بالإضافة (سلام الله) والذي جاء متأخراً عن خبره، فالواضح أن المبتدأ هو (سلام الله)، لكن الشاعر قدم الخبر على المبتدأ؛ ففيه دلالة واضحة على التأكيد والاختصاص (٢). أي اختصاص النبي الكريم (ص) بصفة الشفاعة فالشاعر يخاطب النبي ويتوسل به ويطلب شفاعته إلى الله تعالى، وينهي حديثة بالصلاة والسلام عليه ويركز على النصيحة الدينية ويدعوا إلى زهد الدنيا وهجرها وترك مباهجها، وبروز العواطف الصادقة من حب وتعظيم وتبجيل لمقام النبي. وقوله أيضاً:

---

(١) الديوان :٣٢٧

(٢) ينظر : مفتاح العلوم :٢٢٢و بلاغة التراكيب ١٣١

لِيَ قلبٌ صادٍ إذا رامَ وِرْداً ذِيدَ عَن مَوْرِدِ الثغُورِ العِذابِ

لِي دَمْعٌ يُغْنِي عَن الغَيْثِ مَهْمَا أَخْلَفَ الغَيْثُ مَعْهَدَ الأَحْبابِ (١)

يعكس لنا البيت الثاني مدى حزن الشاعر على فراق حبيبته، والشاهد في هذا البيت، تقديم شبه الجملة الخبر (لي)على المبتدأ النكرة (دمع)، فتكون الفائدة من تقديم الخبر هنا هي التنبيه على أنّ المتقدم خبر وليس نعتاً للمبتدأ(٢). فسياق البيت يتضمن معاناة الشاعر بعد ما أحرقته الأشواق بعد الفراق، حتى أصبحت دموعه تُغني عن سقوط المطر فلو غاب المطر لا تشعر به ديار الحبيب؛ لأنَّ الشاعر كثير البكاء، وبكاؤه قد أغنى الديار عن طلب المطر لاستعاضتها بدموع الشاعر.

وكذلك قوله:

مُؤمّلا منك لنصْرِ الهُدَى مؤُلىً هُماماً بأَذِلاً مُنْعِمَاً

أيْنَ التُّقَى والعَدْلُ والفَضلُ من قَوْمٍ غداَ الجَور لَهُمْ مِيَسمَا (٣)

---

(١) الديوان : ٢٦٣

(٢) ينظر : خصائص التراكيب : ٣١٥

(٣) الديوان : ١٦٢

تقدم الخبر على المبتدأ في البيت الثاني، فجاء الخبر أسم الاستفهام (أين) متقدماً على المبتدأ (التقى)؛ لأنَّ الخبر اسم مستحق الصدارة في الجملة والأصل في أسماء الاستفهام أنَّ لها الصدارة في الكلام [١]. وأين اسم استفهام مبني على الفتح، وهو ظرف مكان متعلق بمحذف خبر مقدم، وقد أفادت دلالة اسم الاستفهام أين معنى الإنكار والتوبيخ [٢]. في البيت فالشاعر يوبخ أعداء الممدوح بطريقة الاستفهام الإنكاري، ويتساءل مستنكراً عن التقى والعدل والفضل وكل الصفات الجيدة الأخرى، التي اختفت عند القوم وأصبحت الرذائل والجور عادة وطبع يتخلقون بها فمن الطبيعي أن يختفي الفضل والعدل إذا شاع الجور والظلم، فتكون الفائدة من التقديم هي التأكيد على أمر مهم وترسيخه في ذهن المتلقي هي أن هؤلاء القوم لا يخرج منهم سوى الجور والظلم.

وكذلك قوله:

(١) ينظر : شرح ابن عقيل :٢ / ٢٤٣

(٢) ينظر : بغية الايضاح : ٢ / ٤٠

عجْبتُ لهُ إذ لا يُلمُّ بِمَضْجِعِي وجَمْرُ الجَوى يُذكَي بقَلبي وَقُودُهُ

بنارِ فُؤادِي في الظلاَمِ اهْتِداؤُهُ وفي أدْمُعِ الأجْفانِ منّي وُرُدهُ [1]

ورد التقديم في البيت الثاني للخبر شبه الجملة، (بنار فؤادي) و(في الظلام) على المبتدأ (اهتداؤه) للعناية والاهتمام بالمتقدم وكذلك دل على التأكيد [2]؛ ليبين الشاعر أثر فراق الحبيبة الذي ألم به ،فالمقام في البيت يستدعي تقديم الخبر على المبتدأ ؛ لأنه بيّن أنّ سبب استدلالهم في الظلام هي نار قلبه ،وهي تعبير مجازي في غاية الدقة عن أثر ذلك الحب الذي تركته له المحبوبة في قلب الشاعر ، حتى أصبحت نار قلبه كشعاع من النار يُستدلُ بها في الظلام ، كما أنَّ الدموع التي يذرفها أثر ذلك الفراق ،أصبحت كافية لكي يوردوا منها، فلا حاجة لهم للماء بعد ذلك.

(١) الديوان : ١٤١

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٥٦

رابعاً: التقديم والتأخير في متعلقات الجمل ويتضمن ما يأتي:

أولاً: تقديم المفعول به

ذكر النحاة أنّ الأصل في الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية أنّ ((يأتي بالفعل، فالفاعل، فالمفعول به)) [١]. فالأصل في الفاعل أن يلي الفعل؛ لأنّه يتنَّزل منزلةَ الجُزْء منه، بدليل أنّه لا يستغنى عنه، ولا يجوز إخلاءُ الفعل عن فاعله، وإذا قدم عليه غيره كان في النية مؤخراً [٢]. والمفعول به كما عرفه الاستراباذي هو ((الذي يقعُ عليه فعل الفاعل كقولك: ضربَ زيدٌ عمراً))[٣]. وقد يأتي المفعول به متقدماً على الفاعل أما وجوباً أو جوازاً فمن مواضع الوجوب التي يجب فيها تقديم المفعول به على الفاعل هي:

-أن يكون المفعول به ضميراً متصلاً، والفاعل اسم ظاهر نحو (أكرمني محمد) [٤].

---

(١) معاني النحو : ٢ / ٨٥

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١ / ٢٠٢

(٣) شرح الرضي على الكافية: ١ / ٣٣٣

(٤) ينظر : شرح الجمل : ١ / ١٠١

-أن يتصل بالفعل ضمير يعود على المفعول به نحو قوله تعالى:﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ**﴾(١). وإنما وجب التقديم في هذا الموضوع؛ لأنَّه لو قدم الفاعل وأخرَّ المفعول لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وذلك غير جائز عند جمهور النحاة (٢).

- أن يحصر الفاعل فيه بـ(إلاّ) وبـ(إنما) (٣).

أما جواز تقديمه على الفاعل وتأخيره فيتحقق إذا خلت البنية التركيبة من مواضع الوجوب السابقة (٤).

ويتقدم المفعول به على فعله وجوباً في عدة مواضع ذكرها النحاة هي:

- إذا كان المفعول به من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كأن يكون اسم شرط، أواسم استفهام نحو أيَّ رَجُل ضرَبْتَ؟ (٥).

---

(١) غافر : ٥٢

(٢) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك : ٢ / ٥٩٥ والجملة الفعلية : ٩٥ – ٩٦

(٣) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك :١ / ٥٩٥

(٤) ينظر : أوضح المسالك : ٢ / ١١٩

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٩٧

-أن يكون المفعول به ضميراً منفصلاً ولو تأخر عن عامله لوجب اتصاله به نحو قوله تعالى:﴿**اياك نعبد**﴾ فلو تأخر المفعول عن عامله لوجب اتصاله، كأن يقال (نعبدك) فيجب تقديمه لئلا يضيع الغرض البلاغي [١].

-ويجب تقديمه إذا كان عامله مقرونا بـ(فاء)الجزاء، وفي جواب أما الشرطية الظاهرة أو المقدرة [٢]. نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾[٣].

وأما تقديمه على فعله جوازاً فيكون في غير ما تقدم ذكره من الحالات السابقة [٤]. ويتقدم المفعول به لأغراض ودلالات معينه منها: الإهتمام والعناية بالمتقدم، فضلاً عن أغراض أخرى تتمثل بالإختصاص والقصر، أو مراعاة نظم الكلام، أو التعظيم أو رد الخطأ في التعيين، أو قد يدل على التعجب والمدح والثناء، أو قد يدل على التبرك والإستلذاذ، أو يدل على التنبيه أن المتقدم هو مناط للإنكار والاستغراب والاستعطاف، وغير ذلك من الأغراض الأخرى [٥].

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل :٢ / ٩٧ والقواعد الأساسية للغة العربية : ١١٨

(٢) ينظر : القواعد الأساسية للغة العربية: ١١٨

(٣) الضحى : ٩

(٤) ينظر : الجملة الفعلية : ١٠٠ – ١٠١

(٥) ينظر : المثل السائر : ٢ / ٣٩ –٤٠ والايضاح في علوم البلاغة :٢ /١٦١ – ١٦٤ والبلاغة فنونها وأفنانها : ١ /٣٨١ –٣٨٥و خصائص التراكيب : ٣٦٤ – ٣٦٧

أ-تقديم المفعول به على الفعل:

ورد المفعول به مقدماً على الفعل في ديوان الشاعر في مواضع نادرة جداً من الديوان من ذلك قوله:

سامُوكِ نَقْصاً في كمالِ الحُلى إذ هُمْ ببَدرِ الأفْقِ سَمَّوْكِ

كمْ عاهَدُوا أنَّك شَمْسُ الضُّحَى وَصَفْقَةَ الأيْمَانِ أعْطَوْكِ (١)

ورد التقديم للمفعول به في البيت الثاني بـ(كم) الخبرية، وهي اسم يفيد الكثرة(٢). مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوباً على الفعل (عاهدوا)؛ لأنّ له الصدارة في جملته، وهذا من التقديم الوجوبي للمفعول به على الفعل (٣). والسبب الذي جعل الشاعر يستعمل كم الخبرية هنا؛ ليدل على شدة جمال محبوبته، فيصفها بأنها كالشمس وقت الضحى التي لا يخفى ضوئها على أحد، كما أنّها أُعطيت صفة الأيمان دلالةً على سعة ايمانهِا.

أومن ذلك قوله:

---

(١) الديوان : ٣٥٥

(٢) ينظر : معاني النحو : ٢ /٣٨٨

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٩٧

إذا قِيسَت الأمْلاكَ بالنّاصِرِ الرضَى فما يَسْتَوي هَزْلُ الكَلامِ وجِدُّهُ

وَكيْفَ يجَارى في مَدّى ملكٌ غدَتْ مَلائِكةُ السبَّعِ الطِّباقِ تُمِدُّهُ (١)

من الملاحظ أن المفعول به في قول الشاعر (وكيف يجارى في مدى ملك غدت) قد جاء مقدماً وجوباً، بينما جاء الفعل المضارع (يجارى) مؤخراً، و (كيف) اسم استفهام يدل على الحال، مبني في محل نصب مفعول به مقدم، وهذا التقديم للمفعول به جاء واجباً؛ لكونه اسم استفهام وأسماء الاستفهام مما له الصدارة في الكلام (٢). إن هذا التغيير في الترتيب بحيث جاء المفعول به مقدماً والفعل مؤخراً، استدعته الموافقة لقوانين العربية السليمة، والشاعر بقوله يتسائل إذا كان هناك من يجاري ملكهُ في شجاعته وسخائه أحداً من الملوك، فهو ملك أوامرة مطاعة، يفوق كل الملوك في الحلم والعلم، وشديد حازم كليث الغاب الذي يحمي عرينه، وعزم كالسيف القاطع ، وجواد كالمطر المنهطل في هدوء ورفق دون رعد وبرق، متواضع في يقين وثبات، عزيز ذل كل ماكر متربص صاحب خبرةً تظهر مدى سيطرته وحنكته في إدارة مقاليد الحكم، فخليفته موفق في إدارة شؤن ملكه، موفق من قبل الله

(١) الديوان : ١٣٥

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٩٧

تعالى يمده بملائكة من السماء لنصرة جنوده الضعفاء في الحروب، ورافع لواء النصر، بعزائمه وصنعه الجميل.

كما أن لجوء الشاعر لأسلوب الاستفهام ((أسلوب ذكي غير مباشر يحاول من خلاله جعل المخاطب هو الذي يعبر بنفسه عن المعنى، أو يدركه بنفسه ولو لم يعبر عنه بكلامه، والطريق السهل للوصول إلى هذه الغاية، أن يطرح على المخاطب جملة استفهامية موجهة توجيهاً خاصاً، إذ يحيطها بقرائن تجعله يدرك المعنى بنفسه، سواء عبر عنه بالجواب أو لم يعبر))[١].

ب-تقديم المفعول به على الفاعل:

أو من ذلك قوله:

قابَلتْ والقَبولُ بعْضُ حُلاَهَا بِدَرُ المَالِ مَنْ أطاعَ بِدارَهْ

وأتتْكَ الأجْفانُ منها ببُشْرَى كُلّ وَجْهٍ يُبْدِي لها اسْتِبْشارَهْ [٢]

تقدم في البيت الثاني المفعول به الضمير المتصل (الكاف)، في (أتتك)، على الفاعل (الأجفان)؛ لأن المفعول به جاء ضميراً متصلاً والفاعل اسم

(١) البلاغة العربية : ١ / ٢٧١

(٢) الديوان : ١٦٦

ظاهر فيجب تقديم المفعول وتأخير الفاعل [١]. فقدم كاف الخطاب في جملة (أتتك) على الفعل؛ لأنّها مختصة بالفعل أي الممدوح، وللدلالة على تعظيم شأنه وتأكيد ما قاله، وكذلك للدلالة على تعجيل التفاؤل والمسرة [٢]. فالشاعر يؤكد أن رؤية الممدوح تعد بشرى للناس، فهم برؤيته يحصلون على ما يريدون، كونه خليفة للناس، وقائداً لهم، فكل وجهُ يطل عليه يكون طلقاً وضاحكاً مستبشراً.

وكذلك قوله:

قدْ هَدتْ للِغرامِ وهْيَ حَيارَى وأتَتْ بالسُّهادِ وهْيَ نَواعِسْ

ولقدْ جَدَّدَتْ هَوايَ فَتاةٌ تَرَكَتْ أرْبُعَ السُّلوّ دَوارِسْ [٣]

جاء في البيت الثاني جملة فعلية فعلها ماضٍ (جددت هواي) مفعولها مقدم جوازاً (هواي)، قدم الشاعر المفعول به في هذا البيت (هواي) على الفاعل (فتاة) فأصل التركيب (وقد جددت فتاة هواي) إلا أن الشاعر عدل عن هذا التركيب الأصلي فقدم المفعول به للدلالة على الاهتمام والعناية

(١) ينظر : شرح الجمل : ١ / ١٠١

(٢) ينظر : معاني النحو : ٢ / ٩١

(٣) الديوان : ١٨٤

بالمتقدم [١]. وأخر الفاعل (فتاة) فمعلوم أن رؤية فتاة في غاية الحسن والجمال يترك أثراً في قلب الرجل، ولكن الأولى بالعناية الاهتمام ملاحظة الأثر الذي تركته في قلب الشاعر وهي إنّها أخذت قلبه وروحه، فجددت هواه وجعلته يشعر كما لو انّه كان فتياً، ولهذا فأن الشاعر أراد أن ينبه المتلقي الى الأثر الذي تركته له رؤية هذه الفتاه في قلبه، فتقديمه للمفعول هو الغرض الذي أراد منه الشاعر إبرازه واثباته للسامع.

ثانياً: تقديم شبه الجملة الجار والمجرور على الفعل

يرى النحاة أنّ شبه الجملة الجار والمجرور من متعلقات الإسناد والأصل في ترتيبها التأخير عن الإسناد وركنيه المسند والمسند إليه [٢]. والتعلق يقصد به الارتباط المعنوي سواء أكان بالجار والمجرور أو الظرف أم غيرهما، مما يقتضي الارتباط [٣]. وسُميت بشبه الجملة؛ لأنّها مترددة بين المفردات والجمل، فليست من هذه ولا من هذه، فتارة تتعلق بالفعل من جهة فتدّل على الجملة، وتارة تتعلق بالاسم فتدل على المفرد، ولأنّها أكثر ما تتعلَّق بالفعل

(١) الايضاح في علوم البلاغة :٢ / ١٦٥ ومعاني النحو :٢ / ٩٠

* السلو والسلوان: ما يُشرب ليُسلي، أو ما يؤخذ من تراب ميت فيسقى العاشق فيموت حبه، أو هو دواء يشفى الحزين فيفرحه: ينظر: القاموس المحيط: ٧٩٨

(٢) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٣ و المقتضب :٤ / ١٢٦

(٣) ينظر : ٣ / ١١٤

وتدلُ على الجمل كانت أشبه بالجمل منها بالمفردات [١]. فضلاً عن أن النحاة يرون ((أن شبه الجملة الجار والمجرور أو الظرف لابد أنّ تتعلق بفعل أو ما يشبه الفعل أو ما هو بمعناه)) [٢].

إنَّ أغراضَ تقديم الجارِ والمجرور لا تكاد تختلف عن غيرها من أغراض تقديم المفعول والحال والظرف، ومدار الأمر هو العناية والاهتمام والحصر والاختصاص وهو أشهر الأغراض، وقد يفيد التعظيم أو التحقير أو ما وراء معنى لا يفهم بدون التقديم، وأن تأخيره يؤدي إلى لَبْسٍ، أو يدل على تعجيل المسرة أو المساءة، أو قد يدل على التحذير أو التخويف أو لقاء الرعب، أو مراعاة النسق الجمال اللفظي [٣]. وقد جاء تقديم شبه الجملة الجار والمجرور في ديوان ابن فركون بنماذج مختلفة ليدل على أغراض ومقاصد معينة أهمها:

١-**تقديم الجار والمجرور على الفعل:** قد يأتي الجار والمجرور مقدماً على فعله ليدل على الاختصاص والحصر نحو قوله:

---

(١) ينظر : اعراب الجمل واشباه الجمل: ٢٧٢

(٢) ينظر : معاني النحو :٣ / ١١٣

(٣) ينظر :الايضاح في علوم البلاغة :٢ / ١٦٤ -١٧٠ والبلاغة أسسها وعلومها : ١ / ٣٨١ – ٣٨٩ ومعاني النحو : ٣ / ١٠٥ وبلاغة التراكيب : ١٣٣ – ١٣٦ وخصائص التراكيب : ٣٦٤ – ٣٧٠ و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ١٤٥

كَأنْ بوَليّ الكُفْرِ قد خابَ سَعيُهُ وقُدّتْ هوادِيهِ وقِيدَ شَرُودُهُ

بكَ اسْتَنصَر الدينُ الحَنيفُ فأصْبَحَتْ تُجَدِّدُ عَهْدًا بالجِهادِ جنُودهُ (١)

قدم الشاعر في البيت الثاني الجار والمجرور (بك) على الفعل (استنصر) فأصل التركيب (استنصر بك الدين الحنيف)، إلا إنّ الشاعر عدل عن هذا التركيب ليدل على الاختصاص والقصر، فنصر الدين مرتبطٌ بالممدوح دون سواه، كما تبين لنا من سياق البيت الشعري فالشاعر يقول: إنَّ حروب الممدوح حروب شرعية هادفة لنصر الدين وإعلاء راية الحق، حتى أن جنوده اصبحت تجدد عهدها بالجهاد، في الحروب التي يخوضها الممدوح مع اعدائه ((فالتخصيص في غالب الأمر لازم للتقديم))(٢).

ومنه قوله:

تَواضَعَ للهِ العَظيمِ بوَضْعِها تُصافِحُ عُلْويَّ الدَّرارِيّ دارّهَا

عَلَى البِرِ والتقوى أقام بِناءَهَا فَقَرّ عَلَى رَغْمِ العُداةِ قَرارُها (٣).

---

(١) الديوان : ١٤٢

(٢) الايضاح في علوم البلاغة :٩٤

(٣) الديوان : ١٤٣

تقدم الجار والمجرور (على البر) على الفعل (أقام) وأصل التركيب (أقام بنائها على البر والتقوى)، غير إن الشاعر عدل عن هذا التركيب وقدم الجار والمجرور على الفعل، ليدل على والعناية والاهتمام بشأن المتقدم [١]؛ لأنَّ سبب قيام دولة الممدوح كما يصفه الشاعر كونه من الصالحين فأقام ملكه على البر والتقوى والعدل، ولهذا حصل على تأييد إلهي، فأقيمت دولته رغم أنوف أعدائه، يقول د. عباس حسن ((وتقديم الجار والمجرور للعناية والاهتمام، وهذا الأمرُ جارٍ في عموم رصف الكلمات، فانت بما قدمّتهُ أعنى، وتتدرجُ العنايةُ والاهتمام مع الكلمات تدريجاً تنازلياً، فما قدمته اولاً هو الأهم، هكذا إلى اخرها ذكراً، فقولك (ذهب إلى المسجد خالد) يفيد أن العناية بالجار والمجرور أكثر من قولك (ذهب خالد إلى المسجد) [٢].

وكذلك قوله:

يُثيرُ سُروراً في النفوسِ بِكَوْنهِ يُوَثّرُ مِنْكَ الجَاهُ والعِزُّ مَهْدَهُ

بِتَسْمِيَةٍ يَبْقَى مَدَى الدهْرِ ذِكْرُهَا يُشَرّفُ مَوْلاَنَا بذلِكَ عَبْدَهُ[٣]

(١) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة :٢ / ١٦٦ و البلاغة فنونها وافنانها :١ /٣٨٥

(٢) معاني النحو : ٣ /١١٠

(٣) الديوان: ٢٤٢

تقدم الجار والمجرور في البيت الثاني (بتسمية)، على الفعل المضارع (يبقى)، وأصل التركيب (يبقى بتسمية مدى الدهر ذكرها)، غير أنّ الشاعر عدل عن هذا التركيب؛ ليدل على التأكيد والاختصاص [١]؛ لأنّ الملك قد خصّ شاعره بتسمية مولوده الجديد، ولهذا قدم الشاعر الجار والمجرور على الفعل، وهو شرفٌ قد أعطاه الملك لأحد عبيده أن يسمِ له ابنه، فيصف هذه التسمية بأنّها باقية مدى الدهر وخالدةً في ذكره.

٢-تقديم شبه الجملة الجار والمجرور على الفاعل:

ومن شواهد تقديم الجار والمجرور على الفاعل في ديوان ابن فركون ما جاء في قوله:

مَعاهِدُ والإسْلامُ فيها كأنّها وقدْ حلّها جسْمٌ يَضُمُّ فُؤادَهُ

أذّلَ بها اللهُ الصّليبَ وحِزْبهُ وبالنّاصِرِ المَوْلَى أعَزَّ عِبادَهُ [٢]

قَدّم الشاعر في البيت الثاني شبه الجملة الجار والمجرور (بها) على الفاعل (الله) لفظ الجلالة فأصل الجملة(أذل الله بها الصليب)إلا أنَّ الشاعر عدل عن هذا التركيب ليصل إلى الغرض الذي يريده وهو الاختصاص

(١) ينظر : معاني النحو : ١ / ١٥٤ وبلاغة التراكيب : ١٣٣

(٢) الديوان : ١٥٧

[1]؛لأن المقام في البيت الشعري مقام تنزيه وتعظيم لله فقد قدم شبه الجملة على الفاعل ليبين أن خضوع الاشياء لله وحده دون سواه ،وبهذا التقديم وصل الشعر إلى المعنى المراد وهو أن الذل الذي لحقَ النصارى، في ساحة المعركة ، سببه تأييد الله سبحانه وتعالى ونصره للممدوح وجنده ، فجعل الممدوح سيف من سيوف الله وحربه حرب مقدسة لنصر الدين .

٣ –تقديم شبه الجملة الجار والمجرور على المفعول به:

ومن شواهد تقديم الجار والمجرور على المفعول به في ديوان ابن فركون ما جاء في قوله:

ونُفوسُ أهْلِيهَا تَهيمُ بذكْرِهِ كَلفًا بمَا من رِفْدِهِ أوْلاهَا

بَسَطَتْ بنصرْكَ للَدعاءِ أكُفَّها واسْتَوْهَبتْ لَكَ في البقاءِ اللهَ [2]

تصدّر البيت جملة فعلية متكونة من الفعل الماضي (بسط) والفاعل المستتر (أنت)، والمفعول به (أكُفَّها) وقدم الشاعر الجار والمجرور (بنصرك للدعاءِ) على المفعول به للعناية والاهتمام بالمتقدم [3]. فقدم الجار والمجرور؛ لأنه لا

(١) ينظر : معاني النحو ٣: ١٠٥

(٢) الديوان : ١٦٩

(٣) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة : ٢ / ١٦٥ ومعاني النحو ١ / ١٥٨

يريد التركيز على الجار والمجرور فيبن أثر النصر كان لدعاء أهل غرناطة سبباً في نصر الممدوح في حروبه، فأصل التركيب (بسطت أكُفّها بنصرك للدعاء)، ولكنه عدل عنه؛ لأنه أراد أن يؤثر بالمتلقي ويوصله إلى المعنى المراد بأقوى تركيب ممكن.

أو من ذلك قوله:

فكَمْ رَحْمَةٍ نَعْتادُ مِنْهَا تَوسعاً وَكَمْ آيَةٍ نَزْدادُ فِيهَا تَوَسُّما

بَسطتَ إلى التّقبِيلِ رَاحَتَك التي تُؤَمّنُ مُرْتاعاً وَتوجِدُ مُعْدِمَا (١)

قدم الشاعر في البيت الثاني الجار والمجرور (إلى التقبيل)، على المفعول به (راحتك) للاهتمام والعناية بالمتقدم (٢). وهي تقبيل كف الممدوح، فأراد من تقديمه للجار والمجرور أن يبيَّن السبب الذي جعله يقبل كف ممدوحه؛ بوصفه كريماً وشجاعاً، وفي الوقت ذاته فهو يعطي الأمان والملاذ للخائف؛ إذ إنّ يده تساعد الفقراء والمحتاجين المعدمين، فقد اجتمعت بهذا الملك صفة الشجاعة والكرم، فكان جرياً بيده التقبيل.

---

(١) الديوان : ٢٣١

(٢) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة :١٦٨وبلاغة التراكيب : ١٣٤

المبحث الثاني

الحذف

أ-الحذف في اللغة:

ذكرت المعاجم العربية عدة معان للفظة(الحذف) منها: القطف، قال الخليل:((الحذف: قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذئب الشاة))[١].

وفسّره الجوهري بالإسقاط مطلقاً، إذ قال: ((حذف الشيء: إسقاطه، يقال: حذفتُ من شعري ومن ذئب الدابة، أي أخذت، والحذافة: ما حذفته من الأديم وغيره... وحذفته بالعصا، أي رميته بها، وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة))[٢]. ويمكن أن يفسر معنى الإسقاط مطلقاً للحذف على أنه نوع من التطور الدلالي، إذ كان الحذف مقيداً بالطرف أول الأمر تحت مدلول مادي، ثم أدركه نوع من التطور، فشمل دلالات اخرى غير مادية[٣].

---

(١) كتاب العين، مادة حذف: ٣/ ٢٠١

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، مادة حذف: ٤/ ١٣٤١

(٣) ينظر : أساس البلاغة : ١ /١٧٧

ب-الحذف في الاصطلاح:

عرفه العلوي بأنه: ((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام))[١]. وقيل: هو ((إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل))[٢].

وعرفه الدكتور علي أبو المكارم بقوله: هو ((إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً؛ لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة))[٣].

أولا: الحذف في الجملة الفعلية:

أ-**حذف الفعل:** الفعل أحد ركني الجملة الفعلية، وهو: ((ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ، وإما حاضر، وإما مستقبل))[٤]، ووضع الفعل للدلالة على الحدث وزمان وجوده[٥]. ولأصل ذكره في تركيب الجملة، ولكن في بعض الأحيان تقتضي مناسبات الكلام عدم ذكره؛ لتوفر الدلائل والقرائن

---

(١) الطراز: ٢٤٦.

(٢) البرهان في علوم القرآن:٣/١٠٢.

(٣) الحذف والتقدير في النحو العربي:٢٠٠

(٤) الأصول في النحو:١/٣٨.

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٤ / ٢٠٤

التي تدل عليه، وتكون البلاغة في عدم ذكره، فهنالك كثير من التراكيب لا يظهر فيها الفعل، ولا يكون المتكلم في حاجة إلى تقديره؛ لأنه من الوضوح ما يغني عن ذكره [١]، ويحذف الفعل من التركيب الإسنادي كغيره من العناصر، ويرد في اللغة إما بحذف الفعل وحده، أو مع فاعله المضمر [٢].

هذا الأخير الذي هو حذف للجملة؛ وذلك عند قيام قرينة عليه. ويمكن تناول حذف الفعل على قسمين:

أ- حذف الفعل في التراكيب

ب- حذف الفعل في الأساليب.

أ-حذف الفعل في التراكيب:

أوجب النحاة تقدير فعل محذوف في أنواع من التراكيب أهمها:

١-إذا وقع الاسم بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال مثل (إن، وإذا)، كقوله تعالى:﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ** ﴾ [٣]. فـ(السماء) فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور، والتقدير: (إذا انشقت السماء انشقت)، ولا يصح ذكر

(١) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق:١٢٥-١٢٧.

(٢) ينظر: الخصائص:٢/٣٨١.

(٣) الانشقاق: ١

الفعل المحذوف؛ لئلا يجمع بين المفسرّ والمفسرّ وهذا مذهب جمهور النحويين، أن الاسم مرفوع بعد الأداة فاعل للفعل المذكور بعده [١].

٢-في الاشتغال: وهو ((أن يتقدم اسم، ويتأخر عنه فعل، قد عمل في ضمير ذلك الاسم، أو في سببه نحو:(زيداً ضربته، وزيداً ضربت غلامه))) [٢]، والجمهور على أنّ ناصب(زيداً) ونحوه، فعل محذوف وجوباً فسر بالفعل المذكور، والكوفيون يرون منصوب بالفعل المذكور بعده [٣].

٣-في الأمثال وجوباً؛ للإيجاز وكثرة الاستعمال لأن الأمثال لا تغيّر [٤].

٤-إذا استعمل المفعول المطلق في غير التوكيد، في مواضع منها، في الأمر والنهي، نحو: (قياماً لا قعوداً)، والتقدير: (قم قياماً ولا تقعد قعوداً)، وفي الاستفهام للتوبيخ، نحو: (أتوانياً وقد جد قرناؤك)، والتقدير: (أتتوانى توانياً)، وإذا وقع تفصيلاً لعاقبة، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ [٥]، والتقدير: (فإما تمنون منا، وإماوإما تفدون فداء)، وإذا قصد به التشبيه بعد

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٨٦

(٢) شرح ابن عقيل: ٢/١٢٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه:٢/١٢٩-١٣٠.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١ / ٣٤٣ ، وموضح أسرار النحو :١٩٩

(٥) محمد: ٤

جملة مشتملة على فاعل المصدر في المعنى، نحو (لزيد بكاء بكاءَ الثكلى)، فالمصدر المنصوب تقديره: يبكي بكاء الثكلى[١]. أو يكون الحذف جائزاً أي يجوز للمتكلم اظهاره في التركيب، إذا دلت عليه قرينة لفظية أو حالية، ويكثر هذا الحذف في المحذوف الذي سبق ذكره، أو الذي يفهم منه المعنى في الكلام[٢]. ويطّرد في مواضع منها:

١-يحذف الفعل، ((إن أجيب به نفي، كقولك: (بلى زيد)، لمن قال: (ما قام أحد، أي: بلى قام زيد))) [٣].

ورد حذف الفعل في ديوان الشاعر من ذلك قوله:

لهُ برقُ سَيْفِ في غمامةِ راحَةٍ يَروقكَ لمحاً في دُجى الحربِ أو لمعاً

وهاكَ من النظمِ البديعِ قوافيا فسمعاً إمَامَ الأكرمين لها سمعا [٤]

فالفعل المحذوف في البيت الثاني في قوله (فسمعا امام الاكرمين لها سمعا) فالمصدر (سمعا) منصوب بفعل محذوف وجوباً تقدير (اسمعه سمعاً)، وسمعاً مفعول مطلق مؤكد لغيره، وهو توكيد لمضمون الجملة التي قبله (وهاك

(١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٩-٢٦٠

(٢) الاقتصاد في العربية ، وليد محمد خير الله : ٣٦٦

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢/٨٤

(٤) الديوان : ١٦٤

من النظم البديع قوافياً) أي يطلب من ممدوحه أن يسمع مديحه فيه وبيان مناقبه وصفاته، فسيفه منصور في حروبه وقاهرٌ في كل الحروب فجاء بهذا المدح ليؤكد شجاعة ممدوحه ، فسيفه يلمع في كل الحروب، ولهذا يطلب منه أن يسمع أمداحه في شعر، ((وحذف الفعل إبانةً بقصد الدوام واللزوم، بحذف ما هو موضوع للحدوث والتجدد، اي الفعل))[١]. فهذا الحذف يفيد العبارة ((قوةً ونفاداً ترى اللفظ فيه لائم سياقه أحسن ملائمة سرعةً ومضاء))[٢].

ومن ذلك قوله:

مهلاً فإن سهامَ العَيْنِ حينَ رَمَتْ ولمْ تُصِبْ نَالَ مِنها المُعتَدي وَصَبَاً

بعداً لقائلِ زُورِ فاهِ مِقوَلَةُ بَما يُؤكدُ مِنّا للِرضى سَبَبَا [٣]

فالفعل في البيتين محذوف وهو مصدر يدل على الطلب جاء في البيت الأول قوله (مهلاً فإن سهام العين رمت) ففي البيت الأول المصدر (مهلا) منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره (تمهل مهلاً)، وفي البيت الثاني قوله (بعداً لقائل زور فاه مقولة)، فالمصدر (بعداً) أيضاً منصوب بفعل محذوف

(١) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٥٠٦

(٢) خصائص التراكيب : ٢٨٧

(٣) الديوان : ٣٥٦

تقديره (تبعد بعداً) وهو مفعول مطلق يدل على الطلب، فهو يطلب من صديقه أن يتمهل في الحكم بسماع الأخبار الكاذبة التي ينقلها الناس، فإنّ هناك من يحاول أن يفرق بينهما، وبهذه الأبيات اللطيفة الحساسة على بساطتها تبدو صادقة في التعبير غايتها التقريب بين الأصدقاء وتقريب أواصر المحبة بينهم، وأن الغرض من هذا الحذف بفيد الإيجاز والاختصار.

ومن ذلك حذفه في النداء كقوله:

أو من ذلك قوله:

وإذا العفاةُ استْقَبلتْها قِبْلَةً وفّتْ صَلاةُ صِلاتِهَا آمَالَها

هي حضْرة المُلكِ التي قد أصبحَتْ غيثاً وغَوثاً ان حلَلَتْ حِلاَلَها [1].

جاء في البيت الاول الفعل محذوفاً بعد (إذا) والتقدير (وإذا استقبلتها لعفاة استقبلتها قبلةً)، والفاعل (العفاة) لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور، والمخاطب إذا أراد بلاغة وانسجاماً إيقاعياً قصد إلى الحذف و(العفاة) يعرب في محل توكيد لفاعل الفعل المحذوف[2].

(١) الديوان: ١١٦

(٢) لسانيات النص : ٢٥٣

ومن ذلك قوله:

وَصِرْتُ لِجسْمهِ رُوحاً وفي عينيهِ إنساناً

يروقُ التّبْرُ في أفُقُي وأطْلعُ مِنْهُ شُهَبانَا (١)

في عجز البيت الاول حذف المسند (الفعل) من (وفي عينيه إنسانا)، لوجود قرينة سابقة له تدل عليه وهي الفعل المتقدم (صِرتُ) وعلى هذا يكون أصل الكلام :(وصِرتُ في عينيه إنساناً)، فحُذِفَ المُسند وذلك إيجازاً للتراكيب وتماسكاً له واختصاراً، وإفادة سرعة إيصال المعنى إلى المخاطب، فضلاً عن بلاغة العبارة في الجمال أولاً والتفصيل ثانياً، ولأنَّه يُفهَمُ من السياق العام للبيت الشعري.

حيث يجسد الشاعر حالته وانفعالاته النفسية باستعماله التراكيب (صرت لجسمه روحاً) و(صرت في عينه انسانا) وهذه الألفاظ توحي بدلالات تعبر عن لوعة الشاعر وحرقته كل ذلك يجسد صورته وما هو عليه من هيام، فهو يعاني البعد، حتى تشوقه للأمير، فهو يطرق ويقلق ويتحرق ودموعه تذرف أثر شوقه إليه حتى صارت روحه متعلقة به، وإذ ينتظر بلهفة إنهاء

(١) الديوان : ٢٧٠

نظمه ووضعه بين يدي الأمير واستمتاعه بقربه، وبهذا وان كانت مدته قصيرة، فإنها بالنسبة إليه طويلة.

ومن ذلك حذفه في النداء كقوله:

يا مُنجِدَ الأمْلاَكِ بالعَزْمِ الذِي أبْدَى السَّبيلَ لِمُنْجِدٍ ولمُتْهِمِ

هِذي العِدَى تَرْجُو نَدَى يَدِكَ التي هِيَ مَوْرِدُ الظامي وَكَنْزُ المعْدِمِ (١)

حُذف من البيت الأول الفعل وجوباً في قوله: (يا منجد الاملاكِ)، فالأصل هو: (أنادي أو أدعو منجد الأملاك) وحذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر، وناب عنهما حرف النداء، وبقي المفعول به، وصار منادى واجب الذكر –غالباً–وقيل: إنّ المحذوف هو الفعل وحده، وناب عنه حرف النداء، والتقدير: (أدعو، أو أنادي) (٢).

وعلل النحاة هذا الحذف بأن النداء أسلوب يكثر استعماله، فلذلك يكثر حذف عناصره، فضلاً عن إن قرينة الحال تدل عليه والاستغناء عن الفعل بحرف النداء (٣)؛ ايجازاً واختصاراً. فالشاعر يشير إلى شجاعة ممدوحه

---

(١) الديوان : ٣٣٠

(٢) ينظر : أوضح المسالك : ٢ / ٥٢والنحوالوافي :٤ /٧ وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٥٢

(٣) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرسةاللغوي : ٢٥٤

فممدوحه أمام همام ظهر الحق على يديه، فقد فاق خلفاء في الشجاعة والإقدام مقارنة بينه وبينهم، هو الحاكم المسيطر قادر على قهر أعدائه، رافع رايات وأعلام الجهاد محلقة في سماء المعركة، لكونه مسيطراً على زمام الأمور قادراً على قهر أعدائه.

ب-حذف الفاعل:

لكل فعل فاعل وعند النحويين الفاعل عمدة رئيسة في الجملة الفعلية، فالفعل يكون حدث والفاعل صاحب الحدث، مما يؤدي إلى قوة ترابط بينه وبين الفعل [١]. وبعض النحويين يرى أنه لا يجوز حذف الفاعل؛ لأنه كالجزء من الفعل وكذلك نائب الفاعل [٢].

فهو الركن الثاني من ركني الإسناد في الجملة الفعلية، والفاعل: هو ((كُل اسْم ذكرته بعد فعل، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، وهو مرفوع بفعله وحقيقة رفعه بأسناد الفعل إليه))[٣]. والأصل ذكره بعد الفعل في تركيب الجملة؛ لأنّ ذكره يُعدُ من تضام الجملة الفعلية [٤].

---

(١) ينظر : المقتضب : ٣ / ١١٦

(٢) ينظر: مغني اللبيب : ٢ / ٢٦٩

(٣) اللمع في العربية : ٣١

(٤) ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٩١ – ٩٢

وقد يُحذف الفاعل من تركيب الجملة إذا دلت عليه قرينة لفظية أو معنوية.

وورد حذف الفاعل في ديوان الشاعر في مواضع منها قوله:

أيا ربَ إن العبدَ بالبابِ واقِفٌ يَخَافُ وَيَرْجُو فَهْوَ يَدنُو ويُحجمُ

يُفَكّرُ في الرُّجعَى إلى اللهِ نادِماً فَيَوْمَ التّنادِي لايُفيدُ التّنَدُمُ

ومُجْرِي جِيادٍ للبَطَالَةِ هَلِ لهُ مُجِيرٌ غَداً مِن نارِهِ وهْوَ مُجْرِمُ (١)

حُذف الفاعل في البيت الثاني، في قوله (يُفكر في الرجعى...) وقام مقامه نائب الفاعل وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، يعود على العبد، وحُذف الفاعل لأنه لا يتعلق غرض بذكره وذلك أياً كان الفاعل (٢). ويدلُ حذفه على توجيه المخاطب إلى نفس الحديث (٣). فيعلم المخاطب أن المقصود بالرجعى إلى الله هو العبد، بعد ندمه على ما اقترفت يداه من ذنوب، معلناً ندمه وتقربه إلى الله قبل أن يأتِ يوم لا ينفع فيه مالٌ ولابنون، حيث لا يفيده ندمٌ ولا يكون له

(١) الديوان : ٣٢٥

(٢) ينظر :معاني النحو :٢ / ٦٢

(٣) ينظر :البلاغة فنونها وأفنانها :١ /٢٧٧

طريق عودة فيعمل صالحاً وهو مراد الشاعر من البيت، أن العبد يعود إلى ربه نادماً على ما فعله في حياته طالباً عفوه طامعاً في مغفرته.

ومن ذلك قوله:

أَتْبَعْتُهَا نَظَرِي غَدَاةَ تَمَنَّعَتْ فالطَّرْفُ بَيْنَ تَمَنُّعٍ وَتَنعُّمِ

يُذكي بِمُحْمَرّ الدُّموعِ صَبابتي فالقلبُ بينَ تَضَرّجٍ وتضّرُّمِ

كَمْ وقْفَةٍ حَتَمتْ عَلَيْه بالهَوَى فالوَجْدُ بَيْنَ تَحّتمٍ وتَحكُّمِ (١).

حُذف الفاعل في البيت الثاني في قوله: (يذكي بمحمر الدموع صبابتي)، و(يذكي) فعل مضارع مبني للمجهول، قام مقامه نائب الفاعل (بمحمر الدموع)، وقد يدل على رغبة الشاعر في إظهار الأسى الذي ألم به على فراقه محبوبته، ((ويحتمل حذف الفاعل أن يكون معلوماً للسامع)) (٢). باعتبار ذرف الدموع أثر فراق الحبيبة أمر طبيعي.

فأراد ابن فركون التصبر وأشهر حسام الصبر، ولكن غلبه هواه، فانكشف أمر الهوى، وهو بهذا يعترف لنفسه أن لا قدرة له على الصبر؛ لأن الهوى أقوى منه، وإذ يحاول الصبر، ويخاطب نفسه بأن الهوى لن يقدر عليه، ولن

---

(١) الديوان : ٢٢٩

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها : ١ / ٢٧٦

يغلب صبره، إلا أنه ما يلبث حتى يعلن هزيمته أمام الهوى، إذ الشوق واللوعة تغلبانه، ولكن الهوى الكاشف الفاضح لهيام الشاعر، وأن كان هذا الفضح بين الشاعر ونفسه.

ومن ذلك قوله:

بالقلْبِ مِنَ الغَرامِ مَالاَ يُحصَى فكَمْ أمَدٍ بَلَغْتُ منهُ الأقصَى

أُبديهِ جَوّى يَكِلُّ عَنْهُ الإحْصَا مَعْنىً كَيْفَ شَاءهُ الهَوَى أوْ نَصَّا (١)

لقد جسد الشاعر الغرام بطريقة جميلة ومؤثرة جاعلاً غرامه بالأمير شيئاً كبيراً ،لا يمكن احصائه، مستعملاً الفعل المضارع المبني للمجهول (لا يحصى) الذي حُذف فاعله، حيث يتألف من (لا) النافية، والفعل المضارع المبني للمجهول (يحصى)، ما يدل أيضاً على أن الفاعل غير معلوم، إذ لا يوجد فاعل (شخص) معلوم، يستطيع أن يقوم بهذا الفعل (الإحصاء)، وهو فعل مضارع أي أنه مستمر لا يتوقف، غرام كبير متجدد، قام مقامه نائب الفاعل شبه الجملة الجار والمجرور(بالقلب)، فقلب الشاعر الذي اتسع لكل هذا الغرام، الذي عجز عن عدّه كل البشر، وربما أن رؤية الشاعر هذه، المتمثلة بعجز البشر عن الإحصاء، هي ما جعلته يغفل الفاعل، ويجعله مجهولا،

(١) الديوان : ٢٣٤

فلا أحد يقدر على القيام بمثل هذا الفعل، فتكون دلالة حذف الفاعل في البيت التعظيم ، فلا أحد يقدر على القيام بمثل هذا الفعل ، فإن هذا الممدوح الذي أحبه الشاعر ، وهام به كان غرامه به كبيراً لا يُحصى .

ثانياً: الحذف في الجملة الإسمية

أ –حذف المبتدأ

يمثلُ المبتدأ أحد الأركانِ الأساسيةِ في الجملة الاسمية، وقد يكون مذكوراً ومتصدراً فيها وهو المسند إليه، لكن مع ذلك قد يعدل إلى حذفه في تركيب الجملةِ إذا دل عليه دليلٌ، فقد اشار ابن كمال إلى حذف المبتدأ في كتابه أسرار النحو قائلا: ((وقد يحذف المبتدأ جوازاً عند قيام قرينة دالة عليه سواء كانت القرينة حالية أو مقالية، وهذه القرينة مجوزة للحذف، فلا بد من قرينة مرجحة لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح، لأن المبتدأ هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه... والقرينة المجوزة هنا دلالة المقام، والمرجحة ضيق المقام، والقرينة المرجحة كثيرة منها: امتحان تنبيه السامع أو مقدار تنبهه، وصونه عن اللسان تعظيماً له، أو صون اللسان عنه تحقيراً.)) [1].

(١) أسرار النحو : ١١٣

والواضح من كلام ابن كمال أنه يذهب ما ذهب إليه النحويون في جواز حذف المبتدأ بالقرينة، فضلا عن ذلك أشار إلى دلالات متنوعة للحذف عن طريق المقام.

وقد أوجب النحاة حذف المبتدأ في خمسة مواضع [1]، هي:

١-إذا كان الخبر نعتاً مقطوعاً بالرفع لمجرد مدح، نحو: (الحمد الله الحميد)، أو ذم نحو: (أعوذ بالله من إبليس عدو المؤمنين)، أو ترحم نحو: (مررت بزيد المسكين).

٢-إذا كان الخبر مخصوص (نعم، وبئس) نحو: (نعم الرجل زيد) تقديره: (هو زيد)، فإن كان مقدماً نحو: (زيد نعم الرجل)، فمبتدأ لا غير.

٣-ما كان الخبر فيه صريحاً في القسم، نحو:(في ذمتي لأفعلنَّ)، المبتدأ محذوف وجوباً تقديره:(في ذمتي ميثاق أوعهد).

٤-أن يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [2]. فالتقدير: **{صبري صبر جميل}**، فحذف المبتدأ وجوباً.

---

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٧٢-٢٨٤ والنحو الوافي : ١ / ٥١٠ -٥١٤

(٢) يوسف : ١٨

٥-مبتدأ الاسم المرفوع بعد (لا سيما)، نحو: (أحب الشعراء، ولا سيما المتنبي) بإعراب(المتنبي) خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: (هو).

ويجوز حذف المبتدأ إذا دل عليه دليلٌ ولم يتأثر المعنى ولا التركيب بحذفه، وما عُلم من مبتدأ جاز حذفه [١]. ورد حذف المبتدأ في ديوان الشاعر من ذلك قوله:

وأنَّي حُييتُ بتشْريفْهِ فِللعَبْدِ كمْ نِعمةٍ قدْ أفادْ

خطابُ أتى من إمامِ الوَرَى فكانَ المُرادَ وكانَ المَرادْ [٢]

حُذف المبتدأ في البيت الثاني فقوله:(خطاب) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره:(هو)؛ وذلك للاختصار، ودلالة ما قبله عليه [٣]، وكذلك لدلالة مقام مدح من يكن أهلا لقضاء الحوائج؛ فاستغنى عن ذكر المبتدأ، وفي هذا التركيب دلالة على أن الموصوف يستحق ما وصف به، دون غيره، قال د. علي أبو المكارم: ((قد يلجأ المتكلم إلى حذف المبتدأ ليعبر بذلك استحقاقه

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١ / ٢٣٨ -٢٤٠ أوضح المسالك : ١ /٢١٦ - ٢١٧ والنحو الوافي : ١ /٥٠٧

(٢) الديوان : ١٤٠

(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠٣

الوصف الذي جعل له بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلَّا له))[1].

وهي أن هذا الخطاب الذي جاء الشاعر من الممدوح ويقصد بالخطاب الرسالة التي تلقاها من ممدوحه، تحمل البشرى في تحقيق مراده، وقد وظف الشاعر لفظة (المَراد) لأنه وجد رعايته في هذا الأمر، وبهذا يكون الممدوح استحق ما وصِف به.

او من ذلك قوله:

إمامٌ حَبَاهُ الله بالمُلْكِ بَعْدَما تَخَيَّرَهُ مِن دَوْحَة النّصْرِ وانْتَفَى

لهُ الحزْمُ وَالإقْدامُ والشيّمُ العُلَى وبَذْلُ النّدَى والحلمُ والعِلمُ والتُّقَى [2]

حُذف المبتدأ من البيت الأول فقوله (أمام) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) وذلك للاختصار، فاستغنى عن ذكر المبتدأ، وكذلك لبيان أن الموصوف يستحق ما وصف به؛ لأن المعني بالمُلك هو الممدوح، فلعل الشاعر أراد أن يبين بأن الممدوح اصطفاه الله بالملك، كونه أهل لذلك فكان حصوله على هذه المكانة بعد استحقاق واختبار بالنصر، في ساحات الحروب فأصبح تنصيبه من الحق سبحانه كما يقول الشاعر، وهي منزلة عظيمة قد نالها.

---

(١) المصدر نفسه : ١٤٤

(٢) الديوان : ٢٠١

ومن ذلك قوله:

وأما إذا ألْقَى مِنَ الذّكْرِ آيَةً فَدُونَك مَا تَبغيِه من غَايَةٍ قُصْيَا

فَلِلّه دُرُّ اللَّفظِ إن نَصَّ خُطْبَةً وَاللهِ بَحْرُ الحِفْظِ ان فَسّر الوَحْيَا (١)

حُذف المبتدأ من البيت الاول جوازاً بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط، في قوله :(فدونك ما تبغيه من غاية قصوى) وأصل التركيب (هي دونك ما تبغيه من غاية قصوى)؛ وذلك لوجود ما يدل عليه مع عدم تأثر المعنى بحذفه(٢). وحُذف زوائد التركيب من الأمور التي تدخل في قوة العبارة، وشدة تماسكها، أكتفاءً، بدلالة القرائن عليه، وحيث يُعدُ ذكره نوعاً من الزيادة التي لا فائدة منها(٣).

فالشاعر يبين أن ممدوحه شخص متعلق بالتدين والعبادة، وهي من المفروضات التي شرعها الله لعبادته من صلاة، وصوم، وحج وغيرها، وكأن الشاعر يريد أن يجعل لممدوحه شريعة خاصة، تعكس جوده وسخاءه، فالممدوح يجري في عادته بالكرم دون توقف، وهذا فيه رمزية إلى كرم الممدوح

(١) الديوان : ٣٢٠

(٢) ينظر : النحو الوافي :١ /٥٠٨

(٣) ينظر : بلاغة التراكيب : ٥٢

الذي لا ينقطع، فهو كالماء دائم الجريان. ولتأكيد هذه الدلالة المدحية جاء جعل ذكره كالآية الواضحة التي أنزلها الله في محكم كتابه، لتجسد عدم إبدال الممدوح لشريعته في الجود، فهو كريم معطاء على الدوام، لا يتبدل ولا يتغير.

ب-حذف الخبر:

الخبر هو الركن الثاني من الجملة الإسمية والذي تحصل به أو بمتعلقه الفائدة، مع المبتدأ، لذلك يسمى عمدة عند النحاة [١]. ويرى أغلب النحويين يجوز حذف الخبر إذا دل عليه دليل أو قرينة لفظية أو معنوية [٢]؛ لأن العرب مثلما تحذف المبتدأ تحذف الخبر، ومثل قوله تعالى: ﴿ **وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ**﴾ [٣] بمعنى الأمر موكل إليك [٤].

ورد حذف الخبر في ديوان الشاعر في مواضع أهمها منها قوله

وفوْقَ مُتُونِ العْيسِ رَكْبٌ بِهِمْ إلى المُلْتقَى نَصُّ المَسيرِ ووَخْدُهُ

يميلونَ للذّكرى كأنّ وُرودَهَا نسيمٌ بهِ مالَتْ من الدّوحِ مُلْدُهُ [٥]

---

(١) ينظر : المقتضب : ٤ /٢٦

(٢) ينظر : الجملة الاسمية : ٥٩

(٣) النمل : ٣٣

(٤) ينظر : تفسير الكشاف : ٧٨٢

(٥) الديوان : ١٣٤

حُذف الخبر جوزاً في البيت الاول، فالظرف (فوق) متعلق بخبر محذوف تقديره (كائن أو مستقر)، وهذا التقدير تقتضيه الصناعة النحوية، ويمكن أن يستغني عنه المعنى [١].

ومن ذلك قوله:

لَعمرك ما يَثْنِي الرّكَابَ تَرَبُّصُ وَشَمْسُ مِن دُجَى البِيد تخلُصُ

سَرَتْ وبُدُورُ الأوجُهِ الغُرّ فَوْقَهَا لهَا مِن سِرار البُعْدِ لِلقُرْبِ مَخْلَصُ [٢]

حُذف الخبر في اسلوب القسم وجوباً في البيت الاول حيث وصف الشاعر محبة أحد اودائه، (فلعمرك) مبتدأ وخبره محذوف وجوباً، والتقدير (لعمرك قسمي) لأن المبتدأ نصٌ صريحٌ في اليمين أو القسم، غلب استعمالها في عُرف السامع لها، وهي تدلُ عليه وتعنى عنه [٣]. فلا يجوز التصريح بالخبر فضلاً عن رشاقة هذا التركيب، وحُسنه الذي يلفت النفس إليه بإيجازه[٤].

(١) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢١٤

(٢) الديوان: ٣٤٩

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٥٢و النحو الوافي : ١ / ٥٢٠

(٤) ينظر : خصائص التراكيب : ٢٧٩

ومن ذلك قوله:

ولوْلا نَاصِرُ الدّين ابْنُ نَصْرٍ لما نِلنّا منَ الدنَيا مُرَادَا

ولوْلاه لَأوْجَفْنّا سِراعاً رَكائِبَنَا نَجوبُ بهَا البِلاَدَا (١)

حُذف خبر لولا وجوباً في الأبيات المتصدر أعلاه، قبل جوابها في التراكيب: (ولولا ناصر الدين ابن نصر، ولولاه لأوجفنا سراعاً) وذلك لوضوحه وظهوره، وعدم فائدة من ذكره، ولو ذكر خبر (لولا) لكان زيادة وتطويلاً (٢). وقُيل حُذف خبر لولا: لسد جواب (لولا) مسده (٣). ويظهر حسن التركيب ووجازته، لما وقع في سياق مليء ولقوة، دلالته(٤). فضلاً عن أن حذف ما يدل على الكينونة المطلقة أو مجرد الوجود كان فعلاً أو اسما في التركيب، يُعدُ من خصائص العربية الأصيلة (٥). فالشاعر يصف هذا الملك المجاهد هازم الكفار ومقيد حروبهم، فهو ناصر دين الله تعالى فليس ذلك بغريب أو جديد، وتعد هذه الصورة من أشرف صور ممدوحه القائد، المتصف بالعدل وبذلك

(١) الديوان : ١١٣

(٢) ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ١٥١

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١ / ٢٦١

(٤) ينظر : خصائص التراكيب : ٢٧٩

(٥) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٣٣

وفق الشاعر في منح الصفات التي يستحقها ممدوحه، من صفات القضاة والتي تتناسب مع سلطته، أما الذكاء والفطنة وحسن إدارة الحروب ولأزمات فهي من صفات الملوك وبذلك تعد هذه الصور بمثابة سجل لوقائع هذا العصر خلد مآثر هذا القائد البطل والسلطان الذي لولاه لما نال مراده من الدنيا.

ومن ذلك قوله:

وانتَ فوقَ المُلوكِ الصيّد منزلةً وتحْتَ طوْعِكَ مُلكُ الأرضِ أجْمَعَهُ

فإن دَجَا ليْلُ رَوْعٍ أنتَ مَلجَأُه وان تفاقمَ أمْرٌ أنت مفزعهُ (١)

حذُف الخبر جوازاً في البيت الأول، فالظرف (فوق) متعلق بخبر محذوف تقديره (كائن أو مستقر) وهذا التقدير تقتضيه الصناعة النحوية ويمكن ان يستغني عنه المعنى (٢). يرسم الشاعر صورة ممدوحه بالهمام الذي علا شأنه فوق كل ملوك الأرض، فهي صورة من أروع الصور في الكرم والعطاء والجود قبل السؤال، فهو ملك همام شجاع صاحب عز ورفعة، يسعف المحتاجين، ومن ثم يعقد الشاعر ابن فركون مفاضلة بينه وبين الملوك الكرماء، ويفضله

(١) الديوان : ١٥٢

(٢) ينظر :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢١٤

عليهم إذ بلغ ممدوحه شأناً كبيرا في العلا والمجد فهو أسماهم رفعة، وأسناهم ذكراً، معطاء جواد لا يتأخر عن فعل الخيرات، فهو ذا السلطان يوسف، صاحب شرف عظيم، صاحب السبق والجود في وقت بخل فيه الملوك، ويفوق كل ملوك الأرض، واوصافه مثلى لا يستطع أحد أن يصل إليها.

ثانياً –الحذف في متعلقات الجمل:

أ–حذف المفعول به: تتألف الجملة الفعلية من الفعل والفاعل، وما عداهما فضلة يمكن أن يستغني عنه التركيب، ومن هنا فقد أجاز النحويون(١)، حذف المفعول به وإن كان الفعل يقتضيه، إذ عند إسقاطه يصح الكلام دونه أحياناً، ولكن لا يجوز الحذف إلا إذا دلّ على المحذوف دليل، وإلا كان فيه ضرب من التكلف، كما ذكر ابن جني(٢)، ومن النحاة(٣)، من لم يشترط الدليل لحذف المفعول، والمعول عليه عند النحاة جواز حذف الفضلة؛ لأنها مما يمكن الاستغناء عنه، قال ابن عقيل: ((الفضلة: خلاف العمدة، العمدة ما لا يستغني عنه كالفاعل، والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، فيجوز

(١) ينظر : المقتضب : ٣ / ١١٦ والاصول في النحو ١ / ٥٨ وشرح المفصل : ٢ /٣٩
(٢) الخصائص : ٢ /٢٦
(٣) ينظر :مغني اللبيب :٢ /٦٠٣

حذف الفضلة إن لم يضر، كقولك: (ضربت زيدا): (ضربت) بحذف المفعول به)) [1].

وللمفعول أهمية في تركيب الجملة، ودلالة الفعل عليه لا تقل عن دلالة الفعل على الفاعل، وهذه الدلالة تظهر في الفعل المتعدي خلافاً للفعل اللازم إذ لا يدل على مفعول أصلاً، قال سيبويه: ((قولك: قد ذهب بمنزلة قولك: قد كان منه ذهاب، وإذا قلت: (ضربَ عبدُاللهِ)، لم يستبن أنّ المفعول زيد أو عمرو)) [2].

ويحذف المفعول به من التركيب لفظاً لكنه مراد معنى وتقديراً، وهو الذي يسميه النحويون بالحذف اختصاراً، ولا يحذف إلا بدليل، ومنه قوله تعالى: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**﴾ [3].

(١) شرح ابن عقيل ٢ / ١٥٥

(٢) الكتاب : ١ / ٣٤

(٣) المدثر:١١

أي:(من خلقته)؛ لأن اسم الموصول لابد له من عائد [١]. ويحذف أيضاً عند الاقتصار على الحدث وفاعله دون إرادة المفعول، ولا دليل عليه، وليس له تقدير ولا نية، ويسمى الحذف اقتصاراً [٢].

وتتعدد موارد حذف المفعول به، وأغراضه حسب المتكلم، وأحوال المخاطب منها: لفظية كالإيجاز والاختصار، أو تناسب الفواصل، وأغراض معنوية، كإثبات الفعل للفاعل من غير تعرض للمفعول به، وبذلك يصبح الفعل المتعدي كاللازم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى**﴾ [٣]، أو قد يقصد بحذف المفعول به هو أن يوقع المفعول به المحذوف في نفس المتلقي من أول الأمر دون أدنى شك أو توهم، أو قد يدل حذفه على استهجان ذكره، أو العلم به، أو الجهل به أو للتعظيم، أو الخوف منه، أو القصد إلى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة لحذفه[٤].

---

(١) ينظر : معاني النحو:٨١/٢

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ٣٤٣ – ٣٤٤ و مغني اللبيب:٢/٧٠٢، ومعاني النحو: ٨٢/٢

(٣) طه : ٥٢

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز:١٥٣-١٧٠، ومفتاح العلوم: ٣٣٤ -٣٣٥ والمثل السائر:٢/٢٩١-٢٩٥، وخصائص التراكيب: ٣٤١ -٣٦٣ ومعاني النحو:٢/٨١-٨٨، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٢٣-٢٣

ورد حذف المفعول له في ديوان الشاعر، من ذلك قوله:

هَامَ الفُؤَادُ بِظَبْيَةِ البَانِ التي منهَا استْفَاد البانُ لِينَ المَعْطِفِ

لمْ يَثْنِها قوْلُ الوُشاةِ وإنمَا ريحُ الَصبَا مَالَتْ بغضِ أهيفِ (١)

حذف مفعول الفعل (هام) من البيت الاول، اقتصاراً بغير دليل؛ لأنّه نزل منزلة الفعل اللازم، وذلك لعدم تعلق الغرض بذكر المفعول (٢).

فقرن الشاعر الايهام بالفؤاد؛ لأن الفؤاد (القلب) هو سبب الشوق ، فمشاعر الشوق في قلبه انعكست على عينيه، فبكت، وفاضت دموعها، وهذا يعكس حالة الانفعال النفسي لديه؛ حيث الشوق والهيام، ووسيلة التعبير عنهما هي الدموع، ثم إن الشوق يمثل المرحلة الأولى التي تنتج عنها مرحلة الجنون في العشق، فلقد وصل الشاعر إلى درجة عليا في الهيام والتشوق لرؤية الحبيبة فـ(هام) تعكس مرحلة أشد تتمثل بالهرب؛ لذا يقال: هام على وجهه، وما هذا إلا لسبب عظيم، وربما أن الشاعر أراد بذلك كله التعبير عن مدى حبه وتعظيمه لمحبوبته المتعلق بالقلب، والدال على الاستمرارية، استمرارية فعل الهيام والوجد الذي لا ينقطع، ولعل اضطراب الشاعر بسبب

---

(١) الديوان : ١٧٥

(٢) ينظر :دلائل اعجاز : ١٥٧ ومعاني النحو : ٢ / ٨٢

هيامه هو الذي دفعه إلى ذلك الشوق ، فقلبه كثير الاضطراب ، ولعل قلب الشاعر وجسده ونفسه لا يأنس حتى يلقاه محبوبته ويأنس بها.

فقد ولع قلبه بتلك الفتاة الحسناء، لم يأتِ عبث وإنما جاء من نظرته إليها فقد توسل الشاعر بألفاظ توحي بشدة عشقه وهيامه، فقلبه كلف، شديد الولع بتلك المعشوقة، وهذا أدى إلى طول العشق والغرام الذي لا ينتهي، والذي نتج عنه الهيام، إنه يعكس الحالة النفسية للشاعر، إذ قلبه مولع متعب، ثم إن جمال تلك الفتاة يجعل العيون (تلتاح)، أي تشغل الناظرين، فتتوجه أنظارهم إليها دون سواها.

ومن ذلك قوله:

دونَ مولايَ من نِظاميَ خَوداً فَذّةَ الحُسنِ والحُلى فَتَّانَهْ

راقَ منها بالمَدْحِ فيكَ بيَانٌ أفُقُ الطّرْسِ مُطْلِعٌ شُهْبانهْ (١)

حُذف المفعول به من الفعل (راق) من البيت الثاني، ويدل الخذف على اثبات المعنى في نفسه على الإطلاق وعلى الجملةِ من غير أن يتعرض لحديث المفعول (٢). فصور الشاعر ممدوحه بهذه الصفات الدالة على مدى

(١) الديوان : ١٧٩

(٢) معاني النحو :٢ /٨١

إنسانيته وعظيم كرمه، والتي يستحق عليها المدح والثناء. فالممدوح جواد، يغيث المستجير، ويحقق آمال المحتاجين، وهو كالنور الوهاج الذي يبدد الظلام، كما أنه سيد الملوك وقائدهم، ومثل هذه الصفات معهودة في الشعر المدحي على مر العصور، ولم يأت ابن فركون بجديد فيها، ومعناها ومقصدها واضح للعيان.

ب- حذف المضاف:

يعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ضرباً من ضروب التوسع والاختصار، و((ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها)) [١]، وهو باب واسع شائع في العربية [٢]، ولا يحذف المضاف إلّا بشرط ((أن تدل عليه قرينة عقلية أو حالية على مضاف محذوف)) [٣]، و((أما حذف المضاف إليه، فإنّه قليل الاستعمال، فمما جاء منه قوله تعالى: ولله الأمر من قبل ومن بعد) [٤]، أي: من قبل ذلك ومن

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١٠٢

(٢) ينظر : المثل السائر : ٢ / ٢٩٥

(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٣٣.

(٤) الروم:٤

بعده [١]. ويدل حذفه على أغراض منها: التجوز في الكلام والاتساع فيه، والاستغناء بدلالة المحذوف على المذكور إذا دلت عليه قرينة [٢].

ورد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، في ديوان الشاعر، منها قوله:

بُدُورٌ بأُفْق المُلكِ راقَ طُلُوعُها فمالقَةٌ قد أشرَقَتْ ورُبُوعُها

إذا ابْتَسمتْ فيها الأزاهرُ لمْ تَزلْ لذالِكَ سحُبُ الأفقِ تهْمي دُموعُها [٣]

وقع الحذف في البيت الاول للمضاف في قوله :(بُدُور بافق الملك راق طلوعها)، حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير (بدور بافق أهلُ المُلكِ)، للاختصار. فالشاعر يبين إن أهلُ مالقة على أهبة الاستعداد لمواجهة اي خطر يهدد سلامة أراضيها، وكان لها جيشها دائما المستعد للدّفاع عنها، فممدوحه الملك يوسف يخوض غمار الحروب باستمرار في سبيل حماية هذه الارض.

ومن ذلك قوله:

---

(١) ينظر : المثل السائر : ٢ / ٢٩٧ – ٢٩٨

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٢٣ – ١٢٥

(٣) الديوان : ١٢٠

أوْلَيْتَني من عَميمِ الجودِ ما بَهَجتْ بهِ النُّفوسُ ونالَتْ كلّما اقْتَرَحتْ

لِذلكَ يا مَلكَ الدنيَا وبَهْجتَها حَمائِمُ الفِكْرِ في رَوْضِ المنَى صدَحتْ[1]

حُذف المضاف في البيت الأول، وأقيم المضاف إليه مقامه في قوله :(من عميم الجودِ) والتقدير (من عميمِ عطاء الجودِ)، للإختصار ولدلالة المعنى عليه في سياق الحديث [2]. فالشاعر في صورته هذه جمع بين عدة صفات منها الشجاعة والكرم والحلم، والعلم، إلا أن ثمة معنى عام يهيمن عليها وهو الجود والشجاعة. فكرم ممدوحه مثل سحب المحملة بالماء التي تعم العباد وتنفعهم، وهو إمام صاحب علم وحلم وعطاء، فبهذه الصفات الإنسانية التي تهمين على ممدوحه التي جعلته يغدق وينعم عليه من العطايا الكثيرة التي جعلته مقرباً له ومن أوليائه وأحبائه.

ومن ذلك قوله:

تجلّى صباحُ الفَتحِ من جَبلِ الفتحِ فَهنّئْتَها بُشْرى تَجِلُّ عَن الشّرحِ

هو الصنّعُ صنُعُ اللهِ حيَّاكَ أفْقُهُ بوكّافِ عيْثٍ طالَما ضَنّ بالنّضْح [3]

---

(١) الديوان : ١٧٦

(٢) ينظر :معاني النحو : ٣ /١٢٤

(٣) الديوان : ١٨٠

حُذف المضاف من البيت الأول في قوله (من جبل الفتح) والتقدير (من نصر جبل الفتح)، للاختصار أيضا ودلالة المعنى عليه في سياق الحديث. فالشاعر يشير إلى الحملات ضد الغزوات لاسترداد لمدن التي سقطت في أيدي النصارى، فقد نفذها لاسترداد ما كان بين المرينيين والنصارى، ومنها جبل الفتح الذي تم الاستيلاء عليه واسترداده أكثر من مرة، وكان مثار قلق مستمر، وكان يوسف الثالث سير جيشه بقيادة أخيه السيد الأمير أبي الحسن فدخل جبل الفتح واستعاده في عام سبعة عشر وثماني مائة، فتجلى بذلك النصر واستعادة الجبل، فهنأ الشاعر بهذا النصر ونوّه بشجاعة معز الدولة.

ج-حذف الموصوف:

تُعرف الصفة بأنها: ((الاسم الدال على بعض احوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل... والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال: إنها للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف))[١]. والأصل في الصفة أن تصحب الموصوف [٢]، والصفة متممة للموصوف أو ايضاح له، وتتبع الصفة الموصوف في كل شيء من التذكير، والتأنيث، والإفراد،

(١) المفصل في صنعة الإعراب: ١٤٩.

(٢) الأصول:١٢٣.

والتثنية، والجمع، والتعريف، والتنكير، والإعراب، وقد يحذف الموصوف وتقوم الصفة مقامه، قال الزمخشري: ((حق الصفة أن تصحب لموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهور يستغني معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه)) [١]. ويحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه إذا دل عليه دليل، نحو: قوله تعالى: ﴿**أن اعْمَلْ سَابِغَات**﴾ [٢]. أي: دروعاً سابغات، وكذلك تُحذف الصفة إذ دلّ عليها دليل، لكنها قليلة، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾ [٣]. ليس من أهلك، أي: الناجين [٤]. وكذلك يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه إن كانت الصفة خاصة للموصوف بعينه لا لغيره، وإن كانت الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف، كالعالم، والجاهل، والمتقي، والفاجر، ونحو ذلك [٥].

ومما جاء الحذف في هذا الموضع قوله:

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب:١١٦، وينظر: شرح المفصل: ٢/٢٥٣.

(٢) سبا :١١

(٣) هود :٤٦

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ /٢٠٥

(٥) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٤

وشَابثْ من الليلِ البهيمِ مَفارِقٌ يَروقُ مِنَ الكَفّ الخَضيبِ خِضَابُهَا

وإنَّ حُسامَ الفَجْرِ يُعمِلُ دونَهَا شَباهُ ويابَى أن يُعادَ شَبابُهَا (١)

حُذف الموصوف من البيت الأول في قوله (وشابت من الليل البهيم) فقد ذكر الصفة (البهيم) والذي يعبر عن ظلام الليل الذي لا ضوء فيه إلى الصباح، واستغنى عن ذكر الموصوف، اعتماداً على دلالة السياق عليه.

د –حذف الحال:

يعرف الحال بأنّه: ((وصف، فضلة، مذكور لبيان الهيئة، كـ (جئت راكباً)))(٢).وذكر النحاة أنّ ((الأصل في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفها؛ لأنها فضلة، وإن حذفت تحذف لقرينة)) (٣). وأكثر ما يكون الحذف إذا كان الحال قولاً أغنى عنه المقول، نحو قوله تعالى: ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ (٤). والتقدير: قائلين سلام عليكم.(٥)

---

(١) الديوان : ٣٣٩

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢/٢٤٩–٢٥٠

(٣) اللباب في النحو، الصابوني: ٢٤١

(٤) الرعد:٢٣–٢٤

(٥) ينظر: مغني اللبيب:٢/٢٦٠

والمراد بالفضلة هنا: ((ما ليس ركنا في الإسناد، وإن كان لازمة لصحة المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ**﴾ [١]. فإنه لا يكون معنى إذا حذفت كلمة (كسالى)، أو يجب ذكرها لعارض؛ كونها سدت مسد العمدة، كالحال التي تسد مسد الخبر في نحو: ضربي العبد مسيئاً)) [٢].

ورد حذف الحال في ديوان الشاعر من ذلك قوله:

وأقمْ صَغَا الاسْلاَمِ في الوَطَنِ الذِي أضْحَى يُطِيعُ مَقامَكَ المَحْمُودَا

في السّلْمِ أو في الحَرْبِ مُلكُكَ ناصُر يُرْجَى مُفيداً أوْ يُخافُ مُبيدَا[٣].

ورد الحذف في قوله :(في السلم، أو في الحرب)، فالجار والمجرور متعلق بحال محذوفة من الضمير المستتر(أنت)، العائد على الممدوح، ويمكن تقديره (كائناً في السلم، وكائنا في الحرب)، ويدل الحذف على توكيد الفعلين (أقم ويطيع) [٤].

---

(١) النساء:١٤٢

(٢) اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢ /٢٤٩

(٣) الديوان : ٣٦٤

(٤) ينظر :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٥٤

فممدوحه البطل القائد ذو خبرة ادارية بغارات ومغامرات الحروب، وصاحب علم ودراسة بأمور السياسة والخلافة يقوم بإدارة أفعاله مقيما كان أو مسافراً يداهم ويقتحم حصون الأعداء، فلا يغادر منهم أحدا، فضلاً عن مناقبه الكثيرة التي تكاثر شهب السماء، وسيفه الذي لا يقصر في المواقف الجادة. ونطالع صورة أخرى للسلطان القائد تجمع بين عدة شيم وصفات، من سيطرته على مقاليد الأمور، إضافة إلى حلمه وعلمه وحزمه وجوده وبشره، وعزه وتواضعه.

الفصل الثالث

الأساليب

توطئة: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا، تعريف أساليب الطلب

المبحث الأول: أسلوب الأمر

المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام

المبحث الثالث: أسلوب النداء

المبحث الرابع: أسلوب التمني

المبحث الخامس: أسلوب النهي

المبحث السادس: أسلوب التوكيد

توطئة:

أ-تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً:

الأسلوب لغةً ((السطر من النخيل وكل طريق ممتد فهو أُسلوب، والأسلوبُ الطريق، والوجهُ، والمذهبُ، يقال: أنتم في أُسلُوب سُوءٍ، ويُجمُع أساليب، والأسلوب الطريقُ تأخذ فيه، والأسلوب بالضم الفنَّ، ويقال: أخذ فلانٌ في أساليب من القول أي أفانين منه)) [١].

الأسلوب اصطلاحاً: ((هو الطريقة، يقال أسلوب الحياة، الأسلوب الضرب من النظم والطريق فيه)) [٢]. أو كما عرفه د. أحمد الشايب بأنه ((فنٌ من الكلام يكون قصصاً وحواراً، أو تشبيهاً، أو مجازاً أو حواراً تقريراً أو أحكاماً أو امتثالاً. إنّ الأسلوب في الأصل صورة ذهنية تملأ بها النفس وتطبع الذوق من الدراسة، والمرانة وقراءة الأدب الجميل، التي تختلف من شخص

(١) لسان العرب ، مادة (سلب) : ٦ / ٣١٩

(٢) دلائل اعجاز : ٤٦٩

للأخر)) [١]. أوهو ((الطريقة التي يعبر بها الأديب الشاعر–الناثر عما يدور في نفسه من أفكار ومشاعر)) [٢].

ب–أساليب الطلب:

((الأساليب ضربان طلب، طلب وغيرُ طلب والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب)) [٣]. وأنواعه خمسة: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء [٤]. أما الإنشاء غير الطلبي ((فهو ما لا يستدعي مطلوبا وله صيغ عدة منها: أساليب المدح، والذم، والعقود، والقسم، والتعجب، والرجاء)) [٥].

(١) الأسلوب دراسة تحليلة لإصول الأساليب الأدبية: ٤٢ – ٤٣

(٢) الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني : ٤١٤

(٣) الايضاح في علوم البلاغة : ١٠٨

(٤) ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية: ٢٥١

(٥) البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ١ / ٧٣

المبحث الأول

أسلوب الأمر

الأمر في اللغة: جاء في لسان العرب ((الأمْرُ: نقيض النَّهْيِ. أَمَرَه به))[١]. أما في الاصطلاح فهو ((طلب الفعل بصيغة مخصوصة)) [٢] أوهو ((طلبُ إيجاد الفعل أو قول القائل لمن دونه افعل)) [٣]. ويُراد به عند البلاغيين ((طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام)) [٤]. وعرفه العلوي(ت٧٢٩هـ) بأنَّه: ((صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء. فقولنا: صيغة تستدعي أو قول ينبئ وان لم نقل (افْعَلْ)و(لِتَفْعَل) كمل يقول المتكلمون والاصوليين، لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل نحو قولنا (نَزَالِ) (وصَهْ) فإنّهما دالان على الاستدعاء من غير صيغة (افْعَل)))[٥].

---

(١) لسان العرب : مادة (أمر) : ١ / ٢٠٣

(٢) معاني النحو : ٤ / ٣٠

(٣) أساليب الطلب عند النحوين والبلاغين: ٨٣

(٤) أساليب بلاغية : ١١٠

(٥) الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز: ٢٨٢

وللأمر أربع ضروب هي:

فعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر [١].

وفي ديوان ابن فركون نجد ضروباً متعددة لأسلوب الأمر، إذ عبر بها عن أغراض كشف عنها سياق التركيب في الديوان.

وأسلوب الأمر يفيد إيجاب الطلب على وجه اللزوم، دون حاجة إلى شيء؛ لأنّ دلالته أصلية [٢].

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تُفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومن بين الأمور التي يخرج إليها الأمر ويفدها بوساطة القرائن وهي: الدعاء والالتماس والارشاد والتهديد، والتعجيز والتسوية والإكرام والامتنان [٣].

وأما من حيث الدلالة الزمنية فهو: ((مستقبل أبداً؛ لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل أو دوام ما حصل))[٤]. نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**

(١) ينظر:الأساليب الإنشائية : ١٥

(٢) ينظر : بلاغة التراكيب : ٢٠٩

(٣) ينظر : جواهر البلاغة: ٧١ –٧٢

(٤) معاني النحو : ١ / ٣١

اتَّقِ اللَّهَ﴾ [1]. وقيل: أنَّه أوسع من ذلك فقد يكون دالاً على: الاستقبال المطلق سواء أكان قريباً أو بعيداً وقد يكون دالاً على الحال أو الأمر الحاصل في الماضي، والأمر المستمر [2].

وللأمر في شعر ابن فركون دور بارز؛ بوصفه من أكثر الأساليب الإنشائية شيوعاً في ديوانه، فقد أدى دوراً كبيراً في التعبير عن مشاعره، وانفعالاته، وحالاته النفسية، فمن خلاله تبينت لنا نظرة الشاعر تجاه الممدوح وكيف نظم الأبيات الشعرية بما يلائم أسلوب الأمر التي جاءت بدلالات متعددة. ومن نماذج فعل الأمر التي وردت في ديوانه قوله:

فتأْخُذُ من جَزْلِ النَّظام قلائِداً وتعطِي جَزيلَ المَالِ من غَيْر مَسألَهْ

فَدُمْ ناصِرَ الدّين الحنيفِ وكَهفهُ ومَلجَأهُ في الحاداثاتِ ومؤْئلِهْ [3]

يحظى الملك يوسف الثالث في نفس الشاعر ابن فركون بمكانة لا ينالها غيره، ويختصه بأعظم ما يقدر عليه من ضروب التبجيل والتكريم، وكأنه يشعر أنَّ علاقته به ينبغي أن تتميز بطقوس خاصة من التكريم لا ينالها غيره

---

(١) الأحزاب: ١

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣٢ – ٣٥

(٣) الديوان : ١٠٤

من الناس، فوظف أفعال الأمر لتأخذ مكانها في خطابه المؤثر بما يحمله من عظيم الود والتبجيل للأمير، فتتكون جملة فعل الأمر في البيت الثاني من فعل الأمر (دم) المبني على السكون وفاعله المستتر، والذي دل على الإستمرار، وقد خرجت دلالة فعل الأمر في البيت لمعنى الدعاء [١]. إذ أنَّ الشاعر يدعو للملك أن يكون حامياً للدين وملجأ يُعتمد عليه في كل النائبات.

أو من ذلك قوله:

وَافَتْكَ خافِضَةً لديْكَ جناحَها وعِمادُ مُلْكِكَ يَسْتْقلَ ويَعْتَلِي

فانْهَضْ لِمَا قَدْ شئِتَ غيَر مُدافَعٍ تفْتَحْ بسَعْدِكَ كُلّ بابٍ مقْفَلِ [٢]

قدم الشاعر في البيت الثاني تركيباً وظّف فيه أسلوب الأمر عبرفعل الأمر(انهض)وفاعله المستتر العائد على الممدوح، الذي يحمل في طياته أغراضاً لا إلزام فيها، واصفاً ممدوحه بأنه بطل وفاتح فتوحات كثيرة، غير مدافع، وإنما فاتح منتصر، فتبين له هذا من خلال كل الفتوحات، وقد أفادت دلالة فعل الأمر في البيت الشعري معنى الدعاء.

أومن ذلك قوله:

---

(١) ينظر : معاني النحو : ٤ / ٣٠

(٢) الديوان : ١٩٦

فَالحِلْمُ مِنْهُ سجيّةٌ مَعْهُودَةٌ والعِلْمُ مِنْهُ دِيمَةٌ تُسْتَمْنَحُ

فَأهْنَأَ بِهِ ولَكَ البَقَاءُ مُخَلَّدا وَالسَّعْدُ يخْفقُ وَالمقَاصِدُ تَنْجحُ (١)

اشتمل البيت الثاني على فعل الأمر (اهنأ به) الذي جاء به الشاعر ليهنأ الملك بولادة مَوْلُودُ لهُ، والذي ورد لغرض مجازي هو التهنئة والمباركة، إذ الهناء والسرور والفرح بقدوم ذلك المولود حيث تتحقق الآمال والغايات تنجح من الوصول إلى الهدف المرسوم. وهو تشبيه بليغ استعان به الشاعر لإنَّ الأهل دائما يعتمدون على الأبناء في تحقيق الأهداف.

من نماذج الفعل المضارع المقرون بـ(لام) الأمر قوله:

لوْلا القَوَافِي لمْ أكُنْ في الوَصْفِ أقْنَعُ بِالقَلِيلْ

فَلْتُبْدِ مَا عَوَّدْتَنِي مِنْ عَادَةِ الصَّفْحِ الجَمِيلْ (٢)

يتكون التركيب في البيت الثاني من الفعل المضارع المقترن بلام الامر في قوله: (فلتبد) والذي ورد بـ(لام) الأمر الساكنة، ((وإسكاناها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها)) (٣). وجاء بعدها الفعل المضارع مجزوماً وفاعله مستتراً

(١) الديوان :٢٩٢

(٢) الديوان:٣٠٠

(٣) المقتضب : ٢ / ١٣١

(انت)، والسياق في البيت إنَّ الشاعر يطلب من الملك أن يعامله معاملة الحليم، فيصفح عنه الصفح الجميل الذي لا معاتبة فيه بين الأودّاء، فأفادت دلالة الأمر الاستعطاف والاسترحام؛ بوصفه صادراً من الادنى إلى الأعلى فالشاعر يدعو مولاه أن يصفح عنه وهذا البيت مقتبس من قوله تعالى:﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾(١).

فضلاً عن الصيغتين السابقتين للأمر اللتين وظفهما ابن فركون في ديوانه، فقد وظف المصدر الذي ينوب مناب الفعل.

وذلك في قوله:

عَزاءً فإنّ الخَطْبَ قَدْ جلَّ مَوْقِعَا وَصَبْراً وان لمْ يُبْقِ للصَّبْرِ موضِعَا

تأسَّ أميرَ المُسِلمِينَ فإنَّهُ ورُودُ سَبيلِ لمْ يَزَلْ مُتَوقّعَا (٢)

جاء فعل الأمر في البيت بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر (صبراً)، مفعول مطلق منصوب وناب عن الفعل (إصبر)، والتقدير (إصبر صبراً وان لم يبقَ للصبر موضعا) ((وإنما إختزل الفعل هاهنا لأنهم جعلوه

(١) الحجر: ٨٥

(٢) الديوان : ٣٥٨

بدلاً من اللفظ)) [١]. فالشاعر في هذا البيت يواسي الملك بوفاة أخيه تخفيفاً لهُ ممُا ألمُ به من جزع، فواساه في مصيبته ويحثه على الصبر، مؤكداً له أنّ الموت مصير كلّ حيّ وهي حقيقة يعرفها الجميع. فدلالة الأمر في البيت السابق خرجت من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية وهي الإرشاد [٢].

أما لفظ الأمر بوساطة اسم فعل الأمر فهي من المواضع النادرة في الديوان وجاء منها قوله:

لِيَحْيَا ذَمَا القَلْبِ المقلَّبِ كُلَّما تُحَيّيهِ مِن رَوْضِ الأماني نواشِقُ

عَلَيْكَ بمَوْلانا الخَليفَةِ يُوسُفٍ فَهاتِيكَ أوصافُ لهُ وخَلائِقُ [٣]

جاء اسم فعل الأمر في البيت الثاني (عليك) مبنياً على الفتح، وفاعله ضميراً مستتراً وجوباً تقديره (أنت)، وثم تلاه جار ومجرور (بمولانا)، والباء زائدة للتوكيد، ومولانا منصوب محلاً بوصفه مفعول به، ومن ثم جاءت الجملة الاسمية؛ لبيان سبب الأمر وإقناع المخاطب بالدليل، واسم فعل الأمر (عليك) جاء بمعنى إلزم [٤]. وهو هنا لطلب الإلتزام بكسب الطرق المثلى التي يسير

(١) ينظر : الكتاب : ١ / ٣١٢

(٢) ينظر : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٣٧١

(٣) الديوان : ٢٠٧

(٤) ينظر : شرح شذور الذهب : ٤٠١

عليها الممدوح، فممدوحه صاحب همم كبيرة يتباهى بها الملوك والامراء، وأوصافه مثلى لا تستطيع النجوم أن تصل إليها، فهو صاحب الخلق الرفيع والمكانة العلمية والأدبية المتميزة، فتصبح الغاية من هذا التركيب هي الإلتزام بالسير على خطى الممدوح على سبيل النصح والإرشاد، أي إرشاد وتوجيه المخاطب بأن يأخذ الطرق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة من هذا الأمير.

المبحث الثاني

أسلوب الاستفهام

الاستفهام في اللغة: جاء الاستفهام في اللغة بمعنى ((طَلَبُ الفَهْمِ وَسُؤَالُهُ، وَالفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ؛ يُقَالُ: اسْتَفْهَمَنِي الشَّيْءَ اسْتِفْهَاماً فَأَفْهَمْتُهُ إِيَّاهُ؛ وَفَهَّمْتُهُ تَفْهِيْماً))[١].وهو في اصطلاح النحاة: طلب الفهم [٢]. وقد واقفهم من البلاغيين السبكي (ت ٣٧٣ هـ) في ذلك: بأنه طلب الفهم [٣]. وحدَه غيره من البلاغيين المحدثين بأنه طلب حصول صورة الشيء في الذهن [٤]. ومن النحاة من ساوى بين الاستفهام والاستخبار، ومنهم ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) حيث ذكر ((ان الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت، أي طلبت الفهم، وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت، واستخبرت)) [٥]. وصرَح بعض النحاة أن بين الاستفهام والاستخبار أدنى فرق، فقال: إنَّ الاسِتَخبْار يتقدم الاستفهام؛

---

(١) لسان العرب ، مادة (فهم) : ١٠ /٣٤٤

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ١ /٦

(٣) ينظر :عروس الأفراح في شروح تلخيص المفتاح: ١ / ٤٢٣

(٤) ينظر: دلالات التراكيب: ٣٠٤

(٥) شرح المفصل : ٥ / ٩٩

لأنّك تستِخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته وربما لم تفهمه، فاذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول: افْهمني ما قلته لي [١]. فقد ذكر النحاة بأنّ للاستفهام حق الصدارة في الكلام، فقد قال ابن يعيش في كتابه شرح المفصل نقلاً عن الزمخشري (ت٦٤٣هـ) ((إن للاستفهام صدر الكلام، ولا يجوز تقديم شيء ممافي حيزه عليه، لا تقول (ضربت أزيدا)؟))[٢]. ويعلل ابن الشّجرّي (٥٤٢هـ) صدارة أسماء الاستفهام في الأنماط التي ترد فيها، قائلاً: ((وإنّما لزم تصديره؛ لأنّك لو أخّرته تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيدُ أين؟ جعلت أولّ كلامك جملة خبريّة ثمّ نقضت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب أن تقّدم الاستفهام، فتقول: أين جلس زيدُ؟، لأنَ مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد، فزال بتقديم الاستفهام التناقض)) [٣]. وللاستفهام أدوات كثيرة بعضها حروف مثل هل والهمزة[٤]. والهمزة يطلب بها التصور تارة، نحو احصل الانطلاق؟، أزيد منطلق؟، والتصديق تارة أخرى، نحو أدبسٌ في الإناء أم عسلٌ؟ [٥]. وهل لا يطلب بها غير التصديق، نحو هل قامَ محمدٌ؟، الجواب يكون عنها بنعم أو

(١) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٨٦

(٢) شرح المفصل : ٥ / ١٠٤

(٣) الآمالي الشجيرية: ١/ ٢٦٤

(٤) ينظر : البلاغة والتطبيق: ١٣١

(٥) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة : ١٠٩

لا [١]. وبعضها أسماء ولا يطلب بها إلا التصور [٢]. وهي مَنْ، ما، أين، وأنّى، وأيّان، وكم، وكيف، وأيّ [٣].

-أدوات الاستفهام

أولاً: همزة الاستفهام

وهي أم أدوات الاستفهام وأصلها، وهي حرف مشترك تدخل على الأسماء والأفعال والحروف، وتستعمل لطلب التصديق والتصور، وبقية الأدوات مختصة بالتصور فقط، ولأصالتها استأثرت بعدة امور منها تمام التصدير على حروف العطف، الواو والفاء وثم، وكان الأصل في ذلك تقدم حروف العطف [٤].

منها قول الشاعر ابن فركون يهنئ الممدوح في القدوم على حضرته العلية:

(١) ينظر : أساليب بلاغية: ١١٩

(٢) ينظر علوم البلاغة في البيان والمعاني والبديع: ٦٤

(٣) ينظر : المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم: ٤٠٩

(٤) ينظر : الجنى الداني : ٣١و مغني اللبيب :١ / ٨٢

وغرْناطَةٌ دارُ الخِلافةِ لمْ تَزَلْ مجالاً لأفرَاسِ الخَميسِ العَرَمرَمِ

أيجْهَلُ في مِصْرٍ وشامٍ حدِيُثها وشمسُ الضحَى ما نورُها بمُكتَّمِ (١)

استعمل الشاعر في البيت الثاني أسلوب الاستفهام بحرف الهمزة، والتي تصدرت قبل الجملة الفعلية(يجهلُ)، لتفيد معنى التعجب، فالشاعر يتعجب من جهل مصر والشام حديث الممدوح، فيقول أنّ حديثه واضح كضوء الشمس لا يمكن حجبه ونكرانه، كما أن الشمس وقت الضحى نورها دال عليها لا يمكن حجبها أو نكرانها.

أو من ذلك قوله:

ولاَ كالذي رامَ العِنادَ سَفاهَةً يَرى الدّهْرَ عنْهُ مُعْرضاً وهْوَ مُقْبِلُ

ألمْ يَدْرِ أنَ النّاصِرَ المَلكَ الرّضَى إذا قالَ فالمِقْدارُ ما شاءَ يَفْعَلُ (٢)

يستهل الشاعر البيت الثاني بأداة الاستفهام (الهمزة) فهمزة الاستفهام هنا دخلت على جملة منفية (ألمْ يَدْرِ)، لتفيد معنى التقرير، فمن النحاة من ذكر: أن التقرير هو المعنى الملازم للهمزة في غالب معانيها، وأنّ غيره من المعاني

(١) الديوان : ١٢٢

(٢) الديوان:١٧٢

ينجرُ مع التقرير [١]. وواضح من هذا السياق أنَّ ابن فركون لا يسأل باحثاً عن إجابة وإنما أراد تقريراً وتأكيداً لحقيقة يريد أن يثبتها وهي أن الممدوح يوسف الثالث هو ملك أوامره مطاعة، فهو يفوق كل الملوك في الحلم والعلم، فالشاعر إنَّما أراده أن يحمل الممدوح، على الإقرار بما إدعاه له من الفوق على بقية الخلفاء من صفات الهيبة والشجاعة والعلم والمعرفة.

كذلك قولهِ:

أيُروَى عن الرّوْضِ الأنيقِ ثنَاؤُهُ ومنهُ اسْتفادَ الزهْرُ طيبَ التّنسُّمِ

أتُعْزى إلى الغَيْثِ الملثَّ يَمينهُ ومَاسَاجَلتْها في ندًى وتكرُّمِ [٢]

وظف الشاعر في البيتين ، أسلوب الاستفهام بالهمزة، فالاستفهام تصدر قبل الجملة الفعلية، إذ باشر حرف الاستفهام الهمزة الفعل المضارع(يُروَى)و (تعزى) للدلالة على استمرار عطاء الممدوح، وقد أفادت دلالة الاستفهام –هنا–الاستنكار، والقول في السياق أنَّ الشاعر يشير إلى تعظيم كرم الممدوح وعطائه، فالشاعر يرى بأنَّ يمين الممدوح لا يمكن أنَ تنْسب إلى الغيث الملث،

(١) ينظر :الجنى الداني: ٣٤

(٢) الديوان:١٢٣

والملث هنا بمعنى المداوم الذي لا ينقطع [١]. فالشاعر يستنكرأن ينسب كرم الممدوح إلى الغيث الدائم فالغيث لا يجاريها في الجود والعطاء.

ثانياً: هل

وهي حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال، مختصة بالتصديق الموجب، ويستفهم بها عن مضمون الجملة الإسمية، والجملة الفعلية، ولا يكون جوابها إلا بـ (نعم او لا) [٢].

وقد استعمل الشاعر (هل) في مواضع كثيرة من الديوان، منها قوله:

وَهَل تقتدِي الأملاك إلا بيُوُسُفٍ فقدْ عَلِمُوا إخْباتَهُ وتَبتُّلَهْ

وهل تخضَعُ الابطال إلا لِيُوسُفٍ إذا هو يَومَ الرَّوعِ جَرَّد مُنصُلَهْ[٣]

يصدر الشاعر البيتين بحرف الاستفهام (هل)، إذ إنها دخلت على الفعل المضارع في البيتين (تقتدي) و(تخضع)، فيوسف قدوة للأملاك في البيت الأول فهو منقطع النظير، فالأملاك عالمة بلين الممدوح وتواضعه الذي انقطع إلى ربه، أي ما تقتدي الأملاك إلاّ بيوسف، فالاستفهام هنا متضمن معنى

(١) ينظر :الديوان:١٢٣

(٢) ينظر :الجنى الداني :٣٤١

(٣) الديوان:١٠٣

النفي، ومما يؤكد ذلك وجود أداة الاستثناء (إلاّ) فقد ذكر النحاة أنَّ (هل) قد يُراد بالاستفهام بها النفي، ويعين على ذلك دخول (إلاّ)[١]. فالشاعر ينفي أن تقتدي الأملاك بغير يوسف، وفي البيت الثاني أيضاً تضمن الاستفهام معنى النفي، فالشاعر يشير إلى شجاعة الممدوح، فسعى إلى ملء نفوس سامعيه بقدرته، فالأبطال خاضعة له؛ لخوفها منه حين يشهر سيفه، فبين فعل سيف الملك بجنده وأعدائه، فهو ينفي أن تخضع الأبطال لغير يوسف، وقد كرر (هل) مرتين، ليفيد التوكيد على صحة ما يقول؛ لأنَّه في مجال تعظيم المعنى وتقريره، بعد نفيه خضوع الأملاك والأبطال لغير يوسف، قد تحقق له ذلك بأسلوب الاستفهام.

ثالثاً: (من)

وهو من أسماء الاستفهام التي ورد استعمالها في مواضع من الديوان منها قول الشاعر:

فَيوسُفٌ مَلِكَ الدُّنْيَا وبَهْجَتُهَا وناصِرٌ الدّين مهْمَا راعَهُ رَهَبُ

مَن كأبن نَصْرٍ إذا عُدّ الملوكُ بها مؤلُى لصْحبِ رَسولِ اللهِ ينَتَسِبْ[٢]

(١) ينظر :الجنى الداني : ٣٤٢ و مغني البيب :٤ / ٣٣٢

(٢) الديوان : ١٤٨

وظف الشاعر اسم الاستفهام (مَنْ)، الدال على العاقل، في تفضيل الممدوح على الملوك الآخرين، فهو يشير إلى تعظيم الممدوح وبيان مناقبه، فيتساءل من كالخليفة يوسف؟ ومن أعظم منه نسباً؟ فهو ملك صاحب سيادة وشرف لانتسابه للأنصار، أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فدلالة اسم الاستفهام (مَنْ) تتضمن معنى التقرير والنفي، أي ليس كأبن نصر من الملوك أحدٌ ويبدو أنّ ابن فركون في هذا السياق لا يسأل باحثاً عن إجابة، وإنّما أراد اثبات حقيقة نسب الممدوح لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا الذي ميز الممدوح، ومكنه من التفوق على بقية الملوك، لانتسابه لأصحاب رسول الله، والتقريريعني: ((حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه لغرض من الأغراض)) [1].

رابعاً: (كيف)

استعمل الشاعر الأداة كيف الاستفهامية المذكورة لكن بنسبة قليلة جداً في ديوانه، وجاء ذلك في قوله:

وهلْ طائِرُ الفكرْ الذي أمّل النّدى إلى الورْدِ صادٍ وهْوَ بالمدحِ صادِحُ

وكيفَ تُضاهَى في النظام مَكَانتي لَدَيْكَ ولمْ يمْدَحْكَ قبْلِي مادِحُ [2]

(١) علم المعاني في الموروث البلاغي: ٨٣

(٢) الديوان : ١١٢

نجد أنّ الشاعر وظف أسلوب الاستفهام في البيت الثاني، بالاسم (كيف) التي يستفهم بها عن الحال [١]. الداخلة على الجملة الفعلية، والتي تحمل دلالة التعجب والنفي، فالشاعر يستفهم متعجباً، أن تتساوى لدى الممدوح، مكانته ومكانة غيره من الناس، رغم أنه أول من فاز بسباق المدح لدى الملك، وهذا ما أثار الاستغراب والتعجب لدى الشاعر، ولقد أعان أسلوب الاستفهام الشاعر في التعبير عن تعجبه واندهاشه، ومكنه من تقرير المعنى الذي أراد اثباته بعد نفيه أن يمدح الملك يوسف الثالث أحد من الشعراء مثل ما مدحه في أشعاره.

خامساً: (ما)

في الدراسة لديوان ابن فركون، تبين أنّ اسم الاستفهام (ما) لم يكن كثير الورود في ديوانه، إذ استعمل الشاعر نماذج قليلة، منها قوله:

فلا تَسَل عنْ فُؤادٍ خَلَّ ساحَتَهُ جَمْرُ الجَوَى عِنْدَما بانَتْ بها النُّجُبُ

ما للمدامعِ فَوْقَ الخدِّ تنسَكبُ وما لِقَلبِي بنارِ الوَجْدِ يَلتَهبُ [٢]

استعمل الشاعر ابن فركون في البيت الثاني اسم الاستفهام (ما) الدال على غير العاقل[٣]. في صدر البيت (ما للمدامع)؟، و دخل اسم الاستفهام

(١) ينظر: معاني النحو : ٤ / ٢٥٧

(٢) الديوان : ١٤٧

(٣) ينظر : معاني الحروف : ٦٠

(ما) على حرف الجر (اللام) الجار للمدامع، ويبدو أن ابن فركون لا يسأل عن شيء وإنما يستفهم متعجباً عن سبب انسكاب دمعه، وفي عجز البيت أيضاً كرر اسم الاستفهام (ما) مخاطباً قلبه مشتكياً من قلبه النائح، وجاء تكرار اسم الاستفهام (ما) في صدر البيت وعجزه، صدى لليأس الذي يظهره الشاعر، وكأنه مغلوبٌ على أمره، فعبر عن تعجبه واندهاشه، عمّا في داخله من ألم، فهو يتساءل متعجباً، عن سبب انسكاب الدموع، ونارُ الوجد التي ألهبت قلبه، على ما صارت إليه حاله، لفقد الحبيبة وبعد اللقاء، ويمكن أن يكون حمل الاستفهام دلالة التحسر ، في نفس الشاعر على الحال الذي وصل إليه.

المبحث الثالث

أسلوب النداء

النداء في اللغة: جاء معناه في اللغة بمعنى الصوت، مثل الدُّعاء والرُّغاء، وناداه مُناداة، ونِداء أي صاح به [١]. وفي الاصطلاح: ((تنبيه المدعو ليقبل عليك)) [٢]. أو هو ((توجيه الدعوة إلى المخاطب، وللإصغاء وسماعِ ما يريده المتكلم)) [٣]. أو هو ((التصويت بِالمُنادي لِيعطف على المُنَادى)) [٤]. وهو عند البلاغيين: ((طلب اقبال المدعو إلى الداعي بأحد حروف مخصوصة)) [٥]. ولا يخلو المنادى من أن يكون مندوباً أو غيره، فإن كان غيرَ مندوب: فإما أن يكون بعيداً أوفي حكمه، فله من حروف النداء، (ياء، وأي، وهيا) وإن كان قريباً فله الهمزة، نحو أزيداً أقبل، وإن كان مندوباً وهو المتوجع عليه، أو المتوجع منه فله (وا)، نحو وازيداه [٦]. ((ومع كثرة النداء في الكلام فهو ليس مقصوداً بالذات بل هو تنبيه المخاطب إلى ما

---

(١) ينظر :لسان العرب : ١٤ /٩٨

(٢) الأصول في النحو :١ / ٣٣٠

(٣) النحو الوافي : ٤ / ١

(٤) شرح المفصل : ٨ / ١١٨

(٥) معجم المصطلحات البلاغية : ١ / ٦٥٨

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل :٣ / ٢٥٥ – ٢٥٦

يجيء بعده من الكلام المُنادى له، فانت تلجأ إلى النداء لتنبيه المخاطب وعطفه عليك، حتى تختصه من بين الناس بأمرك، أو نهيك أو استفهامك، أو خبرك)) [١]. ويرى سيبويه: ((أنّ المنادى مختصٌ من بين أمته لأمرك، أو نهيك، أو خبرك)) [٢].

والمنادى على نوعين: أحدهما مبني على الضم، والآخر معرب، فالمنادى المبني يبنى على ما يرفع به، في محل نصب وأما المنادى المعرب فيكون منصوباً، فالمبني هو المفرد والنكرة المقصودة [٣]. وأما المعرب فهو النكرة غير المقصودة، والمضاف، والشبيه بالمضاف [٤]. وقد تخرج الفاظ النداء عن معناها الأصلي، وهو طلب الإقبال، إلى معانٍ أخرى، تُستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال، منها الإغراء، والاستغاثة، والتعجب، والاختصاص، والتحسر والتنبيه، والتعظيم، والتحبب [٥].

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٢١٨

(٢) الكتاب : ٢ / ٣٢١ – ٢٣٢

(٣) ينظر : التطبيق النحوي والصرفي: ٢٧٨ – ٢٨١

(٤) ينظر :شرح شذور الذهب : ١٤٥ – ١٤٦

(٥) ينظر : البلاغة الاصطلاحية : ٨٤ والبلاغة العربية في ثوبها الجديد: ١٠٨ – ١١١

أدوات النداء :

أولاً: (يا) النداء

وهي أُم الباب وأهم أداوت النداء وأكثرها شيوعاً، وقد اختلف مَنْ ينادي بها [١]. وهي ((حرف موضوع لنداء البعيد حقيقةً أوحكماً، وقد ينادى بها القريب توكيداً، وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل بينهما وبين المتوسط)) [٢].

من ذلك قوله:

أُزْجِي المَطِيَّ لِحَيّكُمْ بِالوَجْدِ منْهَا وَالَّمِيلْ

يامَنْ يُقِيمُ صَغَا الفَضَائِلِ وَالفَواضِلِ أنْ تَمِيلْ [٣]

وظف الشاعر في البيت الثاني أسلوب النداء بالأداة (الياء)، التي تستعمل لنداء البعيد، والمنادى هو الاسم الموصول (مَنْ) يعود على الممدوح، فنرى الشاعر من خلال أسلوب النداء، يعظم منزلة المخاطب ويعطيه منزلة عالية، فيرفع من قدره، فوصفه بأنّه يقيم صغا الفصائل، و(الصغا) هي صغوى وهي الميل [٤]. أي أن الشاعر يصف الممدوح بأنه يقيم ميل الفضائل، وهو

(١)ينظر: أوضح المسالك :٤ /٦

(٢) مغني اللبيب : ٤ / ٤٤٧

(٣) الديوان : ٣٠٠

(٤) ينظر :مقاييس اللغة : ٣ / ٢٨٩

بهذا يقيم الإعوجاج القديم، ويمنع الفضائل أن تميل عن طريقها الصحيح، فالغرض الدلالي للنداء، هو تعظيم شأن الممدوح.

أو من ذلك قوله:

واجْنَحْ إليْها منْعِماً مُتفضلاً لازِلْتَ أكرَمَ واهِبٍ مُتَعَطّفِ

يا ناصرَ الإسلامِ والمَلكَ الذي نالَ العُلاَ طَوْعًا بغَيْر تكَلّفِ (١)

استعمل الشاعر أسلوب النداء في البيت الثاني، من خلال أداة النداء (الياء) المستعملة لنداء البعيد، والمنادى مضاف هو (ناصر الاسلام)، ناصر مضاف إلى معرف بالألف واللام وهو الإسلام، ونلاحظ أنّ الشاعر يخاطب القريب بنداء البعيد، وقد ذكر السيوطي أن الياء قد ينادى بها القريب، وذلك قصد تعظيم شأن المنادى (٢). لذلك فإنّ النداء في البيت السابق، يُراد به التعظيم والتفخيم لمنزلة المنادى، فالشاعر يصف الممدوح بأنه ناصر الإسلام، وهو بهذا يعطيه منزلة شرعية أو قدسية، وأيضاً يضيف بأنه قد نال المُلك والمراتب العالية بكل سلاسة ومن دون تكلف، أي هو من بيت مُلك والمُلك لهم أمر طبيعي. لقد أفاد الغرض الدلالي للنداء في هذا البيت معنى التكريم والتعظيم للممدوح، فناداه بصفاته تفوهاً بفضله وتكريماً له.

---

(١) الديوان :١٣٠

(٢) ينظر :معترك الأقرآن في إعجاز القرآن : ٣٤٠

وقد ذكر الدكتور قيس الاوسي، بأنه ((إذا أردتَ تكريمَ المخاطبِ والتنويه بفضله تركت نداءَه باسمه وجعلت نداءَه بصفاته الكريمة)) [١].

ثانياً: الهمزة

وتستعمل لتنبيه القريب المُصغي إليك، الذي لا يحتاج لمد الصوت في ندائه [٢]. وأجمع النحاة على أن الهمزة موضوعة لنداء القريب، ولا ينادى بها البعيد [٣]. واستعمل الشاعر هذه الأداة كثيراً في ندائه، وخاصة لنداء ممدوحه الملك يوسف الثالث.

ومن ذلك قوله:

وَإنّ نشَرَ الأعْلامَ حُمْراً خَوَافقاً طَوَى كُلّ ربْع للْعَدُوّ ومَعْلَمِ

أمَولايَ لا يُحْصِي مآثِرَك التي هيَ الشهْبُ تُسْتَجْلَى بنَانِي ولا فَمِي [٤]

استعمل الشاعر في البيت الثاني أسلوب النداء باستعمال الهمزة، المستعملة لنداء القريب، والمنادى هو (مولاي) منادى مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه، وقد ذكر الزمخشري: ((أنّ إضافة المنادى إلى ياء المتكلم، دليلُ

---

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٣٠٢

(٢) ينظر: الكتاب: ٢ / ٢٣٠ والمقتضب ٤ / ٢٣٣ وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٢١وفي النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢١٧

(٣) ينظر : الاصول في النحو : ١ / ٢٣٠ وهمع الهوامع :٣ / ٣٦

(٤) الديوان :١٢٣

المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل، والخلق الحسن، كما انّها تفيد التوسُّل إلى المخاطب، واستعطافه)) [١]. وقول الشاعر يشير إلى تعظيم مآثر الممدوح، فهي كالشهب التي لا يصل إليها كفه، ولا قوله بلسانه، فلا يوجد فم يستطيع أن يحصيها لكثرتها، فالغرض الدلالي للنداء هو التحبب والتقرب للملك يوسف الثالث، فأتت أداة النداء الهمزة دليلاً على التقرب من يوسف الثالث، فكان توظيف الهمزة أكثر دلالة على هذا القرب والإحساس بأنّه حاضر في قلبه، فيلاحظ أن استعمال الشاعر للهمزة في البيت للنداء، دليل على قرب الممدوح من قلب الشاعر، من حيث إن الهمزة تستعمل لنداء القريب، وهذا القُرب هو قُربٌ روحي ومكاني في آن واحد.

أومن ذلك قوله:

مَدائِحهُ كانَتْ وَسائِلَ لِلْغنَى فَللّهِ ما أغْنَى وبِلّهِ ما أعْنَى

أمَوْلايَ قدْ بَلَّغتَني كُلَّ مطْلَبٍ بِفَيْضِ نَوالٍ جَودُهُ يُخْجِلُ المُزْنَا [٢]

يتكون التركيب في البيت الثاني من أداة النداء (الهمزة)، التي ينادى بها القريب، والمنادى (مولاي)، مضاف إلى ياء المتكلم وياء المتكلم مضاف إليه، وقول الشاعر يشير إلى فضل الممدوح عليه، فيذكر المطالب التي حققها

(١) الكشاف :٢ /٥١٠

(٢) الديوان : ١٢٧

وحصل عليها بفضله وجوده، وقد نال كل ما يريده بفضلهِ، وفي عجز البيت تشبيه بليغ، حيث أبدع الشاعر في التشبيه بما يناسب الوصف والموضوع، فيجعل هذه المزنة وهي السحاب الذي يمتلئ بالماء ويعمل على نزول المطر[١]. تخجل من جوده وكرمه، وقد أفاد الغرض الدلالي للنداء، في هذا البيت على معنى التكريم، والتعظيم لفضل الممدوح.

وكذلك قوله:

إذا الخَزْرَجُ الأعْلوْن عُدّدَ فضْلُهُم فَمن عامِرٌ أو مَن سُلْيْمٌ وَطيّءُ

أمَولايَ لا يأتي بوَصفك شاعرٌ ولوْ أنهُ الطّائِيُّ والمُتنَبّئُ [٢]

جاء النداء في البيت الثاني بالهمزة كذلك التي استعملها لنداء القريب، والمنادى (مولاي)، وهو منادى مضاف إلى ياء المتكلم، وياء المتكلم مضاف اليه، وقول الشاعر يشير إلى تعظيم شأن قدر المخاطب، فهو يقول: بأن الشعراء قد عجزوا عن الإتيان بوصف جامع له، أو وصفه كما يليق به، ويأتي بشخصيات هي على قمة الهرم الشعري، أبو تمام الطائي وابو الطيّب المتنبي، فحتى أمراء الشعراء عاجزين عن الأتيان بوصف فصائل الممدوح، على حد زعم الشاعر فدلالة النداء في البيت التعظيم والتكريم لشان الممدوح

(١) ينظر : مقاييس اللغة، مادة (مزن) : ٥ / ٣١٨

(٢) الديوان : ١٢٥

ثالثاً: (أيا)

أجمع النحاة على أنها موضوعة لمد الصوت في نداء البعيدِ [١]. وخرق الجوهري هذا الإجماع فقال: إنَّ(أيا) ينادى بها القريب توكيداً [٢].

وقد ورد النداء بـ(أيا) في مواضع قليلة في الديوان منها قول الشاعر في سياق طلب العفو والمغفرة:

ومَا ضاقَ عَفْوُ اللهِ عن مُذْنِبٍ وإنْ تعَاظمَ منْهُ الذَّنْبُ فالعَفْوُ أعْظَمُ

أيا رَبِ إنَّ العَبْدَ بالْبَابِ وَاقِفٌ يَخَافُ وَيَرْجُو فَهْوَ يَدْنُو ويُحْجِمُ [٣]

استعمل الشاعر أداة النداء (أيا) في البيت الثاني، وهي أداة لنداء البعيد، و (ربِ) مُنادى مُضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلّم المَحذوفة للِتخفيفِ، منعَ من ظهور الفتحة اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء، والياء المحذوفة ضمير متّصل مبنيّ على السَّكون في محل جر بالإضافة، وقد حذفت الياء في المنادى (ربِ) مع بقاء الكسرة دليلا عليها، وليس هنالك تغير في المعنى [٤]. وقد استعمل الشاعر (أيا) مجازاً في نداء

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٢٩ – ٢٣٠و شرح المفصل : ٨ / ١١٨ وشرح كافية ابن الحاجب : ١ / ١٣٦٢

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٤ / ١٠٥

(٣) الديوان : ٣٢٥

(٤) ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٠٩ والمقتضب : ٤ / ٢٤٥ – ٢٤٦

القريب لإنزاله منزلة البعيد، على الرغم من قرب المنادى، يقول ابن يعيش: ((قول الداعي يارب يا الله، استقصار منه لنفسه وهضم لها واستبعاد من مظان القبول وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجوار)) [1]. ومعنى البيت: ينادي الشاعر ويدعو الله سبحانه وتعالى بأن يغفر له ما تقدم من هفواته، راجياً غفران ذنِبه، معترفاً بين يدي ربه معبراً عن شعوره بالندم، على ما قدمت يداه من ذنوب، وأعلن اعترافه بها مؤملاً عفو الله تعالى عنها، فأفادت دلالة النداء في البيت الدعاء.

(١) شرح المفصل : ٨ / ١٢١

المبحث الرابع

أسلوب التمني

التمني لغةً: جاء في لسان العرب أن ((التَّمني هو تَشَهّي حَصُولِ الأمر المَرْغوب فيه، وحديثُ النَّفس بما يكون، وما لا يكون، تَمَنيتُ الشيء أي قَدَّرته وأحْبَبْتُ أن يصير إليّ مِن المنَى وهو القدر)) [١]. جاء معناه في الاصطلاح عند ابن يعيش أن ((التمني هو نوع من الطلب، والفرقُ بينه وبين الطلب أنّ الطلب يتعلّق باللسان، والتمنّي شيءٌ يهجِس في القلب، يقدره المتمنَّي)) [٢]. وقد اختلف النحاة في كون التمني إنشاءاً أم خبراً، يفيد معنى النفي، يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((التمني قولك: وَدِدتكَ عندنا، قال قوم: هو من الإخبار، لان معناه ليس، إذا قال القائل: لَيْتَ لي مالاً، فمعناه: ليس لي مالُ، وآخرون يقولون: لو كان خبراً لجاز تصديق قائله أو تكذيبه، وأهل العربية مختلفون فيه على هذين الوجهين))[٣]. أما سيبويه فيرى أن التمني طلب [٤]. ويرى الفراء (٢٠٧هـ) إن التمني يفيد معني (النفي) فيقول: ما تمنى مما قد مضى

(١) لسان العرب ، مادة (تمنى) : ١٣ / ٢٠٣

(٢) شرح المفصل :٥ / ١٢٥

(٣) الصاحبي : ١٩٣

(٤) ينظر: الكتاب : ١ / ٢٨٦

فكأنه مجحود، ألا ترى أن قوله: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ** ﴾ [١]. فالمعنى: لم أكن معهم فأفوز [٢]. ((والصحيح إنّ التمني قسم من أقسام الإنشاء الطلبي، يفيد حصول الشيء على سبيل المحبة ولو كان حصوله فيه مشكوكاً فيه او مستحيلاً)) [٣]. والتمني عند النحاة يُستعمل في المُمكن والمُحال، وذلك لأن ماهية التمني، مَحَبّةُ حصول الشيء، سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا [٤]. وأجمع النحاة على أنّ الأداة الأصلية الموضوعة للتمني هي (ليت) ومعناها اتمنى [٥]. وتكون في المستحيل والممكن ولا تكون في الواجب[٦].ومن البلاغيين من وافقهم في ذلك، يقول السكاكي(٦٢٦هـ): ((اعلم أنَّ الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها)) [٧]. وتختص (ليت) بالدخول على الجملة الاسمية، فتعمل عمل (إن واخواتها) فتنصب الاسم وترفع الخبر نحو قولك:

---

(١) النساء : ٧٣

(٢) ينظر: معاني القرآن: ١ / ٢٧٦

(٣) أساليب الطلب : ٥١٨

(٤) ينظر :شرح كافية ابن الحاجب : ١ / ١٢٣٤ وشرح المفصل : ٨ / ٨٦ والتعريفات : ٥٩ والجنى الداني : ٤٩١ ومغني اللبيب : ٣ / ٥١١

(٥) ينظر : الكتاب ٤ / ٢٣٤ والمقتضب : ٤ / ١٠٨

(٦) ينظر : الجنى الداني : ٤٩١

(٧) مفتاح العلوم : ٣٠٧

ليت زيداً قائمٌ، وشبهت بالأفعال لتقدم مفعوله على فاعله [١]. وقد يشارك ليت في طلب التمني، أدوات أخرى أقل منها شأناً، وقد كانت في أصلها مخلوقة لأغراض أخرى ثم أصبحت تعاون (ليت) في أغراضها، وتلك الأدوات هي: لو، وهل، ولعل، وهلاّ، وألا [٢].

وقد ورد أسلوب التمني في عدة مواضع من الديوان منها قوله:

لِلصَّبْرِ حُسامٌ كلَّمَا أُنضِيهِ يَفُلُّ الهَوَى مَا عَزْمُهُ يُمْضِيهِ

يا لَيْتَ زَمانًا قدْ مَضَى يَرْتَجِعُ والأُنْسُ لهُ شَمْلٌ بهِ مُجْتَمِعُ [٣]

تصدر التركيب في البيت الثاني، أداة التمني (ليت)، واسمهاً (زماناً)، وخبرها الجملة الفعلية (يرتجع)، في محل رفع خبر ليت، فالشاعر يتمنى ما لا يمكن حدوثه، فالماضي قد ذهب من غير رجعة، لكنه يتمنى فقط، فهو يحن لأيام الماضي السعيد، حينما كان يجتمع مع أحبابه، ولكن الايام تحول دون ذلك، فهي يستحيل أن تستقر على حال واحدة إنما الدنيا متقلبة بأهلها، فهي تفرق من يجتمعون لا محال، فدلالة التمني هنا التحسر على ما مضى من تلك الأيام الخوالي.

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢ / ١٣١ و شرح المفصل : ٤ / ٥٦٩ والمقتصد في شرح الايضاح: ٤٤٣

(٢) ينظر : البلاغة العربية في ثوبها الجديد : ١ / ٧٨

(٣) الديوان : ٢٣٥

وجاء في قوله أيضاً:

عجَبًّا لها إذْ أتْلَفتْ ببِعادِها قلباً مَشوقاً لمْ يَزَلْ مثْواهَا

يا ليتَها رَحمَتْ مُعَنًّى مُغْرَماً لمْ يدر ما مَعْنَى الهَوَى لوْلاَها (١).

يتألف التركيب في البيت الثاني من أداة التمني (ليت)، واسمها الضمير المتصل (الهاء)، وخبرها الجملة الفعلية (رحمتْ)، فجاء الشاعر بهذا الأسلوب؛ ليعبر عما يتمناه، عندما تحدث عن المحبوبة، متمنياً لو أنّها رحمت المعذب بحبها، والمتيم بها، بعد أن كابده ألم الصَدِ والهجر، واستعمل في عجز البيت أسلوب الشرط بجملة منفية، أي لولا وجود هذه الفتاة المتغزل بها لم يكن الشاعر قد عَرِفَ معنى الحب والغرام، فهو معذب بها، وفي البيت دلالة على الحسرة والأسى في نفس الشاعر، إذ إنَّ الأمر لم يتحقق له.

وكذلك قوله:

فَرُؤيةُ موْلاَيَ أقْصَى المُنَى وفيها المُرادُ ونِعْمَ المُرادْ

فليْتَ بهَا جادَ لِي دائماً فكمْ أمَلٍ عِنْدَها مُسْتَفادْ (٢)

---

(١) الديوان : ١٦٨

(٢) الديوان : ١٤١

يتألف التركيب في البيت الثاني من أداة التمني (ليت) وهو حرف تمني مشبه بالفعل [١]. ورد اسمها متأخراً (دائماً)، وخبرها شبه الجملة (بها)، والشاعر في هذا السياق يتمنى أمراً مستبعد الحدوث وهو دوام رؤية الممدوح، اذ إنَّ برؤيته ينتفع الناس بقضاء حوائجهم، فدل أسلوب التمني على طلب دوام الشيء، ولكنه أمر مستعبد الحدوث، فلا يمكن دوام رؤيته لإنشغاله بأمور مهمة، فالتمني دال على رغبة الشاعر بدوام الأشياء من جانب، وإعترافه بعدم إمكانية تحققه من جانب آخر، فدلالة التمني في البيت تحمل التحسر والألم على الأمر الذي لم يتحقق له.

(١) ينظر : المقتضب : ٤ /١٠٨

المبحث الخامس

أسلوب النهي

النهي في اللغة: جاء معناه في اللغة خلاف الأمر، نَهاه يَنْهاه فأنتهى وتناهى بمعنى كَفَّ [١]. وفي الاصطلاح هو: نفي الأمر، يقول سيبويه:(ت ١٨٠ هـ) إنْ لا تَضْرِبْ، نفي لقولك: أضْربْ [٢]. ومن النحاة من فرق بين صيغة (لا تفعلْ) في معنى النهي، وبين استعمالها في معنى الطلب، أو الدعاء، يقول المبرد (ت ٢٨٥هـ) ((واعلم أنَّ الطلب من النهي بمنزلته من الأَمر، يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأَمر، ألا ترى أنَّك لا تقول: نهيتُ مَنْ فوْقي ولكن طلبتُ إليه)) [٣]. ويعتمد أسلوب النهي على صيغة واحدة، هي اقتران الحرف (لا) مع الفعل المضارع بحيث يصبح المضارع مجزوماً، يقول السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ((للنهي حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك لا تفعلْ)) [٤].وهذه الأداة تختص بالدخول على الفعل المضارع، فتقتضي استقباله ،يقول المالقي: (ت ٧٠٢هـ)((ولا هذه تخلص الفعل

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (نهي) : ١٤ / ٣٥١

(٢) ينظر : الكتاب : ١ / ١٣٦

(٣) المقتضب : ٢ / ١٣٣

(٤) مفتاح العلوم : ٣٢٠

المضارع للاستقبال؛ لأنَّها نقيضه لـ (تفعل) المخلصة للحال، فإن قلت: لا تفعل الآن فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال، كما تقول: لتفعل الآن))[1] وقد تخرج صيغة النهي من معناها الحقيقي، للدلالة على معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وبذلك يكون النهي معبراً عن أمور أخرى يكشف عنها السياق، ويحددها الموقف، وطبيعة من تصدر عنه صيغة النهي، ومن تصدر إليه تلك الصيغة، ومن تلك المعاني المجازية التي يخرج إليها النهي، هي الدعاء، والالتماس، والنصح والارشاد، والتمني، والتحقير، والتيئيس والتوبيخ [2].

لقد وظّف الشاعر أسلوب النهي، بنسبة قليلة عن الأساليب الأخرى، فلم يكن للنهي انتشارٌ واسعٌ مقارنة مع الأساليب الإنشائية الأخرى؛ وقد جاءت المعاني المجازية في شعر ابن فركون التي يخرج إليها أسلوب النهي فوظفها بما يناسب الغرض الذي وظفت لأجله من أجل التأثير على المتلقي.

منها قوله:

(١) رَصْف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٨٦

(٢) ينظر : علم المعاني: ٨٤ و بلاغة التراكيب ٢١٢ و جمالية الخبر والإنشاء: ١٢٥ – ١٣٠

فَكَمْ باتَ في جَمْرِ الغَضى مُتَقَلّباً وذكرُكَ يُذْكِي في جَوانحِه جَمْرّا

بحَّقكَ يا مَوْلايَ لا تنسَ عهدَ مَن يحَادِثُ موْلاهُ بأفْكارِهِ سِرَّا (١)

تتكون جملة النهي في البيت الثاني من (لا) الناهية وفعل مضارع مجزوم (تنسَ) وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل (أنت) يعود على الممدوح؛ ولأن الشاعر في هذا السياق يخاطب، ممدوحه الملك، فالنهي الذي وظفه الشاعر ليس نهياً حقيقياً، بل خرج لمعنى مجازي، فالعبد لا يأمر المولى بل يدعوه، أي أنّ المتكلم أدنى رتبة من المخاطب، فهو هنا يدعو ويتوسل بمولاه، بأن لا ينسى من يدعوه سراً لعل الشاعر قد طلب من الملك شيئاً وأبطأ عليه في رد الجواب، لذلك نجد أنّ الشاعر يتوسل بالملك ويدعوه، أن لا ينسى ذلك الأمر الذي كان بينهما فهو لا يكشف خبايا نفسه لغير مولاه، فالغرض الدلالي للنهي هو التنبيه والتذكير، ويمكن أن يكون دالاً على الدعاء ، فهو يدعو الملك بأن يعطف عليه في قضاء ذلك الأمر المطلوب من قبل الشاعر.

ويقول أيضاً حين يدعو نديمه للتمتع والابتهاج مقتدياً بأبي نؤاس:

(١) الديوان:١٠٦

لاَ تَنسَهَا فبِواجَبٍ أنْ يفْتَدى بأَبِي نُواسٍ في مَحَلَّ خَصيبِهَا

لاَ تصْحُ عَنْهَا إنّ رَبَّكَ قَد قَضَى كَرَمًا وإنْعامًا بِمحَوِ ذُنوبِهَا [1]

وظّف الشاعر أسلوب النهي في البيتين، من خلال قوله:(لا تنسها، لا تصح) الذي سُبق بـ (لا) الناهية وقد جزمت(لا) الفعلين المضارعين؛ ليقدم من خلاله النصح للمخاطب، في الإقتداء بأبي نؤاس ومذهبه الداعي إلى شرب الخمرة [2]. ويشير في البيت الثاني إلى أن الحق سبحانه قد عفا عمن يشربها، فهو يرى أن المرء لا يجب أن يصحو من السكر، من حيث إن الخمرة أمر حلال حسب مذهب أبي نؤاس، والشاعر وظف أسلوب النهي في صدر البيتين، في تبيان ما يريده.

ويبدو أن الشاعر وجد في نفسه حرجاً حين دعا إلى شرب الخمرة بعد إعلانه جَهرةً التمسك بمذهب أبي نؤاس، ودعوته إلى شرب الخمرة، فسارع إلى إعلان التوبة وإظهار ندمه، فنظم هذه الأبيات يدعو بها المخاطب إلى أن رجوع إلى الله تعالى.

من ذلك قوله:

---

(١) الديوان : ٢٥٥

(٢) الحسن بن هانئ (ت ١٩٨هـ) مولى الحكم بن سعيد من اليمن ، وكان متفنناً في العلم ،وهو من أعلام الشعر العباسي. ينظر : الشعر والشعراء: ٢ / ٧٩٦ – ٧٩٨

فَكَمْ فِينَا لذلِكَ مِن مُدبِرِ لـهَا ولِشُربِهَا كَم مِن مُدِيمِ

وَلاَ تَيْأَسْ منَ العَفْوِ المُرَجَّى فَرَبُّكَ غافِرٌ الذّنْبِ العَظيمِ (١)

يدعو الشاعر المخاطب في البيت الثاني إلى عدم اليأس من العفو والمغفرة، مهما كان ذنبه، من خلال الأداة (لا) الناهية التي دخلت على الفعل المضارع، لتمنعه من اليأس من رحمة الله، مستعملاً تناصاً قرآنياً، وذلك من قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَفِرُونَ**﴾(٢). فوظف المعنى القرآني ليبين من خلاله ان الله يغفر الذنوب العظام، ولهذا يجب أن لا ييأس الإنسان من العفو والمغفرة، مهما كان ذنبه، فدلالة النهي في البيت نصح وتوجيه المخاطب، فهو ينصح مخاطبة ويرشده بالإبتعاد عن اليأس والرجوع إلى الله تعالى.

(١) الديوان : ٢٥٥

(٢) يوسف : ٨٧

المبحث السادس

التوكيد

التوكيد: يراد بالتوكيد عند النحاة بأنه ((لفظ يتبع الاسم المؤكد في إعرابه لرفع اللبس وإزالة الاتساع)) [١]. أوهو كما عرفه الجرجاني ((التأكد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله)) [٢]. ومن أهم فوائد التوكيد ((تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه)) [٣]. و ((إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده)) [٤]. لذلك فإنَّ الغرض من التوكيد هو ترسيخ المعنى في ذهن السامع وتأكيده حتى لا يشك ويتردد في تلقيه الخبر.

ويميل الشاعر ابن فركون لتوظيف الأنماط المختلفة للتوكيد ولعل السبب في ذلك حسب رأي الباحثة غلبة عنصر المدح في أبياته الشعرية والتي يريد منها أن يبث حالته النفسية للمتلقي بطريقة شفافة مؤثرة .يجعله يستشعر بها ويتعايش معها، كأن يصف فَرحة تغمر قلبه بما حصل عليه من مدح أو ثناء

(١) اللمع في العربية :٦٦

(٢) معجم التعريفات :٤٥

(٣) معاني النحو : ٤ / ١٣١

(٤) الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الايجاز: ٢٨٧

أو نصر وما إلى ذلك، ومن خلال دراسة هذه الظاهرة في النص نلاحظ أن الشاعر استعمل المؤكدات بأنماط مختلفة ، فعمد إلى مؤكد في بعض الجمل ،ومؤكدين وأكثر في جمل أخرى، ومن خلال هذه المؤكدات المتعددة عبّر الشاعر عن مشاعره وأحاسيسه، فاستعمل مؤكد واحد ليصف حبه لوطنه و ممدوحه ويشيد بالانتصارات في الحروب، واستعمل مؤكدين أو اكثر للتأكيد على ازدياد هذه المشاعر ، فالمؤكدات تتنوع وتتعدد حسب الحالات النفسية للشاعر. ويستعرض هذا المبحث الأنماط المتعددة للتوكيد التي استعملها الشاعر في ديوانه مع بيان أغراضها ودلالتها المختلفة.

أولاً: التوكيد اللفظي

ضرب من ضرب التوكيد يُراد به عند النحاة ((تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء به)) [١]. ويكون بتكرار الاسم، أو الحرف أو الفعل، أو الجملة[٢]. فالتكرار هو ((ضم شيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى))[٣]. فتكون الفائدة المبتغاة منه هي ((الإفهام بتقرير المعنى المراد إثباته وزيادة

(١) شرح ابن عقيل : ٣ / ٢١٤

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ٢١٩ –٢٢٠

(٣) شرح الرضي على الكافية :١ / ٤٩

إيضاحه)) [١]. وتعرض الزمخشري لذكر هذا النوع من التوكيد قائلاً ((وجدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، ومكّنته في قلبه، وأمطت شُبهة ربما خالجته، أو توهّمت غفلةً وذهاباً عما أنت بصدده فأزلته)) [٢].

ويعد هذا النوع من التأكيد من أقل الظواهر شيوعاً مقارنة مع أنواع التوكيد الأخرى ومنها ما جاء في قوله:

تَؤُمُّ عُفاةُ الجُودِ منهُ مؤمَّلاً غَدا مُسْعِفاً قصْدَ المُؤمّلِ قَصْدُهُ

جَوادٌ جوادٌ إنْ تُسُوبِقَ للنَّدَى فَيُعْجِزُ من يَبْغي مَدَى الجُودِ شَدُّهُ [٣]

نرى أنّ الشاعر عمد إلى ضرب من ضروب التوكيد في البيت الثاني وهو التوكيد اللفظي الذي جاء به ليؤكد شجاعة وكرم الممدوح، فالاسم المكرر(جواد) اسم مرفوع يتبع متبوعة في الرفع، وهذا التكرار الذي جاء به الشاعر من أجل الإلحاح والإصرار على المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي،

(١) مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها :٢٧٧

(٢) المفصل في صناعة الإعراب :١٤٦

(٣) الديوان : ١٣٥

فهو يؤكد بأن ممدوحه كريم وشجاع، وهما صفتان متلازمتان له، فيعجز كل من يحاول منافسته في ميدان الشجاعة والكرم.

كذلك قوله:

وبُشْرَى بوافدةٍ قدْ أتتْ لَها شَرَفٌ حازَ أقصَى المَدى

هنيئاً هنيئاً إمامَ الهُدَى وغوْث الوُجوُدِ وغيث النّدَى (١)

يعمد الشاعر إلى صورة من صور التوكيد اللفظي ، فكرر لفظة (هنيئاً) في صدر البيت الثاني، فاللفظ المكرر (هنيئاً) هو تابع لمتبوعه في النصب ، فتكرار التهنئة في البيت ينتمي إلى الاستطراد في المدح ،من أجل شرحه وتوضيح أبعاده وترسيخ مضمونها في ذهن المتلقي، فكان تكرار التهنئة هو وسيلة في تكرار المعنى الذي أراده، وهو تهنئة ممدوحه بولادة مولود له، فوصف ممدوحه بكونه خليفة يقتدي به الناس ويسيرون على دربه، وفي عجز البيت يكثف معاني المديح باستعمال الجناس (غوث وغيث) فيصفه بـ(غوث الوجود) ، إيّ أن الناس تغاث به بوصفه إماماً لهم ومن ثم يصفه بغيث الندى

(١) الديوان :١٣٧

،بمعنى إنّه الرحمة التي خص الله بها عباده، وهذه كلها صفات راجعة على الممدوح .

ثانياً: التوكيد بالقسم

يعد القسم أحد الأساليب التي يؤكد بها الكلام وهذه حقيقة أقرها سيبويه بقوله: ((اعلم أنَّ القسم هو توكيدٌ لكلامك)) (١). أو هو كما قال عنه ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ): ((اعلم أنَّ القَسَمَ هو يمين، يقسم بها الحالف، ليؤكد بها شيئا يخبر عنه، إيجاب أو جحد، وهو جملة يؤكد بها جملة اخرى، فالجمل المؤكدة هي المُقسم عليه، والجمل المؤكدة هي القسم، والاسم الذي تدخل عليه حروف القسم هي المقسم به مثل ذلك: أحلف بالله إنّ زيداً قائم، فقولك: إنّ زيداً قائم هي الجملة المقسم عليها، وقولك أحلف بالله هو القسم الذي وكدت به إنّ زيداً قائم، والمقسم به هو اسم الله، وكذلك كل اسم ذكرته في قسم لتعظيم المقسم فهو المقسم به)) (٢). فالغرض من القسم توكيد الكلام الذي بعده من اثبات أو نفي (٣). وقد أشار سيبويه إلى القسم والمقسم به يُسبق بأدوات من حروف الجر، إذ إنّ ((للقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر أكثرها الواو ثم الباء

(١) الكتاب :٣ / ١٠٤

(٢) المخصص: ١٣/ ١١٠

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب :١ / ٣٧٤

ويدخلان على كل محلوف به، ثم التاء ولا تدخل إلاّ في واحد وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن)) [١]. ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم** ﴾ [٢].

ويعد هذا النوع من التوكيد من أقل أنواع التوكيد في الديوان شيوعاً، وجاء منها حرف القسم(الواو) في قوله:

وَجودُكَ بَحْرٌ لِلعُفاةِ فإنْ جَرَتْ بهِمْ سُفُنُ الأطماعِ بابُكَ مَرْفأُ

وَواللهِ ما أدْري ووَجْهُكَ لائِحٌ أنُورُ الضحَى أمْ نوُروهُ يتلألأُ [٣]

نرى أنّ الشاعر أكّد البيت الثاني بأسلوب القسم، إذ إنّه أحد ضروب التوكيد، فأتت أداة القسم (الواو) والمقسم به لفظ الجلالة (الله) وجواب القسم جملة اسمية مصدرة بنفي (ما أدرى ووجهك لائح) وفي ذلك تماشياً مع نظام اللغة العربية يقول عبد السلام هارون في هذا الصدد ((إذا كانت منفية وجب تصديرها بما النافية، نحو: ولله ما زيدُ فيها ولا عمر)) [٤]. فجاء الشاعر بأسلوب القسم؛ ليوضح مدى التقارب بين نور وجه الممدوح، ونور الضحى،

(١) الكتاب :٣ / ٤٩٦

(٢) الأنبياء : ٥٧

(٣) الديوان : ١٢٤

(٤) الأساليب الإنشائية: ١٦٨

وقد أتبع أسلوب القسم بالاستفهام الدال على التعجب من أجل ترسيخ هذه الفكرة وجعل نور الممدوح مساوياً لنور الضحى، حتى يصعب التميز بينهما.

أومن ذلك قوله:

وَواللهِ ما وفَّيتُ حقَّ أُخُوَّةٍ مَحَبتُهَا في ذاتِهِ مُتَزايِدَهْ (١)

يتكون التركيب في هذا البيت من أداة القسم (الواو)، ومقسم به لفظ الجلالة الله، وجواب القسم جملة فعلية منفية فعلها ماضٍ (وفيت) فالشاعر يؤكد كلامه بأسلوب القسم لأحد أودائه؛ من أجل الاعتراف بأنّه مُقصر في أداء حقوق الإخوة، وأنّ شعره وقوله، دون مستوى هذه الحقوق، فهذا الاعتراف من الشاعر دلالة على قدر المخاطب عنده، ويدل أيضا على وفاء الشاعر لخلانه ورفاقه، وهي خصلة من الخصال الكريمة التي عُرف بها.

ثالثاً: التوكيد بالحروف

جاء التوكيد بالحروف في ديوان ابن فركون على ما يأتي:

(١) الديوان : ٣٥١

١-التوكيد بـ(قد):

وهو((حرف مختصٌّ بالفعل وتدخل على الماضي بشرط أن يكون متصرفاً، وعلى المضارع بشرط تجرده من جازم وناصب وتنفيس)) [١]. وتدل على التأكيد إذا قصد بها تحقيق وقوع الفعل بعدها، ومن أهم معانيها توكيد الفعل الماضي، وتدلّ على تقريب الماضي من الحال، والتحقيق والتوقع والتأكيد [٢].

ومن نماذج التوكيد بـ(قد) قوله:

بحْيثُ جميعُ الغَادِرين تَفرَّقوا وفَرُّوا عَنِ النّهْجِ القَويمِ وأجْفَلُوا

لقدْ كَفرُوا نُعماكَ بَغيًّا وطالَمَا وَهَبْت وأنتَ المْنِعمُ المُتَطَوّلُ [٣]

لقد أظهر الشاعر في البيت الثاني براعته الفنية في توظيف التوكيد باستعمال حرف التوكيد (قد)المقترن بـ(اللام) الداخلة على الفعل الماضي

(١) الجنى الداني في الحروف والمعاني: ٢٥٤

(٢) ينظر : مغني اللبيب :٢ / ٥٣٤ و٥٤٤ وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب:١٣٨ – ١٣٩ ومعاني الحروف: ٩٥ ومواقف النفري : ٢٩٦ –٢٩٧

(٣) الديوان : ١٧٢

(كفروا) فأفادت تحقق الفعل ووقوعه [1]. وهي لوم الشاعر لمن أنكر فضل الممدوح عليهم ويؤكد صفة الجحود والنكران لديهم، فهم جحدوا نعمته عليهم وأنكروا فضله، الذي طالما كان كريماً معهم، فهو المسبغ عليهم من النعم والمكارم والمتطول بالإكرام والهبات لغيره من الرعية، وفي عجز البيت عمد إلى مؤكد آخر؛ ليزيد كلامه قوة وتأكيداً فأكد الضمير المتصل في (وهبت) بالضمير المنفصل(أنت)؛ ليؤكد بذلك دلالة قوية في سبيل الحصول على المعنى الذي أراده وهو يذكر الخصوم بفضائل الممدوح.

وكذلك قوله:

لَقَدْ نِلتُ العُلَى وتْراً وَشَفْعَاً وكانَ الخَفْضُ لِلأَقْدارِ رَفْعَاً [2]

وظف الشاعر التوكيد في البيت بالحرف (قد) وعبّر بها عن المؤكد بالفعل الماضي (نلت) من أجل الاهتمام بمضمون الجملة، فقد أكد حقيقة نيل الممدوح المراتب العليا، لتقربه من الله وإتباعه الأوامر الدينية، فالشاعر يسعى

(١) ينظر : الجنى الداني في الحروف والمعاني : ٢٥٦

(٢) الديوان : ٢٤٧

دائماً إلى إبراز صفات الممدوح الدينية فيؤكد حقيقة نيله هذه المكانة بالإلتزام بأوامر الله وأداء مناسكه فكان هذا سبب توفيقه.

وقد تأتي (قد) في سياق تأكيد معاناة هجر الحبيبة، نحو قوله:

عَجِبْتُ لها إذْ أتْلَفَتْهُ بِبُعْدِها وما أتخَذَتْ لمَّا نأتْ غَيْرَهُ سُكْنَى

لَقَدْ عَذَرَتْني ثمَّ ضَنّتْ بوَصْلِها وأعْجَبُ شَيءٍ عاذِرٌ بالمُنَى ضَنَّا (١)

كذلك استعمل الشاعر في البيت الثاني التوكيد بالحرف (قد) وعبر عن المؤكد بالفعل الماضي (عذرتني) ليأكد حقيقة مايعنيه من ألم بسبب هذا الهجر، فهي من جانب تعذره في حبه لها، وعدم صبره عليها، وفي الوقت ذاته تتمتع بطول ذاك الهجر، فالتوكيد بالحرف (قد) جاء ليؤكد حقيقة معرفة المحبوبة بوجد الشاعر من جهة، وتعجبه من موقفها بالهجر بعد علمها بحبهِ لها.

أو من ذلك قوله:

(١) الديوان : ١٢٦

أَصِنْوَ الامَامِ الـهُمامِ الذي إذا عَنَّ أمْرٌ كفَى خَطْبِهُ

لَقَدْ نَـهَبَتْكَ يَدُ المَوْتِ مِنْ حِمَى مَن تَـهابُ العِدَى نَـهْبَهُ[1]

جاء التوكيد في البيت الثاني بالحرف (قد) وعبر عن المؤكد بالفعل الماضي (نهبتك)، والمسبوقة باللام الزائدة التي اضيفت على البيت الشعري سمة المصداقية، فقد هنا أكدت تحقيق وتأكيد حقيقة وفاة أخو الممدوح، فاستعمال الشاعر لقد؛ من أجل تحقيق وتوظيف هذه الدلالة التي لا يمكن أن توظفها أداة أخرى، من أدواة التوكيد، فقد نعت الشاعر المرثي بنعوت لطيفة، بما عُرف به من شجاعة وإقدام، وعلم وحلم، الذي كان تخشاه الملوك، لكن الموت مصير كُلّ حيٍّ، فقد أخذ هذا الملك رغم شجاعته.

٢-السين وسوف:

هما حرفان يختصان بالفعل المضارع ويخلصانه للاستقبال، ويقال: أنّ السين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنّه واقع لا محاله، فهي تفيد الوعد في حصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتأكيده وتثبيت معناه [٢]. وحرف الاستقبال سوف فيه بُعد وتراخ والغالب عليه

(١) الديوان : ٣٦٢

(٢) ينظر : الجنى الداني : ٥٩

استعماله أي الحرف في الوعد والتهديد والغرض منها توكيد الوعد وتثبيته وأنَّه كائن لا محالة [١].

جاء التوكيد بـ(السين) قوله:

ويُطْلعُ منهُ الوَجْهُ أزْهَرَ باسِماً ولِلأُفْقِ وجْهٌ بالعجاحَةِ أغْبَرُ

سَيعْمُرُ بالتّوحيدِ كلَّ ثَنِيَّةٍ ورَبْعُ العِدَى من آهلِ الشّرْكِ مُقْفِرُ [٢]

وظف الشاعر في البيت الثاني التوكيد، بحرف (السين)الذي يفيد توكيد حدوث الفعل في المستقبل، فيؤكد الشاعر البيت بأنه سيدخل كل وثني في دين الإسلام، وهذا الفضل عائد للممدوح الذي طالما نصرّ الدين، فأكد الشاعر البيت بحرف (السين) للدلالة على أن ذلك الأمر قريب الوقوع لامحالة [٣]. فأكد أن كل أرض خارجة عن سلطان الممدوح يعدها أرض شرك مناهضة للإسلام، ستكون أيضاً تحت راية الاسلام أي أن حكم الإسلام سيكون في كل أرض الأعداء ويؤكد على أن هذا الأمر قريب الوقوع.

أو من ذلك قوله:

---

(١) ينظر : مغني اللبيب :٢ / ٢٤٥- ٢٤٦

(٢) الديوان : ١٥١

(٣) ينظر : في البلاغة العربية : ٥٣

فليْتَ بهَا جادَ لِي دائماً فكمْ أمَلٍ عِنْدَها مُستْفَادْ

سَأبْلُغُ مَا ارْتَجِى إنَّني عَلى غيْر مَوْلاَيَ مالِي اعْتِمادْ (١)

أكد الشاعر البيت الثاني بحرف (السين) الداخل على الفعل المضارع (ابلغ) للدلالة على وقوع أمر مهم، وهو حصوله على ما يريد أو يرغب بحصوله بوصفه معتمداً في هذه الغاية على كرم مولاه، وفي جنبه ينال كل ما يريد أو يرغب فيه، فالسين في البيت لتوكيد الوعد وهو كائن لامحالة، ومن ثم فقد وظف مؤكد آخر أكثر قوه وثبات وتركيزاً المتمثل بالحرف (إنَّ) المشبهة بالفعل، التي يؤكد بها مضمون الجملة الداخلة عليها (٢). فجيء بأن لتأكيد واثبات حقيقة اعتماده على مولاه في كل أموره. فيكون الغرض العام من التوكيد في هذا البيت تأكيد وتقوية المعنى وزيادة تأثيره في نفس السامع(٣).

٣-نونا التوكيد: يُراد بنوني التوكيد ما كانت مشددة وتسمى نون التوكيد الثقيلة وما كانت غير مشددة وهي نون التوكيد الخفيفة، وكلاهما مختصتان بالدخول على الفعل المضارع والأمر لتوكيده، ويؤكد بها فعل الأمر مطلقاً أما

(١) الديوان : ١٤١

(٢) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٣ ومعاني النحو : ١ / ٢٩٩

(٣) ينظر : الكافي في البيان والبلاغة والمعاني والبديع:٤٠٨

فعل المضارع فيؤكد بها إذا لم يكن دالاً على الحال [١]. وكلاهما دالٌ على التوكيد، فإذا خففت فأنت مؤكد وإذا شددت فانت أشد توكيدا [٢].

ومما جاء منها في الديوان قوله:

هَيْهَاتَ لاَ تَخْفى مَعَانيهِ التي رَقَتْ وراقَتْ بَهْجَةً وَضِياءَ

لاَ تَحْفِلَنَّ بِمَن أتى مُتعرّضًا لِلْقَولِ لاَيَثْنِي العِنَانَ حَياءَ [٣]

أكد الشاعر البيت الثاني بـ(نون التوكيد الثقيلة) التي لحقت الفعل المضارع (تَحْفِلَنَّ)المسبوق بطلب والذي صيغته لا الناهية والفعل مبني على الفتح في محل جزم لمباشرته نون التوكيد الثقيلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره(أنت) ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب، فالشاعر يؤكد بـ(النون) ،على أحد أودائه أن يترك أقوال المعترضين، في نقل الأخبار الكاذبة، فهم لا يخجلون ولا يمنعهم الحياء من التعرض والكذب على الناس؛ من أجل أن يحصلوا على منافع خاصة بهم، فاستعمل الشاعر النون دون غيرها من

(١) ينظر : الجنى الداني : ١٤١ ومغني اللبيب :٤ / ٢٥٧

(٢) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٨

(٣) الديوان : ٣١٣

الأدوات ؛ لأنّ فيها معنى تكرار الفعل وإعادته وفي مثل ذلك يقول ابن بعيش : أن تكرار النون بمنزلة تكرار الفعل [١].

أو من ذلك قوله:

تُبْدِي الجَوَابَ وقدْ كِدنَا نَذوبُ جَوىً لَوْلاَ مَوارِدُ آدابٍ وَرَدْنَاهَا

ولْتَصْفَحن كَرماً فالعُذْرُ أوْضَحُ مِنْ نَارِ القرَى يهْتدِي السَّارِي لِمَفْنَاهَا [٢]

وظف الشاعر التوكيد في البيت الثاني بـ(نون التوكيد الخفيفة) في قوله (لتصفحن)،حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع المسند إلى المفرد المخاطب ، المقترن بلام الأمر، فالنون هنا أكدت صفة الصفح عند الممدوح فالشاعر في السياق يطلب العفو والمغفرة فيلح على ممدوحه أن يصفح عنه، ويؤكد له ان عذره أوضح من النار التي كان يشعلها العرب في مكان مرتفع ، حتى يأتي لها من ينسى طريقه ، فعذره واضح مثل ضوء هذه النار وهي كناية استعان بها الشاعر في صورة شعرية جميلة ليأثر في ممدوحه بطلب العفو، فيرى أنّ الكرم من الخصال الحميدة التي يتمتع بها من كان قادرا على

(١) ينظر: شرح المفصل : ٩ / ٣٧

(٢) الديوان :٣٠٨

العفو، فجريا لمن يملك هذه الصفات أن يكون متسامحا مع غيره من الرعية، فالشاعر في البيت وفي استعماله نون التوكيد الخفيفة إنما أراد توكيد تحقيق طلبه وإلحاحه على الممدوح بطلب العفو والمغفرة .

٤-التوكيد بـ(إنّ) و (أنّ):

(إن) بكسر همزتها وفتحها حرف واحد عند المبرد، إذ قال: ((إن وأن مجازهما واحد؛ فلذلك عددناهما حرفاً واحداً)) [١]. وكان سيبويه يعدُ الحروف العاملة عمل الفعل خمسة من دون ذكر (إن)، يقول: ((وهي إن، ولكن، وليت، ولعل، كأن)) [٢]. وهذا الكلام إن دل على فإنه يدل على أنهما بمنزلة الحرف الواحد عنده، ولاسيما وأنه قد فرق بينهما كما سيتضح.

وهي تختص بالدخول على الجمل الاسمية، وأما عن تركيب الجملة الاسمية معها، فيجوز فيها ما جاز في المبتدأ والخبر قبل دخولها [٣]، فأخبارها قد تكون مفردة أو جملة أو شبه جملة مذكورة أو محذوفة)، وقد فرق العلماء

(١) المقتضب: ٤/ ١٠٧ وينظر: الجمل في النحو: ٥١

(٢) الكتاب: ٢/ ١٣١

(٣) ينظر : شرح المفصل: ١/ ١٠٢

بين (إنّ) و(أن) بكون الكلام مع الأولى غير مؤول بمفرد، في حين أنه مع الأخرى مؤول بمفرد، قال: ((أما (أن) فهي اسم وما عملت فيه صلة لها... ألا ترى أنك تقول: قد عرفتُ أنك منطلقٌ، فـ(أنك) في موضع اسم منصوب، كأنك قلت: قد عرفت ذاك)) [١]. والجملة مع (إنَّ) مستقلة بفائدتها يحسن السكوت عليها، وليست كذلك مع (أنّ) فهي تقلب معنى الجملة إلى الافراد وتصير في مذهب المصدر، ولولا إرادةُ التوكيد لكانَ المصدرُ أحقَّ بالموضع[٢].

ويؤتى بـ(أنّ) لتوكيد مضمون الجملة الداخلة عليها وهذا هو أصلُ معناها ويدور معها حيث دارت [٣]. وهي أصل أدوات التوكيد الداخلة على الجملة الإسمية، يُراد بها توكيد النسبة بين المبتدأ والخبر أو توكيد الحكم، ونفي الشك فيه أو الإنكار له [٤].

وهي من أكثر الأدوات وروداً في ديوان الشاعر ومن مواردها قوله:

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١ / ١٠٣

(٢) الكتاب : ٣ / ١١٩ – ١٢٠

(٣) ينظر :شرح المفصل : ٨ /٥٩

(٤) ينظر : شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ١١٦ واوضح المسالك : ١ / ٣٢٨

حَسْبِي مِن العَلياءِ أنّي عبْدُهُ وكَفَى به شرفاً بذلكَ أكْتَفِي

وبِأنَّنِي في القوْمِ أوّل ناظِمٍ فيه المَديحَ ترفّعِي وتّشَرُّفِي (١)

يتضح من خلال البيت الثاني إنّ الشاعر أكد بـ(أنّ) المشبهة بالفعل التي دخلت على الجملة الإسمية فاسمها الضمير المتصل (الياء) وخبرها شبه الجملة الجار والمجرور (أوّل ناظِمٍ) فجاء الشاعر بـ(أن) تأكيداً وتثبيتاً لمضمون الخبر وترسيخه في ذهن المتلقي، فقد أكد بهذه الأداة بأنه السابق والمتقدم في نظم أشعار المديح بحق مولاه الملك، وإن هذا الأمر يعد شرفاً كبيراً له، ويرفع من قدرهِ درجات، أي أن هذا المديح يرفع من قدره، أكثر مما يرفع من قدر الممدوح، كما أن الأداة (أنّ) سبقت بحرف الجر الباء زيادة على التوكيد.

وكذلك قوله:

وإنّ نُجُومَ الأفقِ لمْ يخبُ نورُهَا وإن سحابَ الجودِ ماعزّ وجْدُهُ

وإنْ مَدَى العَلياءِ لمْ يكْبُ طِرْفُهُ وإنّ لِواءَ النصْرِ ما حُلَّ عَقْدُهُ (٢)

---

(١) الديوان: ١٢٩

(٢) الديوان : ١٣٦

نرى أنّ الشاعر يكرر الحرف المشبه بالفعل (إن) الداخلة على الجملة الإسمية في البيتين في صدر البيت وعجزه فقد جاء اسمها في البيتين (معرفاً بالإضافة) وخبرها ورد (جملة منفية) في البيتين كذلك؛ من أجل تأكيد الخبر في البيت الأول، وهي اثبات صفات الممدوح بأنّ نوره مثل نور النجوم لم ينطفئ، وإنّ كرمه مثل نزول المطر لا ينقطع، فالشاعر عمد إلى تكرار حرف التوكيد (إنَّ) في البيتين في كل مرة يذكر فيها صفات الممدوح للدلالة على ترسيخ المعنى وتقوية الخبر وتأكيده في ذهن المتلقي.

الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي من عليّ بإتمام هذا البحث والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، بعد الانتهاء من هذه الرحلة الشـــاقة في ديوان الشـــاعر ابن فركون الأندلســـي، والتي حاولت فيها أن أقدم دراســـة تحليلية للتراكيب النحوية في شـــعر ابن فركون وبيان ما فيها من معانٍ ودلالات، يمكن إيجاز أهم ما توصـــلت إليه الباحثة من نتائج على النحو الآتي:

١-استعمل الشاعر الجمل ورتبها في النظام والسياق بحسب القاعدة النحوية، فإن الاهتمام بتراكيب اللغة ســـمة رئيســـية، تميزت بها الجملة في شعر ابن فركون.

٢-إن الجملة الفعلية المصدرة بفعل ماضٍ هي أكثر ما اعتمده الشاعر في ديوانه، وقد ركّزت الباحثة في تطبيقاتها على الاعتماد على هذا الفعل؛ لأنه جاء بشـــكل مكثف وواســـع، بل كاد أن يطغى على كل شـــعره، وقد اعتمدت هذه الجملة بأنماطها المختلفة بشـــكل أســـاسٍ على الفعل في انتاج الدلالة؛ لما لها من دلالة على الحدث المقترن بالزمن، وقد أدت الحروف والأدوات دوراً كبيرا في التغيير الدلالي للفعل.

٣-تتنوع وتتعدد أشـــكال المبتدأ في ديوان ابن فركون، من مبتدأ مفرد إلى ضـمير منفصـل إلى اسـم إشـارة وكذلك يتنوع الخبر من مفرد إلى جملة فعلية وشــبه جملة، أي أن الشــاعر اعتمد كل أنماط الجملة الإســمية في ديوانه.

٤-إن ظاهرة التقديم والتأخير لم تأتي عبثاً في ديوان الشـــاعر؛ وإنّما دلت على معانٍ ودلالات لا تأتِ من الترتيب الطبيعي للجملة في صـــورتها الأســاســية بل يتوصــل إليها عبر هذه الظاهرة، فقد تقدم (المفعول به على الفعل والفاعل) في الديوان لأغراض منها الاختصـــاص والاهتمام والعناية بشأن المتقدم.

٥-تبين من البحث أنّ تقديم شـــبه الجملة (الجار والمجرور) على الفعل قد فاق تقديمه على الفاعل والمفعول به؛ ولعل ذلك يعود إلى طبيعة تركيب الجملة، ومناســـبة الســـياق الذي قيل فيه البيت، وقد أفاد تقدمه الدلالات نفســـها التي أفادها تقديم الخبر على المبتدأ حيث تنوعت بين الاختصاص والحصر والاهتمام والعناية بشأن المتقدم.

٦-تنوعت أساليب الحذف عند الشاعر، فحذف المبتدأ والخبر والفعل الفاعل والمضاف والموصوف والحال.

٧-تبين من خلال البحث أن الحذف يأتي لعدم التكرار الذي لا فائدة منه ولكسر ماهو مؤلف ولتحفيز المتلقي وما يشعر به من هواجس نفسية داخل أعماقه، وليخلص من الإطالة بقصد التقليل وإن أكثره للتخفيف.

٨-شكل أسلوب التوكيد ملمحاً شعرياً بارزاً، إذ إنّ الشاعر عمد إلى تأكيد كلامه من خلال الأنماط المختلفة للتوكيد من تكرار وأدوات وحروف حيث عِمل على اظهار الفكرة المرادة من قوله الذي يريد منه تأكيد كلامه، من خلال هذه الظاهرة.

٩-ورد أسلوب الأمر في البحث بألفاظ مختلفة منها فعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر، وكذلك تنوعت دلالاته المجازية بين الدعاء والتعظيم والاستعطاف والاسترحام بحسب سياق الأبيات.

١٠-من أكثر الأدوات التي استعملها الشاعر في النداء هي (الياء)؛ لأن الخطاب موجه للممدوح فكان استعمال الياء مجازاً لإنزال القريب منزلة البعيد ولإشعار بعلو المنزلة وتعظيم المنادي.

١١-ورد استعمال التمني في البيت بالأداة الأصلية (ليت) الموضوعة للتمني.

١٢-تنوعت مظاهر التوكيد في البحث فتارة يأتي الشاعر بالتوكيد اللفظي وهو أقل الظواهر شيوعاً، وتارة يأتي بحروف التوكيد (قد والسين ونونّي التوكيد الثقيلة والخفيفة).

١٣-ورد التوكيد بالنون في المواضع التي تشكل بؤرة الحدث، للتأكيد على وقوع الأحداث.

١٤-شكلت الأساليب الإنشائية الطلبية نسبة كبيرة في الديوان، بل أنّها كادت أن تطغى على كل البحث؛ ولعل السبب في ذلك لإيجاد نوع من الإثارة والانتباه والوعي، مع حضور ظاهرة الخطاب وما به من أساليب إنشائية بين المبدع والمتلقي، وهذا دليل على تمكن الشاعر من أدواته الفنية وقدرته على توظيفها في إبداعه مما يكشف عن نفس مفعمة بحب الجمال والاخلاص للفن وعذوبته.

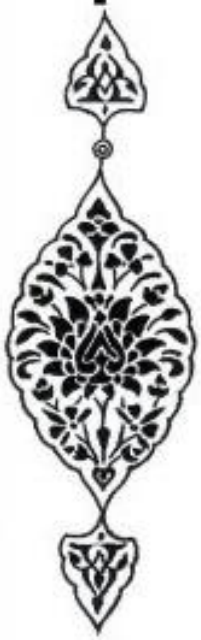

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، قاسم القحطاني، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، (د،ط)،(د،ت).
- الاساليب الأنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ،(د،ط) ،(د،ت).
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغين، قيس إسماعيل الأوسي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٩٤م، (د، ط)، (د، ت).
- أقسام الكلام العربي، د.فاضل مصطفى الساقي،تقديم ،د .تمام حسان،مكتبة الخانجي- القاهرة ١٤٩٧هـ-١٩٧٧م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ط١، ١٩٩١م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ،ت:أحمد حسن احمد ، ط٢ ، دار الفكر،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- أســـاليب بلاغيـة: أحمـد مطلوب، وكـالـة المطبوعـات، الكويـت، ١٩٨٠م، (د، ط)، (د، ت).
- أســـرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، د. الســـيد محمود الشيخون، دار الهداية، (د،ط) ،(د،ت).
- الأسـلوب دراسـة بلاغية تحليلية لأصـول الأسـاليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٩١م.
- الأصـول في النحو، أبو بكر محمد بن سـهل بن السـراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ)، ت: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ -١٩٩٦ م.
- الاقتصـاد في العربية وموقعه من المقاصـد اللغوية، د. وليد محمد خير الله عالم الكتب، ط١، ٢٠١٨م.
- الإقتراح، جلال الدين السـيوطي، قرأه وعلق عليه محمود سـليمان ياقوت، دار المعرفية الجامعية، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٦م.
- إعراب الجمل وأشـباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط٥، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩، (د،ت).

- الآمالي الشجرية، الأتقى ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري، (ت ٥٤٢ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،١٤٣٩هـ، (د،ت).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، محمد أبو البركات كمال الدين (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية بيروت، ط١ ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- الإيضاح في علوم البلاغة في البيان والمعاني والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، ت: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٤٣٤هـ، ٢٠٠٣م.
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، ت: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب-جامعة الرياض، ط١ ،١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت ١٥٥هـ) ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.
- بحوث بلاغية، أحمد مطلوب، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة الوهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
- البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، مكتبه الآداب، القاهرة (د،ط)،(د،ت).
- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، طبع نهاية القرن، القاهرة ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري الشيخ أمين، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط٦، ١٩٩٩، (د، ت).
- البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى امين، دار المعارف، (د،ط)،(د،ت).
- البلاغة والإسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، القاهرة- ط١، ١٩٩٤م.

- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، أحمد مختار عمر وآخرون، مجلس النشر العلمي الكويت، ط٢، ١٤٣٠هـ -١٩٩٩م.
- التطبيق النحوي والصرفي، عبد الراجحي، دار المعارف، الجامعة، ١٩٩٢م، (د،ط)،(د،ت).
- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمان، ط٤، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعي بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفورعطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، علق عليه، خليل مأمون شيخا، دار المعرفة،بيروت- لبنان ،ط٢ ، ٢٠٠٩م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (ت ٧٤٩هـ)، ت: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- الحذف والتقدير في النحو العربي،علي أبو المكارم، دار غريب ، القاهرة ،(د،ط) ٢٠٠٨م.
- جامع الدروس العربية مصطفى الغلابيني، ت: عبد المنعم خفاجة منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د،ط).
- جمالية الخبر والإنشاء، حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،٢٠٠٥م، (د،ط)،(د،ت).
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط٢ ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م.(د،ت).
- الجملة الفعلية علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- الجملة الإسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- الجنى الداني في الحروف والمعاني، الحسن بن قاسم المرادي، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار للكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، (د،ط).

- الخصـائص، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـــ)، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت.
- الخلاصـــة النحوية، د. تمام حســـان، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٠هـ ،٢٠١٨م.
- خصـائص التراكيب، د. محمد محمد أبو موسـى، مكتبة الوهبة، ط٢ ،١٤٠٨هـ -١٩٨٧م، (د،ت).
- الدلالـة اللغويـة عنـد العرب، د.عبـد الكريم مجـاهد، دار البيضـــاء للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٥م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصـــوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ط١ ،٢٠٠٢م.
- دلائل الفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصـــرية، ط٥، القاهرة، ١٩٨٤م.
- دلائـل أعجـاز، أبو بكر عبـد القـاهر بن عبـد الرحمن بن محمـد الجرجاني النحوي، (ت٤٧١هـ): محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهر، (د، ط).
- دليل السالك إلى ألفية أبن مالك، عبد الله صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع، (د،ط)،(د،ت).

- ديوان ابن فركون (ت٨٢٠ هـــ)، ت: محمد بن شـريفة، مطبوعات المملكة المغربية، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- رصـــف المباني في شـــرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـــــ)، ت: أحمد محمد الخراط، مطبوعات اللغة العربية، دمشق، (د،ط)،(د،ت).
- الســـياق وأثره في المعنى، د.المهدي إبراهيم الغويل ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا ،٢٠١١م، (د،ط).
- الشـــعر والشـــعراء، أبو محمد عبدالله بن مســـلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة.
- شـــرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـــ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- شـرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ -١٩٨٩م.
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، جامعه الأزهر، ط١.

- شـــرح التذييل والتكميل في شـــرح كتاب التســـهيل، أبو حيان الأندلســي،ت: حســن هنداوي، منشــورات دار القلم، دمشــق ،ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٨٨م.
- شــرح التســهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت ٧٦٢هـ)، ت: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، (د،ط).
- شــرح التصــريح على التوضــيح، خالد بن عبد الله الأزهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م، (د،ت).
- شــرح الرضــي على الكافية، محمد بن الحســن الرضــي الإســتراباذي (ت٦٨٦هـــ)، ت: يوسف حسن عمر، منشورات جامعه قار يونس، بنغازي، ط٢ ،١٩٩٦م.
- شــرح المفصــل، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن يعيش بن علي بن يعيش الموصـــلي، ت: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ ،١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
- شــرح جُمل الزجاجي، أبو الحســين علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصـــفور الإشـــبيلي (ت ٦٦٩هـــــ)، تقديم: فواز الشـــعار، إشـــراف:إميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٨٨م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، المصري، ومعه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شرح شذورالذهب، محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، (د،ط)،(د،ت).
- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، (ت٧٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، (د،ت).
- شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، ت: د. يحيى بشير مصري، الأدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي (ت ٣٩٥ هـ)، ت: عمر فاروق الصبّاغ، مكتبة المعارف بيروت-لبنان، (د،ط).
- الطراز المتضمن اسرار البلاغة وعلوم حقائق الايجاز،يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥ هـ) ،مطبعة المقتضب بمصر ،١٩١٤م، (د،ط)،(د،ت).

- عروس الأفراح في شروح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت–لبنان، (د،ط).
- علم المعاني في الموروث البلاغي، حسن الطبل، مكتبة الإيمان بالمصورة، ط٢، ٢٠٠٤م، (د،ت).
- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، (د،ط)،(د،ت).
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د.محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، (د،ط)،(د،ت).
- علم اللغة العام لفردينان دي سوسير، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة د. مالك المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.
- علم الدلالة التطبيقي،د.هادي نهر ،دار الأمل،أربد الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.
- علم الدلالةالعربي، د.فايز الداية،دار الفكر ،دمشق،ط٢، ١٩٩٦م.
- علوم البلاغة في البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط٣ ،١٩٩٣(د،ت).
- في البلاغة العربية، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ط)، (د ،ت) .

- في النحو العربي أحكام ومعانٍ، د. محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير، جامعة الشـــارقة كلية الآداب، ط١، ١٤٣٥هـــــ -٢٠١٤م، (د،ت).
- فقه اللغة وخصـــــائص العربية، د.محمد بن عبد القادر المبارك، مطبعة جامعة دمشق -سوريا، ط١، ١٩٧٢م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي،لبنان ، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، (د،ت).
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ -١٩١٦م.
- في نحو اللغة العربية، محمد أســـعد النادري، المكتبة العصـــرية، بيروت.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي(ت٨١٧هـ)، دار الحديث، القاهرة ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
- الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني، أيمن أمين عبد الغني، ت: رشيد طعيمه وضحى حجازي، الدار التوفيقية للتراث، (د، ت).

- الكافي في علوم البلاغة العربية، عيسى علي كالوب وعيسى سعد الشنيوي، الجامعة المقترحة ،١٩٩٣، (د، ط). (د، ت).
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣ ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الكليات -معجم في المصطلحات والفروق اللغوية -أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤م)، قابله ووضع حواشيه: د.عدنان درويش، و د. محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ،١٤١٩هـ -١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،لأبي القاسم جار الله الزمخشري، دار الفكر ، بيروت
- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله ابن الحسين العكبري (ت ٥٣٨هـ)، ت: غازي مختار طليمات، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت-لبنان ودار الفكر، دمشق -سوريا، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، د.أحمد مداس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد حضير –بسكرة، الجزائر، عالم الكتب الحديثة، أربد، الاردن، ط٢، ٢٠٠٩م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، ت: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت –لبنان، ط٣ ،١٤١٩هـ –١٩٩٩م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، ت: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان ،١٩٨٨م، (د،ت).
- المنهاج في شرح جمل الزجاجي، يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) ت: د. هادي عبدالله ناجي، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م.
- المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ت: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠٠٤م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) ت: محي الدين عبد الحميد، مكتبة لسان العرب ،١٣٥٨هـ -١٩٣٩م، (د،ط).
- المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، د. عبد العزيز عبده، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، ليبيا، ١٣٩١هـ-١٩٨٢م.
- المفصل في صناعة الاعراب، أبو القاسم محمد جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)، ت: د. علي أبو مسلم، مكتبة الهلال -بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، ت: محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، (د،ط).
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين السيوطي،ت: نبهان ياسين حسين، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ،١٩٧٧م. (د،ط)، (د،ت).
- المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفزاني (ت ٧٩١ هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، (د،ط).

- معاني الحروف ابي الحسن بن علي بن عيسى الرماني، ت: عرفان بن سليم، المكتبة العضيرية بيروت لبنان، (د،ط) .
- معاني القرآن، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء،عالم الكتب، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م، (د،ت).
- مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، د. جاسم محمد العبود، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٧م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصـــر، نعمة رحيم العزاوي، منشورات المجمع العلمي، ١٤٢١هـ –٢٠٠١م.
- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار ضياء للطباعة، القاهرة، ط١.
- موضح أسرار النحو، الشيخ محمد بن الحسين المشهور بالفاضل الهندي (ت ١١٣٥هـــ)، ت: د. علي موسى الكعبي، الأمانة العامة للعتبة الحسينية، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

- معترك الأقران في اعجاز القران، ابي الفضـــل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الســـيوطي، ت احمد شـــمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.
- معجم التعريفات، علي بن محمد الســـيد الشـــريف الجرجاني (ت ٨١٦هـــــ)، ت: محمد صـديق المنشـاوي، دار الفضـيلة، القاهرة، (د،ط).
- معجم المخصص: أبو الحسين بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـــ)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د،ط) ، (د ،ت).
- معجم المصـطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، (د،ط) ،(د، ت).
- المعجم الوسـيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشـرق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط٤، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشـام الأنصـاري (ت ٧٦١ هـ)، ت: د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله (د،ط).

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف ابن أبو بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ت: هشام زرزور، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ص ٣٠٨.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريات: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د،ط)، (د،ت).
- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ت: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية،١٩٨٢م، (د،ط).
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ)، ت: محمد عبدالخالق عظيمه، القاهرة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.(د،ط)
- موصل الطلاب إلى قواعد الاعراب، خالد بن عبد الله الأزهري، (ت٩٠٥هـ)، ت: د. البدراوي زهران.
- مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها، الأستاذ علي موسى عكلة، دار ومكتبة البصائر، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ - ١٩٩٣م.
- النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٤، (د،ت).

- نحو التيســـير، أحمد عبد الســـتار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- النسـق القرآني، دراسـة أُسـلُوبية، د. محمد ديب الجاجي، شـركة دار القبلة، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، (د،ت).
- نظرات في التراث اللغوي العربي، د.عبدالقاهر المهيري،دارة الغرب الاسلامي ،بيروت -لبنان ط١ ، ١٩٩٣م.
- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصـــرين، محمد عبد الله عدنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م.
- همع الهوامع في شـــرح الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السـيوطي (ت٩١١ هـــ)، ت: أحمد شـمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

الرسائل والأطاريح

- الظواهر التركيبة في الصحيفة الباقرية، (رسالة ماجستير)، نوري عبد الكريم نعمة، دار الولاء، بيروت، ط١، ٢٠١٨م
- عوارض التركيب في سورة البقرة، (رسالة ماجستير)، سامية مونس خليل، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٢م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجاً، (مذكرة ليسانيس)، جامعة البويرة، نسرين حساني.

المجلات والدوريات

- أبو الحســـين ابن فركون: حياته وأدبه، د. حياة الله، مجلة العروبة، مجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢١ م.
- التحليل اللغوي في النقد الأدبي: ســمير شــريف ســتيتة، مجلة آداب الرافدين، العدد ١٦٤
- الشــعر الاندلســي وثيقة تاريخية شــعر ابن فركون نموذجا، قاســم القحطــاني، مجلــة التراث العربي، العـدد ١١٧، ١١٨، دمشـــق، سوريا،٢٠١٠ م.
- دور التركيبية في فهم وإفهام القران الكريم، عبد الحميد دباش، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد٣ نوفمبر ٢٠٠٣م.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Misan

College of Education

Ibn Farkoun's Poetry: Study in Semantic Structures

A Thesis Submitted by

Shams Al-Duha Abdul Wahid Kareem

To the Council of the College of Education -University of Misan as a Fulfillment of Requirements for Master's Degree in Arabic Language and its Arts/Linguistics

Under the Supervision of

Asst. Prof. Muwaffaq Majeed Lilo (Ph.D)

2023 A.D 1444 A.H

Abstract

The study comes under the title (Ibn Farkoun's Poetry: Study in Semantic Structures), which is a topic worthy of research, because it tends to highlight the syntactic

structures and their implications in the collection of the poet Abi Al- Hussein Ibn Farkoun. Poetry is also a rich field for revealing syntactic structures, and this prompts the researcher to choose the topic that deals with the study of sentences from a synthetic-semantic perspective.

The study consists of three chapters, beginning with an introduction, a preface, and a conclusion. In the introduction, the researcher indicates the grammatical guidance, the purpose of the study, and the reason for choosing the topic. The preface has two sections. The first section refers to the most important passages of the poet Ibn Farkoun's life, including introducing the poet's life, his upbringing, and his most important works. The second section includes the study of syntax, speech, and the view of ancient and modern scholars on syntax.

The first chapter comes to study the sentence structure. It has two sections. The first section studies the nominal sentence patterns and their implications. The second section studies the verbal sentence patterns and their implications.

The second chapter is devoted to the study of structural phenomena. It has two sections. The first section deals with hyperbaton in the nominal and verbal sentences. The second section affirmation and its most important types.

The third chapter is devoted to the study of the structural sentence.

The study relies on the analytical descriptive approach by analyzing samples from the poet's Diwan, grammatically and semantically, to show what is evident in the poetic text of semantic grammatical structures.

In the conclusion, the research summaries the most important results, including: The relationship of syntax with semantics determines the meaning of the sentence by means of the meanings of the words that form it on the one hand, and its grammatical structure on the other hand. In addition, the Diwan of Ibn Farkoun is a rich material for stud, since the poet took for himself a language full of beautiful images that make the recipient live with it as if he lived with.

The researcher used many sources, references, and university theses.